هذا كتاب
درة الغواص في أوهام الخواص
للإمام الحريري
نفعنا الله
به

فهرست ما فيه من الأوهام

مُدَوَّد ٣٦ ويقولون فعل الغير وفيه حضرتنا لكا فَّة وفعله من الرأس ٣٧
ويقولون هذه كبرى ٣٨ ويقولون لمن اخذ يمينًا في سَعْيه قد تيامَنَ ولمن
اخذ شمالاً قد تشاآم ٣٩ ويقولون هذا ميشوم ٤٠ ويقولون انحدرت
سُرْدابًا ٤١ ويقولون في الاستخبار كم عبيد الك ٤٢ ويقولون في جمع
ارض اراض ٤٣ ويقولون قد حدث امر ٤٤ ويقولون هم عشرون نفرا
وفيه تسعة الرهط ٤٥ ويقولون في جمع حاجة حوايج ٤٦ ويقولون
لما يكثر ثمنه مثمن ٤٧ ويقولون هو قرابتي ٤٨ ويقولون في جمع رحى
رقفا ٤٩ ويقولون لما يصان فهو مصان ٥٠ ويقولون المال بين زيد
وبين عمرو ٥١ للمتوسط الصفة بين البينين ٥٢ بينا زيد قام اذ جاء
عمرو ٥٣ ثغل في عينه ٥٤ ازمعت على المسير ٥٥ احدرتا السفينة
٥٦ في جمع فم افمام ٥٧ في تصغير عقرب عقيربة ٥٨ رجل دنيائي ٥٩
وتنوين الدنيا ٦٠ ما آليت جهدا في حاجتك ٦١ الضبعة العرجاء ٦٢
لاول يوم من الشهر مستهل الشهر ٦٣ في باب التاريخ يؤرخون بعشرين
ليلة خلت ٦٤ ما رايته من امس ٦٥ تتابعت النوآئب ٦٦ في ضمن امثالهم
وحق الملح ٦٧ هوذا يفعل ٦٨ رجل متعوس ٦٩ ما شعرت بالخبر ٧٠
في المنسوب الى الفاكهة فاكهاني ٧١ للذهب خلاص ٧٢ سارر فلان فلانا
٧٣ للاثنين اربدا ٧٤ نقل فلان رحله ٧٥ لمن يكثر السؤال من الرجال
سائل ٧٦ يوشك ان يكون كذا ٧٧ من الخضراوات المأكولة لجمر ٧٨
جلست في فيء الشجرة ٧٩ ما فعلت الثلاثة الاثواب ٨٠ في الثياب المنسوبة
الى ملك الروم ملكية ٨١ انساغ لي الشراب ٨٢ للند المتخذ من ثلاثة انواع
٨٣ لجيء الرجل ٨٤ تبريت من فلان ٨٥ التباطي والتوضي والتبري ٨٦

للانثى من ولد الضان رخلة ٨٧ سرديت برؤيا فلان ٨٨ فلان كيت وكيت
٨٩ فى مضارع ذخر يذخر ٩٠ فى تصغير مختار مخيتير ٩١ دستور بفتح الدال
٩٢ كلا الرجلين خرجا ٩٣ انت تكرم على ٩٤ فيه شعب ٩٥ هو سداد من
عوز ٩٦ اقطعه من حيث رق ٩٧ لمن تعب فهو عيان ٩٨ قاما الرجلان
٩٩ احد حتى ١٠٠ جاءنى القوم الالى والاء ١٠١ هب انى فعلت ١٠٢
امرأة شكورة ١٠٣ لمن ياتى الذنب متعمدا اخطأ ١٠٤ لمن بدا فى اثاره شر
او فسادا امر قد نشب فيه ١٠٥ فى الامر للغائب يعتمد ذلك بحذف اللام
١٠٦ لمركز الضرائب الماصر ١٠٧ هذا امر يعترف الصادر والوارد ١٠٨
ابنت بكسر الباء ١٠٩ ودعت قافلة الحاج ١١٠ فلان ناصف من فلان
١١١ المناصبة بنه الجنابة قد جنب ١١٢ عندى ثمان نسوة ١١٣ ابتعت
عبدا وجارية اخرى ١١٤ فى جمع بيضاء بيضاوات ١١٥ السبع الطول
١١٦ عند نداء الابوين يا ابتى يا امتى ١١٧ عثرته بالكذب ١١٨ ابدأ به
اولا ١١٩ لهذا النوع من المشموم سوسن ١٢٠ جرى الوادى فطم على القليب
١٢١ لمن نبت شاربه طر شاربه ١٢٢ ركض الفرس بفتح الراء وفيه بيان ما
وقع للخاصة والعامة من عدة اوهام فى اسناد الفعل الى من فعل به ١٢٣ ارب
سار ركاب السلطان ١٢٤ للعبة الهندية الشطرنج وفيه الالفاظ التى تفترق
معنى معجمها من معنى مهملها وبالعكس ١٢٥ فى جواب من قال سالت عنك
سال عنك الخير ١٢٦ للمتشبع بما ليس عنده متطرمذ ١٢٧ للاثنين هاتا
١٢٨ رايت الامير وذويه ١٢٩ الحوامل تطلقن والحوادث تطرقن ١٣٠
شلت النبى ١٣١ لمن يناول شيئا ها ١٣٢ حسدحاسدك ١٣٣ اعطاه
البشارة ١٣٤ تفرقت الآراء والاهواء ١٣٥ فى مصدر ذكر الشئ تذكارا

١٣٦ للقائم اجلس ١٣٧ فى جواب من مدح رجلا اوذمه نعم من مدحت
وبئس من ذممت ١٣٨ لضد الذكر النسيان ١٣٩ هو بين ظهرانيهم
١٤٠ دخلت الشأم ١٤١ قدم الحاج وحدًا واحدًا ١٤٢ لما يتجلل من
الزروع والثمار هرف ١٤٣ عند الحرقة ولذع الحرارة الممضة آخ ١٤٤
من التأوه اوه ١٤٥ لقيته لقاءة ١٤٦ فلان يكذف ١٤٧ بالرجل
عنة ١٤٨ لمن يقتبس من الصحف صحفى ١٤٩ بالنسب الى رام هرمز
رامهرمزى ١٥٠ لما يغسل به الراس غسلة ١٥١ دابة لا تردف ١٥٢
مطرد ومبرد ومبضع ١٥٣ اعمل بحسب ذاك وفيه بعض ما سكن
وسطه وما تحرك ١٥٤ قد كثرت عيلة فلان ١٥٥ فلان فى رفهة ١٥٦
لرضيع الانسان قدار تضع بلبنه ١٥٧ لدغته العقرب ١٥٨ الحمد
لله الذى كان كذا وكذا ١٥٩ فلان شحاث بالثاء المعجمة بثلاث
١٦٠ لما يخرج من الكرش الفرث ١٦١ جبة خلقة ١٦٢ ثلثة شهور
وسبعة بحور ١٦٣ للعليل هو معلول ١٦٤ فى مثل ما لى فيه
منفوع ولا منفعة ١٦٥ للمريض مرسل ١٦٦ حلا الشئ فى صدرى
وبعينى ١٦٧ فى جمع مرآة مرايا ١٦٨ لفم المزادة غزلة ١٦٩ جا
القوم باجمعهم ١٧٠ لمن انقطعت حجته مقطع ١٧١ كلمت فلانا
فاختلط ١٧٢ فى الكناية عن العربى والعجمى الاسود والابيض ١٧٣
للمعرس قد بنى باهله ١٧٤ حتى فيميلونها مقايسة على امالة متى
١٧٥ قتله شر قتلة ١٧٦ هذا واحد اثنان ١٧٧ ما احسن لبس الفرو
١٧٨ مائة ونيف ١٧٩ لمن يصغر عن فعل شئ هو يصبو عنه ١٨٠
فعلته بجراك ١٨١ للرجل المضيع لامره المفرط لاستدراكه بعد فوته

الصيف صنعت اللبن ١٨٢ طرده السلطان ١٨٣ لما ينبت من
الزرع بالمطر بخس ١٨٤ هاون وراوق ١٨٥ شفعت الرسولين
١٨٦ للبلدة التى استحدثها المعتصم بالله رحمه الله سامرى ١٨٧ لما يحل
من فرط البرد توبص بالصاد ١٨٨ قتله الحب ١٨٩ ما يعرضك لهذا الامر
١٩٠ ما كان ذلك فى حسابى اى فى ظنى ١٩١ تنوق فى الشئ ١٩٢ للمخاطب
هم فعلت ١٩٣ قرضته بالمقراض ١٩٤ فى تصغير عين عوينه ١٩٥
اشرف فلان على الايس ١٩٦ للقناة الجوفى التى يرمى عنها بالبندق
زربطانه ١٩٧ جرح زيد فى تدبير ١٩٨ فى جمع الثدى ثدايا ١٩٩ إذا
الحقوا الام التعريف بالاسماء التى اولها الف وصل ٢٠٠ بخرت القصيدة
٢٠١ فى جمع جوالق جوالقات ٢٠٢ لا يفرقون بين نعم وبلى ٢٠٣
فلان يأتينا صباح مساء ٢٠٤ لا يفرقون بين الترجى والتمنى ٢٠٥
لا يفرقون بين العِز والعُز ٢٠٦ لا يفرقون بين بكم ثوبك مصبوغا ٢٠٧
لا يفرقون بين قولهم خلفا الله عليك واخلف الله عليك ٢٠٨
لا يفرقون بين او وام فى الاستفهام ٢٠٩ توهمهم ان معنى بات فلان
اى نام ٢١٠ ان القينة المغنية خاصة ٢١١ ان الراحلة اسم يختص
بالناقة ٢١٢ ان البهيم نعت يختص بالاسود ٢١٣ ان السوقة اسم
لاهل السوق ٢١٤ ان هوى لا يستعمل الا فى الهبوط ٢١٥ انهم
يكتبون بسم الله بحذف الالف ٢١٦ يحذفون الالف من ابن ٢١٧
يكتبون الرحمن ٢١٨ يكتبون كلما موصولة ٢١٩ اذا الحقوا لا
بان ٢٢٠ لا يفرقون فى الكتابة بين موطنى لا الداخلة على بل وهل
٢٢١ لا يفرقون بين ما يجب ان يكتب بواو واحدة ٢٢٢ انهم

يخلطون

يخبطون خبط العشواء فيما
يكتب من الاسما المقصورة

٢٢٣ تمت

الفهرسة

م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الاجل الاوحد الرئيس ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله تعالى اما بعد حمد الله الذي عمّ عباده بوظائف العوارف وخص من شاء منهم بلطائف المعارف والصلاة على نبيه محمد العاقب وعلى آله واصحابه اولي المناقب فاني رايت كثيراً ممن تسنموا اسنمة الرتب وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به مراعف اقلامهم مما اذا عثر عليه واثر عن المعزو اليه خفض قدر العليه ووصم ذا الحليه فدعاني الانف لنباهة اخطارهم والكلف باطابة اخبارهم الى ان أدرأ عنهم الشبه وابين ما التبس عليهم واشتبه لألتحق بمن زكى أكل غرسه وأحبّ لأخيه ما يحب لنفسه فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر وتذكرة لمن اراد ان يذكر وسميته درة الغواص في اوهام الخواص وها انا قد اودعته من نخب كل لباب ومن النكت ما لا يوجد مشتملا في كتاب هذا الى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها والحكايات الواقعة في مواقعها فان حلا بعين الناظر فيه والدارس واحلاه محل القادح لدى القابس والا فعلى الله تعالى اجر المجتهد وهو حسبي وعليه اعتمد ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج ٥

فيستعملون

فيستعملون سائراً بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبي عليه السلام قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن اي من بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي لا الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم فاسأروا اي ابقوا في الاناء بقية ماء لان المراد به ان يشرب الاقل ويبقي الاكثر وانما ندب للتأدب بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب منباة عن النهم وملامة عند العرب ومنه ما جاء في حديث ام زرع عن التي ذمت زوجها فقالت ان اكل لف وان شرب اشتف اي تناهى في الشرب الى ان يستأصل الشفافة وهي ما يبقى من الشراب في الاناء ومما يدل على ان سائراً بمعنى باق ما انشده سيبويه شعر

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه ... وسائره باد الى الشمس اجمع

ويشهد بذلك ايضاً قول الشنفرى

ولا تقبروني ان قبري محرم ... عليكم ولكن ابشري ام عامر

اذا احتملت راسي وفي الراس اكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري

فعنى كل شاعر بلفظ سائر ما بقي من جثمانه بعد ابانة راسه وقد اشتملت هذه الابيات على ما يقتضي الكشف عنه لئلا يتضمن هذا الكتاب ما يلتبس شيء منه اما قول الشاعر الاول ترى الثور فيها مدخل الظل راسه فانه اراد به مدخل راسه الظل فقلب

الكلام كما يقال ادخلتُ الخاتم في اصبعي وحقيقته ادخال الاصبع في الخاتم وقلبُ الكلام من سنن العرب المأثورة وتصاريف لغاتها المشهورة ومنه في القرآن ما ان مفاتحه لتنوءُ بالعُصْبة اولي القوة لأن تقديره ما ان العصبة لتنوءُ بمفاتحه اى تنهض بها على تثاقل

واما قول الشنفرى ولكن ابشري ام عامر فقد اختلف في تفسيره فقيل انه التفت عن خطاب قومه الى خطاب الضبع فبشرها بالتحكم فيه اذا قتل ولم يقبر وام عامر كنية الضبع والالتفات في المخاطبة نوع من انواع البلاغة واسلوب من اساليب الفصاحة وقد نطق القرآن به في قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك فحول الخطاب عن يوسف عليه السلام الى امرأة العزيز وقيل بل الخطاب كله لقومه فكأنه قال لا تقبروني اذا قتلت ولكن اتركوني للتي يقال لها ابشري ام عامر فجعل هذه الجملة لقبا لها واوردها على وجه الحكاية كما قيل لثابت بن جابر الفهمي تأبط شرّاً باخذه سيفا تحت ابطه وانما لقبت الضبع بذلك لأن من عادة من يروم اصطيادها من وجارها ان يقول لها حين يحتفر عنها ابشري ام عامر خامري ام عامر وهي تبتعد منه وتروغ عنه وهو لا يزال يكرر ذلك عليها ويؤنسها به الى ان تبرز اليه وتسلم نفسها له ولأجل انخداعها بهذا القول نسبت الى الحمق وضربت بها المثل فيه واما قوله وفي الراس اكثري فانه عنى به ان فيه اربعا من الحواس الخمس التي بها كملت فضيلة الانسان وامتاز عن سائر الحيوان وانما اختار هذا الشاعر تسليط الضبع على اكله والا يقبر بعد قتله ليكون هذا الفعل اوجع لقلوب قومه وادعى لهم الى

الثوب ريدمه وقد فسر بغير ذلك الا انا لم نضع هذا الكتاب لهذا الفن
فنستقصي فيما نشرح منه وانما شذذناه بما نظمناه من غير سمط فيه
ويقولون للمتتابع متواتر فيوهمون فيه لأن العرب تقول جاءت
الخيل متتابعة اذا جاء بعضها في اثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة
اذا تلاحقت وبينها فصل ومنه قولهم فعله تارات اي حالا بعد حال
وشيئا بعد شيء وجاء في الآثار ان الصحابة لما اختلفوا في الموؤدة قال
لهم علي رضي الله عنه انها لا تكون موؤدة حتى تأتي عليها التارات السبع
فقال له عمر رضي الله عنه صدقت اطال الله بقاءك وكان اول من نطق
بهذا الدعاء واراد علي رضي الله عنه بالتارات السبع طبقات الخلق
السبع المبينة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر فعنى سبحانه وتعالى ولادته حيا فاشار علي رضي الله
عنه الى انه اذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد وقصد بذلك ان يدحض
قول من توهم ان الحامل اذا اسقطت جنينها بالتداوي فقد وأدته
ومما يؤيد ما ذكرنا من معنى التواتر قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى
ومعلوم ما بين كل رسولين من الفترة وتراخي المدة وروى عبد خير قال
قلت لعلي رضي الله عنه ان علي اياما من شهر رمضان افيجوز ان اقضيها
متفرقة قال اقضها ان شئت متتابعة وان شئت تترى قال فقلت ان
بعضهم قال لا تجزئ عنك الا متتابعة قال بلى تجزئ تترى لانه قال عز
وجل فعدة من ايام اخر ولو ارادها متتابعة لبين التتابع كما قال سبحانه

فصيام شهرين متتابعين وعند اهل العربية ان اصل تترى وترى فقلبت الواو تاء كما قلبت فى تخمه وتهمه وتجاه لكون اصولها من الوخامة والوهم والوجه ويجوز ان ينون تترى كما تنون ارطا وان لا تنون مثل سكرى وقد قرئ بهما جميعا وحكى ابو بكر الصولى قال كتب احد الادباء الى صديق له وقد ابطأ جوابه عنه كتبت اليك فما اجبت وتابعت فما واترت وصبرت فما افردت وجمعت فما وحدت فكتب اليه صديقه الجفاء المستمر على الازمان احسن من بعض الخطاب للاخوان ويقولون ازف وقت الصلاة اشارة الى تضايقه ومشارفة تصرمه فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى فى وضعه لان العرب تقول ازف الشئ بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع يدل على ذلك ان الله سبحانه سمى الساعة آزفة وهى منتظرة لا حاضرة وقال عز وجل فيها ازفت الآزفة اى دنا ميقاتها وقرب اوانها كما صرح جل اسمه بهذا المعنى فى قوله سبحانه اقتربت الساعة والمراد بذكر اقترابها التنبيه على ان ما مضى من امد الدنيا اضعاف ما بقى منه ليتعظ اولوا الالباب به ومما يدل ايضا على ان ازف بمعنى اقترب قول النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد فصرح بان الركاب ما زالت يشهد بأن معنى قوله ازف اى اقترب اذ لو كان قد وقع لسارت الركاب ومعنى قوله وكان قد اى وكأن قد سارت فحذف الفعل لدلالة ما بقى على ما القى ونبه بقد على شدة التوقع وتدانى الانقاع له والعرب تقول فى كل ما يتوقع حلوله ويرصد وقوعه كأن قد اى كأن قد وجد كونه واظل وقعه ويقولون زيد افضل اخوته فيخطئون فيه لانا فعل

الذى للتفضيل لا يضاف الا الى ما هو داخل فيه ومنزل منزلة الجزء منه وزيد غير داخل فى جملة اخوته الا ترى انه لو قال لك قائل من اخوة زيد لعددتهم دونه فلما خرج عن ان يكون داخلاً فيهم امتنع ان يقال زيد افضل اخوته كما لا يقال زيد افضل النساء لتميزه من جنسهن وخروجه عن ان يعد فى جملتهن وتصحيح هذا الكلام ان يقال زيد افضل الاخوة او افضل بنى ابيه لانه حينئذ يدخل فى الجملة التى اضيف اليها بدلالة انه لو قيل لك من الاخوة او من بنو ابيه لعددته فيهم وادخلته معهم ويقولون لمن ياخذ الشئ بقوة وغلظة قد تغشرم وهو متغشرم والصواب ان يقال فيه تغشمر وهو متغشمر بتقديم الميم على الراء كما قال الراجز شعر

ان لها لسائقاً عشنزرا اذا ونين ساعة تغشمرا

ويروى ان لها لسائقاً عشوزرا وكلاهما بمعنى الشديد ومن كلام العرب قد تغشمر السيل اذا اقبل بشدة وجرى بجدة ويقولون بعد اللُّتيا والتى فيضمون اللام الثانية من اللتيا وهو لحن فاحش وغلط شائن اذ الصواب فيها اللتيا بفتح اللام لان العرب خصت الذى والتى عند تصغيرهما وتصغير اسماء الاشارة باقرار فتحة اوائلها على صيغها وبان زادت الفا فى آخرها عوضاً عن ضم اولها فقالوا فى تصغير الذى والتى اللذيا واللتيا وفى تصغير ذاك وذلك ذياك وذيالك وعليه انشد ثعلب شعر

بذيالك الوادى اهيم ولم اقل بذيالك الوادى وذياك من زهد
ولكن اذا ما حب شئ تولعت بإحرف التصغير من شدة الوجد

اراد ان التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة كما يقال يا بني ويا وخي وقوله ما حبّ شي يعني به احب لأنه يقال احب الشئ وحبه بمعنى كما جاء في المثل السائر من حب طب الا انهم اختاروا ان بنوا الفاعل من لفظة احب وبنوا المفعول من لفظة حب فقالوا للفاعل محب وللمفعول محبوب ليعادلوا بين اللفظتين في الاشتقاق منهما والتفريع عنهما على انه قد سمع في المفعول محَبّ وعليه قول عنترة شعر

ولقد نزلت فلا تظني غيره   مني بمنزلة المحَبّ المكرم

ويقولون فلان يستأهل الاكرام وهو مستأهل للإنعام ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوّب التلفظ بهما احد من اعلام الأدب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسداء المكرمة فأما قول الشاعر

لا بل كلي يا مي واستأهلي   ان الذي انفقت من ماليه

فانه عنى بلفظة استأهلي اي اتخذي الاهالة وهي ما يؤتدم به من السمن والودك وفي امثال العرب استأهلي اهالتي واحسني ايالتي اي خذي صفو طعمتي واحسني القيام بخدمتي ويقولون اذا اصبحوا سهرنا البارحة وسرينا البارحة والاختيار في كلام العرب على ما حكاه ثعلب ان يقال مذ لدن الصبح الى ان تزول الشمس سرينا الليلة وفيما بعد الزوال الى آخر النهار سهرنا البارحة ويتفرع على هذا انهم يقولون مذ انتصاف الليل الى وقت الزوال صبحت بخير وكيف اصبحت ويقولون اذا زالت الشمس الى ان ينتصف الليل مسيت بخير وكيف امسيت وجاء في الأخبار المأثورة ان النبي عليه الصلاة والسلام كان اذا

انفتل من صلاة الصبح قال لاصحابه هل فيكم من رأى رؤيا في ليلته
وقد ضرب المثل في المتشابهين فقيل ما اشبه الليلة بالبارحة كما قال
طرفة كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه كلهم اروغ من ثعلب
ما اشبه الليلة بالبارحه ومعنى قوله لا ترك الله له واضحه اى لا ابقى
الله له شيئا وقيل بل اراد به المال الظاهر قال الشيخ الاجل الاوحد
الامام ابو محمد رحمه الله وقد خالفت العرب بين الفاظ متفقة المعانى لاختلاف
الازمنة وقصرت اسماء اشياء على وقت دون وقت كما سمت شرب الغداة
صبوحا وشرب العشية غبوقا وشرب نصف النهار قيلا وشرب اول
الليل فحمة وشرب السحر جاشرية وكما قالوا ان السراب لا يكون الا نصف
النهار والفيئ لا يكون الا بعد الزوال والمقيل الاستراحة وقت الهاجرة
والسمر حديث الليل خاصة والطروق الاتيان ليلا في قول اكثرهم
والادلاج باسكان الدال سير اول الليل والادّلاج بالتشديد سير آخره
والتأويب سير النهار وحده والسرى سير الليل خاصة والمشرقة
وشرقة الشمس لا تكون الا في الشتاء فان عارض معارض بقوله سبحانه
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فالجواب عنه ان المراد بذكر الليل الاخبار
عن ان الاسرا وقع بعد توسطه كما يقال جاء فلان البارحة بليل اذا جاء بعد
ان مضى قطع منه ومما ينتظم في هذا السمط قولهم ظل يفعل كذا وكذا
اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا وكذا اذا فعله ليلا وغور المسافر اذا
نزل وقت القائلة وعرس السارى اذا نزل اخر الليل للاستراحة ونفشت السائمة
في الزرع اذا رعته بالليل وتهجد المصلى اذا تنفل في ظلم الليل وكتسميتهم
الشمس في وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجونة حتى امتنعوا ان يقولوا

طلعت الجوزنة كما لم يسمع غربت الغزالة وانشدت ليوسف الجوهرى البغدادى شعر

واذا الغزالة فى السماء ترفعت وبدا النهار لوقته يترحل

ابدت لقرن الشمس وجهاً مثله يلقى السماء بمثل ما استقبل

ومن اوهامهم ايضا فى هذا الفن قولهم لا اكلمه قط وهو من افحش الخطاء لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذاك ان العرب تستعمل لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابداً فيما يستقبل منه فيقولون ما كلمته قط ولا اكلمه ابداً والمعنى فى قولهم ما كلمته قط اى فيما انقطع من عمرى لأنه من قططت الشئ اذا قطعته ومنه قط القلم اى قطع طرفه ومما يؤثر من شجاعة على رضى الله عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشئ طولاً والقط قطعه عرضاً ولفظة قط هذه مشددة الطاء وهى اسم مبنى على الضم مثل حيث ومنذ واما قط بتخفيف الطاء فهو اسم مبنى على السكون مثل قد وكلاهما بمعنى حسب وقرات فى اخبار الوزير على بن عيسى رحمه الله انه رأى كاتباً يبرى قلما بمجلسه فانكر ذلك عليه وقال مالك فى مجلسى الا القط فقط وقد تدخل نون العماد على قط وقد مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز فى قط

. . . امتلأ الحوض وقال قطنى اى قد بلغ من الامتلاء الى الحد الذى لو كان له نطق لقال حسبى ومما انشدته من ابيات المعانى

اذا نحن نلنا من ثريد عوكل فقدنا لها ماقد بقى من طعامها

اراد هذا الشاعر بقوله فقدنا اى فحسبنا ثم استانف فقال لها ماقد بقى من طعامها اى لا نرزؤها لا ستغنائنا عنه واكتفائنا بما نلناه

ويقولون

ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح كما قال الراجز قد كاد من طول البلا ان يمصحا وكقول الشاعر وقد احسن فيه شعر

يا بدر انك قد كسيت مشابها من وجه ام محمد ابنة صالح
واراك تمصح في المحاق وحسنها باق على الايام ليس بماصح

ويحكى ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله تعالى ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه الله وفرقه اما سمعت قول الشاعر

واذا ما الخمر فيها ازبدت افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فانت اذاً ابو سالح ويشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابا الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير اتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ام ومن سلح فخجل الرجل وانقطع ويقولون قرأت الحواميم والطواسين ووجه الكلام فيهما ان يقال قرأت آل حم وآل طس كما قال ابن مسعود رحمه الله آل حم ديباج القرآن وكما روى عنه انه قال اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن وعلى هذا قول الكميت بن زيد في الهاشميات شعر

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

يعني بالآية قوله تعالى في حم عسق قل لا اسألكم عليه اجراً الا

١٣ المودة في القربى ويقولون ادخل باللص السجن فيغلطون فيه والصواب ان يقال ادخل اللص السجن او ادخل به السجن لان الفعل يعدى تارة بهمزة النقل كقولك خرج واخرجته وتارة بالباء كقولك خرج وخرجت به فاما الجمع بينهما فممتنع في الكلام كما لا يجمع بين حرفي استفهام وقد اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال ابو العباس المبرد بل بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم فان اعترض معترض في جواز الجمع بين حرفي التعدية بقراءة من قرأ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن بضم التاء فقد قيل فيها عدة اقوال احدها ان انبت بمعنى نبت والهمزة فيها اصلية لا للنقل كما قال زهير

رايت ذوي الحاجات حول بيوتنا قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

فعلى هذا القول تكون هذه القراءة بمعنى من قرأ تنبت بالدهن بفتح التاء والمعنى ان الدهن ينبتها وقيل في القراءة ان الباء زائدة كزيادتها في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكزيادتها في قول الراجز شعر

نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

فيكون تقدير الكلام على هذا التاويل تنبت الدهن اي تخرج الدهن وقيل ان الباء متعلقة بمفعول محذوف تقديره تنبت

ما تنبته

ماتنبته وفيه دهن كما تقول ركب الامير بسيفه اى وسيفه
معه وخرج زيد بثيابه اى وثيابه عليه وقيل وهو احسن الاقوال
انما زيدت الباء لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذى يخرج
منه الدهن فلما كان الفعل فى المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان
فى حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى تقويته فى التعدى
بالباء ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والصحيح ١٤
ان يقال له خوان الى ان يحضر عليه الطعام فيسمى حينئذ مائدة
يدل على ذلك ان الحوار يين حين تحدوا عيسى عليه السلام بان
يستنزل لهم طعاما من السماء فقالوا هل يستطيع ربك ان
ينزل علينا مائدة من السماء ثم بينوا معنى المائدة بقولهم نريد
ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا وحكى الاصمعى قال غدوت ذات يوم
الى زيارة صديق لى فلقينى ابو عمرو بن العلا فقال لى الى اين يا اصمعى
فقلت الى صديق لى فقال ان كان لفائدة او لعائدة او لمائدة والا فلا
وقد اختلف فى تسميتها بذلك فقيل سميت به لانها تميد بما عليها
اى تتحرك ماخوذ من قوله تعالى وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم
وقيل بل هو من ماد اى اعطى ومنه قول روبة بن العجاج الى امير
المؤمنين الممتاد اى المستعطى فكانها تميد من حواليها مما احضر
عليها وقد اجاز بعضهم ان يقال فيها ميدة واستشهد عليه بقول
الراجز شعر وميدة كثيرة الالوان تصنع للجيران والاخوان وفى كلام
العرب اشياء تختلف اسماؤها باختلاف اوصافها فمن ذلك انهم
لا يقولون للقدح كاس الا اذا كان فيه شراب ولا للبئر ركية الا

[illegible]

اذا كان فيه ماء ولا للدلو سَجْل الا وفيها ماء ولو قل ولا يقال لها ذَنوب الا اذا كانت ملأى ولا يقال ايضاً للبستان حديقة الا اذا كان عليه حائط ولا للاناء كوز الا اذا كانت له عروة والا فهو كوب ولا للمجلس نادٍ الا وفيه اهله ولا للسرير اريكة الا اذا كان عليه حجلة ولا للمرأة ظعينة الا ما دامت راكبة في الهودج ولا للستر خدر الا اذا اشتمل على امرأة ولا للقِدح سهم الا اذا كان فيه نصل وريش ولا للطبق مهدًى الا ما دامت فيه الهدية ولا للشجاع كمي الا اذا كان شاكي السلاح ولا للقناة رمح الا اذا ركب عليها السنان وعليه قول عبد القيس بن خفاف البُرجمي

واصبحت اعددت للنائبات ... عِرضا بريئا وعضبا صقيلا
ووقع لسان كحد السنان ... ورمحا طويل القناة عَسُولا

ولو كان الرمح هو القناة لقال رمحا طويلا لأن الشئ لا يضاف الى ذاته ومن هذا النمط ايضا انه لا يقال للصوف عهن الا اذا كان مصبوغا ولا للسرب نفق الا اذا كان مخروقا ولا للخيط سمط الا اذا كان فيه نظم ولا للحطب وقود الا اذا تقدت فيه النار ولا للثوب مُطرَف الا اذا كان في طرفيه عَلَمان ولا للماء الفم رُضاب الا ما دام في الفم ولا للمرأة عانس ولا عاتق الا ما دامت في بيت ابويها وكذلك لا يقال للانبوبة قلم الا اذا بُريت وانشدني احد شيوخنا رحمه الله لابي الفتح كشاجم شعر

لا احب الدواة تحشى يراعاً ... تلك عندي من الدوي معيبه
قلم واحد وجودة خط ... فاذا شئت فاستزد أنبوبه

هذه

هذه قعدة الشجاع عليها سيره دائبا وتلك جنيبه
ويقولون لمن يحمل الدواة دواتي باثبات التاء وهو من اللحن ٥/
القبيح والخطأ الصريح ووجه القول ان يقال فيه دووي لان
تاء التانيث تحذف في النسب كما يقال في النسب الى فاطمة فاطمي والى
مكة مكي وانما حذفت لمشابهتها ياء النسب من عدة وجوه
احدها ان كلتيهما تقع طارفة فتصير هي حرف الاعراب ويجعل ما
دخلت عليه حشوا في الكلمة والوجه الثاني ان كل واحدة منهما قد
جعل ثبوتها علامة للواحد وحذفها علامة للجمع فقالوا في تاء
التانيث تمرة وتمر كما قالوا في ياء النسب زنجية وزنج والوجه الثالث
ان كل واحدة منهما اذا التحقت بالجمع الذي لا ينصرف اصارته منصرفا
نحو صيارف وصيارفة ومدائن ومدائني فلما اشتبهتا من هذه
الاوجه الثلاثة لم يجز ان يجمع بينهما كما لا يجمع بين حرفي معنى
في كلمة واحدة ولما حذفت التاء بقي الاسم على دوا الموازن الثلاثي
المقصور فقلبت الفه واوا كما تقلب في الثلاثي المقصور فقيل
دووي كما قالوا في النسب الى فتى فتوي ولا فرق في هذا الموطن بين
الالف التي اصلها الواو كالف قفا المشتق من تقفوت والالف التي
اصلها الياء كالف حمى المشتق من حميت وحكمهما فيه بخلاف
حكمها في التثنية التي ترد فيها الالف الى اصلها كقولك في تثنية
قفا قفوان وفي تثنية حمى حميان والفرق بين الموضعين ان علامة
التثنية خفيفة وما قبلها يكون ابدا مفتوحا فلا يجتمع في الكلمة للتثاة
ما يثقل وعلامة النسب ياء مشددة تقوم مقام ياءين وما قبلها

لا يكون الا مكسورا فلو قلبت الألف في النسب يآء لتوالى في الكلمة
١٦ من الكسر واليآآت ما يستثقل التلفظ بها لأجله ويقولون بعثت
اليه بغلام وارسلت اليه هدية فيخطئون فيهما لأن العرب تقول
فيما يتصرف بنفسه بعثته وارسلته كما قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا
ويقولون فيما يحمل بعثت به وارسلت به كما قال سبحانه اخبارا عن بلقيس
وانى مرسلة اليهم بهدية وقد عيب على ابى الطيب قوله

فاجرك الا له على عليل بعثت الى المسيح به طبيبا

ومن تأول له فيه قال اراد به ان العليل لاستحواذ العلة على جسمه
وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه فلهذا عدى الفعل اليه
١٧ بحرف الجر كما يعدى الى ما لا حس له ولا عقل ويقولون المشورة مباركة
فيبنونها على مفعلة والصواب ان يقال فيها مشورة على وزن
مثوبة ومعونة كما قال بشار شعر

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأى لبيب او نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي رافدات القوادم

وكان الأصل في مشورة مشورة على وزن مفعلة مثل مكرمة
فنقلت حركة الواو الى ما قبلها وسكنت هي فقيل مشورة
واختلف في اشتقاق اسمها فقيل انه من قولك شرت العسل
اشوره اذا اجتنيته وكأن المستشير يجتني الرأى من المشير وقيل
بل اخذ من قولك شرت الدابة اذا اجريتها مقبلة ومدبرة
لتسبر خضرها وتخبر جورها فكأن المستشير يستخرج الرأي جوهرها
الذى عند المشير وكلا الاشتقاقين متقارب معناه من الآخر

وبلجم به

ويلتحم به ويقولون في التحذير اياك الأسد اياك الحسد ووجه
الكلام ادخال الواو على الاسد والحسد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
اياك ومصاحبة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك
القريب وكما قال الشاعر شعر

فاياك والأمر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك المصادر

والعلة في وجوب اثبات الواو في هذا الكلام ان لفظة اياك
منصوبة باضمار فعل تقديره اتق او باعد واستغني عن اظهار
هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل
انما يتعدى الى مفعول واحد فاذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده
باسم آخر لزم ادخال حرف العطف في معموله عليه كما لو قلت اتق
الشر والاسد اللهم الا ان يكون المفعول الثاني حرف جر كقولك
اياك من الأسد اي باعد نفسك من الأسد فان قيل فكيف يجوز ان
يقال اياك والأسد فيأتي بالواو التي معناها الجمع بين الشيئين
وانت انما امرته ان يباعد نفسه ولم تأمره ان يباعد الأسد
فالجواب عنه انه اذا باعد نفسه من الأسد كان بمنزلة تبعيده
الأسد وقد جوز الغاء الواو عند تكرير لفظة اياك كما استغني عن
اظهار الفعل مع تكرير الاسم في مثل قولك الطريق الطريق واشباهه
وعليه قول الشاعر شعر

فاياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب

فان قلت اياك ان تقرب الأسد فالأجود ان تلحق به الواو لان ان مع
الفعل بمنزلة المصدر فاشبه قولك اياك ومقاربة الأسد ويجوز

الفآء الواو فيه على ان تكون آن وما بعدها من الفعل التعليل
و تبيين سبب التحذير فكأنك قلت احذرك لأجل ان تقرب الاسد
وعليه قول الشاعر فبح بالسرائر فى اهلها واياك فى غيرهم ان تبوحا
ومما ينخرط فى سلك هذا الفن انهم ربما اجابوا المستخبر عن الشئ
بلا النافية ثم عقبوها بالدعاء له فيستحيل الكلام الى الدعاء عليه
كما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه رأى رجلاً بيده ثوب فقال
له اتبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تعلمون
هلا قلت لا وعافاك الله قال الشيخ ابو محمد والمستحسن
فى مثل هذا قول يحيى بن اكثم للمأمون وقد سأله عن امر فقال لا
وايد الله امير المؤمنين حكى ان الصاحب ابا القاسم بن عباد
حين سمع هذه الحكاية قال والله لهذه الواو احسن من واوات
الاصداغ فى خدود الملاح ومن خصائص لغة العرب الحاق
الواو فى الثامن من العدد كما جاء فى القرآن التائبون العابدون
الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وكما قال سبحانه سيقولون ثلاثة رابعهم
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم ومن ذلك ان عز اسمه لما ذكر ابواب
جهنم ذكرها بغير واو لأنها سبعة فقال حتى اذا جاؤها فتحت
ابوابها ولما ذكر ابواب الجنة الحق بها الواو لكونها ثمانية فقال
سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وتسمى هذه الواو واو
الثمانية ومما ينتظم ايضاً فى احكام الواو ما حكاه ابو اسحاق

الزجاج

الزجاج قال سألت ابا العباس المبرد عن العلة فى ظهور الواو فى قولنا
سبحانك اللهم وبحمدك فقال انى قد سألت ابا عثمان المازنى عما
سألتنى عنه فقال المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك
ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون فيه لأن عند لا يدخل عليه من ١٩
ادوات الجر الا من وحدها ولا يقع فى تصاريف الكلام مجرورا
الا بها كما قال سبحانه قل كل من عند الله وانما خصت من بذلك
لانها ام حروف الجر ولأم كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد
بمزيته كما خصت ان المكسورة بدخول اللام فى خبرها وخصت
كان بجواز ايقاع الفعل الماضى خبرا عنها وخصت باء القسم
باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فأما
قول الشاعر شعر كل عند لك عندى لا يساوى نصف عند
فمن ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان
مجرى الأسماء المتمكنة فأعربهما فى قوله
ليت شعرى واين منى ليت ان ليتا وان سوفا عناء
وقد تستعمل عند بعدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندى
زيد وبمعنى الملكة كقولك عندى مال وبمعنى الحكم كقولك زيد
عندى افضل من عمرو اى فى حكمى وبمعنى الفضل والاحسان
كما قال سبحانه وتعالى اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام
فان اتممت عشرا فمن عندك اى من فضلك واحسانك ويقولون ٢٠
لمن تغير وجهه من الغضب قد تمعر وجهه بالغين المعجمة والصواب
فيه تمعر بالعين المهملة ذكر ذلك ثعلب واستشهد عليه بما روي

عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام
بأن يقلب بعض المدائن فقال يارب ان فيها عبدك الصالح فقال
يا جبريل ابدأ به فإنه لم يتمعر لي وجهه قط اي لم يغضب لأجلي
فرواه بالعين المهملة ثم قيد الرواية بان غلط من رواه بالغين المعجمة
٢١ ونسبه الى التصحيف في الكلمة ويقولون من هذا النوع ايضا قد
اصفر لونه من المرض واحمر خده من الخجل وعند المحققين انه انما
يقال اصفر واحمر ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر
وثبت واستمر فأما اذا كان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول
فيقال فيه اصفار واحمار ليفرق بين اللون الثابت والمتلون العارض
٢٢ وعلى هذا جاء في الحديث فجعل يحمار مرة ويصفار اخرى ويقولون
اجتمع فلان مع فلان فيهمون فيه والصواب ان يقال اجتمع فلان
وفلان لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه
افتعل مثل اختصم واقتتل وما كان ايضا على وزن تفاعل مثل
تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من اكثر من واحد فمتى اسند
الفعل منه الى احد الفاعلين لزم ان يعطف عليه الآخر بالواو
لا غير وانما اختصت الواو بالدخول في هذا الموطن لان صيغة هذا
الفعل تقتضي وقوعه من اثنين فصاعدا ومعنى الواو يدل على
الاشتراك في الفعل ايضا فلما تجانسا من هذا الوجه وتناسب
معناهما فيه استعملت الواو خاصة في هذا الموضع ولم يجز استعمال
لفظة مع فيه لان معناها المصاحبة وخاصيتها ان تقع في الموطن
الذي يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد والمراد بذكرها الابانة

عن المصاحبة التى لولم تذكر لما عرفت وقد مثل النحويون فى الفرق
بينها وبين الواو فقالوا اذا قال القائل جاء زيد وعمرو كان اخبارا عن
اشتراكهما فى المجئ على احتمال ان يكونا جاءا فى وقت واحد او سبق احدهما
فان قال جاء زيد مع عمرو كان اخبارا عن مجيئهما متصاحبين وبطل
تجويز الاحتمالين الآخرين فذكر لفظة مع ها هنا افاد اعلام المصاحبة
وقد استعملت حيث يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد فاما فى الموطن
الذى يقتضى ان يكون الفعل فيه لاكثر من واحد فذكرها فيه خلف
من القول وضرب من اللغو ولذلك لم يجز ان يقال اجتمع زيد مع عمرو
كما لم يجز ان يقال اصطحب زيد وعمرو معا للاستغناء عن لفظة
مع بما دلت عليه صيغة الفعل ونظيره امتناعهم ان يقال اختصم
الرجلان كلاهما للاستغناء بلفظة اختصم التى تقتضى الاشتراك
فى الخصومة عن التوكيد لان وضع كلا وكلتا لان توكد المثنى فى الموضع
الذى يجوز فيه انفراد احدهما بالفعل ليتحقق معنى المشاركة وذلك
فى مثل قولك جاء الرجلان كلاهما لجواز ان يقال جاء الرجل فاما فيما
لا يكون فيه الفعل لواحد فتوكيد المثنى بهما لغو ومثل ذلك انهم
لا يؤكدون بلفظة كل الا ما يمكن فيه التبعيض فلهذا اجازوا ان
يقال ذهب المال كله لكون المال مما يتبعض ومنعوا ان يقال
ذهب زيد كله لانه مما لا يتجزى وفى مع لغتان افصحهما فتح
العين منها وقد نطق باسكانها قال جرير

وريشى منكم وهواى معكم　وان كانت زيارتكم لماما

ويقولون لقيتهما اثنيهما معا بسة على قولهم لقيتهم ثلاثتهم　

ويهمون في الكلام والمقابسة وهمين ويختل عليهم الفرق بين الكلامين
وذلك ان العرب تقول في الاثنين لقيتهما من غير ان تفسر الضمير
فان ارادت ان تخبر عن افرادهما باللقاء قالت لقيتهما وحدهما وتقول
في الجمع لقيتهم ثلاثتهم ورايتهم خمستهم وما اشبه ذلك فتفسر
الضمير والفرق بين الموضعين ان الضمير في قولك لقيتهما ضمير
مثنى والمثنى لا تختلف عدته ولا تلتبس حقيقته فاستغنى عن
تفسير يبينه والضمير في قولك لقيتهم ضمير جمع والجمع مبهم غير
محصور العدة لاشتماله على الثلاثة وعلى ما لا يحصى كثرة فلو لم
يفسره المخبر عنه بما يبين عدته ويزيل الابهام عنه لما عرف السامع
حقيقته ولا علم كميته وحكى ابو علي الفارسي ان مروان بن سعيد المهلبي
سأل ابا الحسن الاخفش عن قوله عز وجل فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك ما الفائدة في هذا الخبر فقال افاد العدد المجرد من الصفة
واراد مروان بسؤاله ان الالف في كانتا تفيد الاثنين فلاى معنى فسر
ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم انه لا يجوز ان يقال فان كانتا
ثلاثا ولا ان يقال فان كانتا خمسا واراد الاخفش بقوله ان الخبر افاد
العدد المجرد من الصفة اى قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين
فلهما كذا او كبيرتين فلهما كذا او صالحتين فلهما كذا او طالحتين
فلهما كذا فلما قال فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان افاد الخبر ان فرض
الثلثين للاختين تعلق بمجرد كونهما اثنتين على اية صفة كانتا
عليها من كبر او صغر او صلاح او طلاح او غنى او فقر فقد تحصل
من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى ولعمري لقد ابدع مروان

في سؤاله

فى سؤاله واحسن ابو الحسن فى كشف اشكاله ويقولون لعله ندم ولعله ٢٤
قدم فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبىء عن المعارضة ووجه
الكلام ان يقال لعله يفعل او لعله لا يفعل لأن معنى لعل التوقع
لمرجو او مخوف والتوقع انما يكون لما يتجدد ويتولد لا لما انقضى
وتصرم فاذا قلت خرج فقد اخبرت عما قضى الأمر فيه واستحال
معنى التوقع له فلهذا لم يجز دخول لعل عليه ويقولون فى التعجب ٢٥
من الألوان والعاهات ما ابيض هذا الثوب وما اعور هذا الفرس
كما يقولون فى الترجيح بين اللونين والعورين زيد ابيض من عمرو
وهذا اعور من ذاك وكل ذلك لحن مجمع عليه وغلط مقطوع به لأن
العرب لم تبن فعل التعجب الا من الفعل الثلاثى الذى خصته بذلك
لخفته والغالب على افعال الألوان والعيوب التى يدركها العيان
ان تتجاوز الثلاثى نحو ابيض واسود واعور واحول ولهذا لم يجز
ان يبنى منها فعل التعجب فمن اراد ان يتعجب من شىء منها بنى فعل
التعجب من فعل ثلاثى يطابق مقصوده من المدح والذم ثم اتى بما
يريد ان يتعجب منه كقولك ما احسن بياض هذا الثوب وما اقبح
عور هذا الفرس وحكم افعل الذى للتفضيل حكم فعل التعجب فى ما
يجوز فيه ويمتنع منه فكما لا يقال ما ابيض هذا الثوب ولا ما اعور
هذا الفرس لا يجوز ان يقال ايض هذه ابيض من تلك ولا هذا اعور
من ذاك واما قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل
سبيلا فهو ههنا من عمى القلب الذى تتولد الضلالة منه لا من عمى
البصر الذى تحجب المرئيات عنه وقد صدع بتبيان هذا العمى قوله تعالى

فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقد عيب على
ابى الطيب قوله فى صفة الشيب شعر

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود فى عينى من الظلم

ومن تأول له فيه جعل اسود هنا من قبيل الوصف المحض الذى تأنيثه
سودآء واخرجه عن حيز افعل الذى للتفضيل والترجيح بين الاشياء
ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الجملة فى قوله لانت اسود فى عينى
ويكون من فى قوله من الظلم لتبيين جنس السواد لا انها صلة اسود ومعنى
قوله بياضا لا بياض له اى ما له نور ولا عليه طلاوة وذكر شيخنا ابو
القاسم الفضل بن محمد النحوى رحمه الله انك اذا قلت ما اسود زيدا
وما اسمر عمرا وما اصفر هذا الطائر وما ابيض هذه الحمامة
وما احمر هذا الفرس فسدت كل مسئلة منها من وجه وصحت من وجه
فتفسد جميعها اذا اردت بها التعجب من الالوان وتصح كلها اذا اردت
بها التعجب من سودد زيد ومن سمر عمرو ومن صفير الطائر ومن كثرة
٢٦ بيض الحمامة ومن حمر الفرس وهو ان ينتن فوه من البشم ويقولون
امتلأت بطنه فيؤنثون البطن وهو مذكر فى كلام العرب بدليل قول
الشاعر شعر

فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

واما قول الشاعر

فان كلابا هذه عشر ابطن وانت برئ من قبائلها العشر

فانه عنى بالبطن القبيلة فأنثه على معنى تأنيثها كما ورد فى القرآن
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فأنث المثل وهو مذكر لما كان بمعنى

الحسنة

الحسنة ونظير تأنيثهم البطن وهو مذكر تأنيثهم الألف ايضا في العدد
فيقولون قبضت الفا تامة والصواب ان يذكر فيقال الف تام كما قالت
العرب في معناه الف صتم والف قرع والدليل على تذكير الالف
قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف والهاء في باب العدد تلحق بالمذكر
وتحذف من المؤنث واما قولهم هذه الف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث
الألف لأن الإشارة وقعت الى الدراهم وهي مؤنثة فكان تقدير الكلام
هذه الدراهم الف ويقولون فعلته لاجازة الأجر والصواب ان يقال ٢٧
لحيازة الأجر بدليل ان الفعل المشتق منه حاز ولو كانت الهمزة اصلا
في المصدر لالتحقت بالفعل المشتق منه كما تلتحق بأراد المشتق من الارادة
وبأصاب المتفرع من الإصابة فلما قيل في الفعل حاز علم ان مصدره
الحيازة مثل خاط الثوب خياطة وصاغ الخاتم صياغة وحاد عن
الحرب حيادة وحكى الاصمعي قال سألت بعض الاعراب عن ناقة فانشد شعر

كانت تقيد حين تنزل منزلا ... فاليوم صار لها الكلال قيودا
لن تستطيع عن القضاء حيادة ... وعن المنية لن تصيب محيدا
القوم كالعيدان يفضل بعضهم ... بعضا كذاك يفوق عود عودا

فأما قولهم في المثل اساء سمعا فأساء جابة فالجابة هنا هي الاسم والمصدر
الإجابة وهذا المثل يضرب لمن يخطئ سمعا فيسيئ الاجابة واصله
انه كان لسهيل بن عمرو ابن مضعوف فرآه انسان مارا فقال له اين
أمّك يريد اين قصدك فظن انه يسأله عن امه فقال ذهبت تطحن
فقال اساء سمعا فأساء جابة ونظير الجابة في كلامهم الطاقة والطاعة
والغارة ومصادرها فعالها الاطاقة والاطاعة والاغارة ويقولون ٢٨

للخبيث الدخلة ذاعر بالذال المعجمة فيحرفون المعنى فيه لأن الذاعر
هو المفزع لاشتقاقه من الذعر فأما الخبيث الدخلة فهو الداعر
بالدال المهملة لاشتقاقه من الدعارة وهي الخبث ومنه قول
زميل بن أبير لخارجة بن ضرار

أخارج هلا إذ سفهت عشيرة كففت لسان السوء أن يتدعرا

أي هلا حين سفهت عشيرتك كففت ألسنتهم عن التفوه
بالسفه والتلفظ بخبائث القذع ويقال للعود الكثير الدخان
عود داعر وعود دعر وهو يرجع للمعنى الأول ومنه ما أنشده ابن
الأعرابي في أبيات المعاني

ولكل عزة معشر من قومه دعر يجش سغبه ويعيب
لولا سواه لجرّرت أوصاله عرج الضباع وصد عنه الذيب

وفسر قوله لولا سواه أي إنما يكرم لغيره الذي لولاه لقتل حتى يصير
طعمة للضباع التي هي أضعف السباع ونبه بقوله وصد عنه الذيب
على أن الذئب يعاف فريسة غيره ولا يأكل إلا ما يفترسه بنفسه
ونظير هذا التحريف تحريفهم قول الشاعر

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميم

فينشدونه ذميم بالذال المعجمة لتوهمهم أن اشتقاقه من الذم وهو
بالدال المهملة لاشتقاقه من الدمامة وهي القبح وإلى هذا نحا الشاعر
إذ بقباحة الوجه تعاب الضرائر ونقيض هذا التصحيف أنهم
يلفظون بالدال المغفلة في الزمرذ والجرذ والنواجذ والجرد

وهو داء

وهو داء يعترض في قوائم الدابة وهذه الكلمات الاربع هن بالذال
المعجمة لا المبهمة وقد الحق بها ابو محمد بن قتيبة اسم سذوم المضروب
به المثل في جور الحكم ومن الكنايات المستحسنة والمعاريض المستملحة
ما حكي ان عجوزا وقفت على قيس بن سعد فقالت اشكو اليك قلة الجرذان
فقال لها ما احسن هذه الكناية والله لأكثرن جرذان بيتك وامر
لها باحمال من تمر ودقيق واقط وزبيب وقد نطقت العرب في عدة
الفاظ بالدال والذال فقالوا المدينة السلام بغداذ وبغداد
وللرجل المجرب منجذ ومنجد وللدواهي القناذع والقنادع
وللضئيل الحقير الشخص مذل ومدل وللعنكبوت الخذرنق والخدرنق
وللقنفذ ابن انقذ وابن انقد وللحمى ام ملذم وملدم فمن اعجمها
فاشتقاقه من لذم به اذا اعتلق به ومن لم يعجمها فاشتقاقه من اللدم
وهو ضرب الوجه حتى يحمار ولما يجذف به الملاح المجذاف والمجداف
ولضرب من مشي الخيل الهيذبي والهيدبي ولأيام الحر المعروفة
بوقدات سهيل المعتذلات والمعتدلات وذكر الفضل بن سلمة
الضبي في كتاب الطيب ان من اسماء الزعفران الجاذي والجادي
وقالوا من الافعال ذففت على الجريح ودففت اي اجهزت عليه
وخرذلت اللحم وخردلته اي قطعته وفرقته واقذحر الرجل واقدحر
اذا غضب وتهيأ للشر وامذقر القوم وامدقروا اذا تفرقوا واذرعفت
الابل وادرعفت اذا ندت وجذف الطائر وجدف اذا اسرع تحريك
جناحيه في طيرانه وما ذقت عذوفا ولا عدوفا اي ما ذقت شيئا
وقد قيل فيهما عذافا وعدافا وقد استدف الشيء واستذف على اطراد

واستثنت الا ان عبد الرحمن بن عيسى الهمداني نص في الفاظه على انه بالذال المعجمة لاشتقاقه من الذفيف وهو السريع الحركة وحكى ابو القاسم بن الحسن بن بشر الامدي مصنف كتاب الموازنة بين الطائيين قال سألت ابا بكر بن دريد عن الكاغذ فقال يقال بالدال والذال والظاء المعجمة وطابق ثعلب عليه ويقال ايضا جذ الحبل وجذه اي قطعه ومنه قوله تعالى عطاء غير مجذوذ ويقال شيء جديد وجذيذ اي مقطوع ومن ابيات المعاني

أبى حُبّي سُلَيمى أن يَبيدا وامسى حبلها خلقا جديدا

اي مقطوعا ومما يلتحم بهذا الفصل قول الراجز كيف تراني اذري وادري فالاول بذال معجمة لانه افعل من ذريت تراب المعدن والثاني بدال مبهمة لانه افعل من دراه اي ختله فيقول كيف تراني اذري التراب واختل مع ذلك هذه المرأة بالنظر اليها اذا اغفلت يقال ذرته الريح تذروه وتذريه

٢٩ ويقولون شوش الامر وهو مشوش والصواب ان يقال فيه هوش وهو مهوش لانه من الهوش وهو اختلاط الشر ومنه الحديث اياكم وهوشات الاسواق وجاء في خبر آخر من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله في نهابر يعني بالمهاوش التخاليط وبالنهابر المهالك وقد روي من اصاب مالا من نهاوش وهو في معناه

٣٠ ويقولون في ضمن ادعيتهم لمن يخاطب او يكاتب بلّغك الله المأثور ويعنون به ما يؤثره المدعو له فيهمون فيه اذ ليس هو في معنى المؤثر ولا اشتقاق لفظه منه لان المأثور هو ما يأثره الانسان لاشتقاق لفظه من اثرت الحديث اي رويته لا من آثرت

الشئ

الشئ اى اخترته وعلى معنى الرواية فسّر قوله تعالى ان هذا الا سحر
يؤثر اى يرويه واحد بعد واحد وينقله مخبر الى مخبر وقد يشتمل الخبر
على المفروح به والمحزون منه فلا يدل على معنى المأثور على اخلاص الدعاء
لمن دعا له به لتجويز ان تؤثر المذمات والمساءات عنه اللهم الا ان يجعل
صفة لدعاء محبوب فيقال اولاك الله اللطف المأثور وما اشبه ذلك
فتصير حينئذ الدعوة دعوتين والمدعو له بصدد حسنيين

ومن اوهامهم ايضا فى تغيير صيغة المفاعيل وهو من مفاضح اللحن
الشنيع قولهم قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض ووجه القول
ان يقال قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبغض لان اصول افعالها
رباعية ومفعول الرباعى يبنى على مفعل فكما يقال اكرم فهو مكرم
واضرم فهو مضرم كذلك يقال اتعب فهو متعب وافسد فهو مفسد
وابغض فهو مبغض واخرج فهو مخرج ويقولون انضاف الشئ اليه ٣٢
وانفسد الامر عليه وكلا اللفظين معرة لكاتبه والمتلفظ به
اذ لا مساغ له فى كلام العرب ولا فى مقاييس التصريف ووجه القول
ان يقال اضيف الشئ اليه وفسد الامر عليه والعلة فى امتناع انفعل
منهما ان مبنى فعل المطاوعة المصوغ على انفعل ان ياتى مطاوع الثلاثية
المتعدية كقولك سكبته فانسكب وجذبته فانجذب وقدته فانقاد
وسقته فانساق ونظائر ذلك وضاف وفسد اذا عديا بهمزة النقل
فقيل اضاف وافسد صارا رباعيين فلهذا امتنع بناء انفعل منهما
فان قيل فقد نقل عن العرب الفاظ من افعال المطاوعة بنوها من افعل
فقالوا انزعج وانطلق وانفحم وانجحر واصولها ازعج واطلق وافحم

واجحر فالجواب عنه ان هذه شذت عن القياس المطرد والاصل المعتمد
كما شذ قولهم اشرب الشيء المبقى من سرب وهو لازم والشواذ تقصر
٣٣ على السماع ولا يقاس عليها بالاجماع ويقولون للماموربالبر والشم
برّ والدك بكسر الباء وشم يدك بضم الشين والصواب ان يفتحا جميعا
لانهما مفتوحان في قولك يبر ويشم وعقد هذا الباب ان حركة اول
فعل الامر من جنس حركة ثاني الفعل المضارع اذا كان متحركا فتفتح البا
في قولك برّ اباك لانفتاحها في قولك يبر وتضم الميم في قولك مدّ الحبل
لانضمامها في قولك يمد وتكسر الخاء في قولك خف في العمل لانكسارها
في قولك يخف وانما اعتبر بحركة ثانيه دون اوله لان اوله زائد والزائد
لا اعتبار به اللهم الا ان يسكن ثاني الفعل المضارع كالضاد من يضرب
والسين من يستخرج فتجتلب همزة الوصل لفعل الامر المصوغ منه
ليمكن افتتاح النطق به كقولك اضرب استخرج وهذا الحكم مطرد
في جميع امثلة الامر المصوغة من الافعال المضارعة وانما صيغ مثال
الامر من الفعل المضارع دون الماضي لتماثلهما في الدلالة على الزمان
المستقبل واما جنس حركة آخر الفعل المضعف في الامر والجزم كبيت
جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فقد
جوز كسر الضاد من غض لالتقاء الساكنين وفتحها لخفة الفتحة
٣٤ وضمها على اتباع الضمة قبلها وهو اضعفها ويقولون فلان اشر
من فلان والصواب ان يقال شر من فلان بغير الف كما قال الله تعالى
ان شر الدواب عند الله الصم البكم وعليه قول الراجز شعر
ان بني ليس فيهم بر واتهم مثلهم او شر

اذا راوها بنجوة هرّوا

وفي البيت الأخير شاهد على ان المسموع نبحته الكلاب لا كما تقول العامة نبحت عليه وكذلك يقال فلان خير من فلان بحذف الهمزة لأنهما تين اللفظتين كثر استعمالها في الكلام فحذفت همزتاهما للتخفيف ولم يلفظوا بهما الا في فعل التعجب خاصة كما صححوا فيه المعتل فقالوا ما اخير زيدا وما اشر عمرا كما قالوا ما اقول زيدا وكذلك اثبتوا الهمزة في لفظ الأمر فقالوا اخير بزيد واشرر بعمرو كما قالوا اقول به والعلة في اثباتها في فعلي التعجب والأمر ان استعمالهما بين اللفظتين اسما اكثر من استعمالهما فعلا فحذفت في موضع الكثرة وبقيت في موضع القلة فاما قراءة ابي قلابة سيعلمون غدا من الكذاب الأشر فقد لحن فيها ولم يطابقه احد عليها ويقولون هبت الأرياح مقايسة ٣٥
على قولهم رياح وهو خطأ بين ووهم مستهجن والصواب ان يقال هبت الارواح كما قال ذو الرمة شعر

اذا هبت الارواح من نحو جانب ... به اهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

والعلة في ذلك ان اصل ريح روح لاشتقاقها من الروح وانما ابدلت الواو ياء في ريح للكسرة التي قبلها فاذا جمعت على ارواح فقد سكن ما قبل الواو وزالت العلة التي توجب قلبها ياء فلهذا وجب ان تعاد الى اصلها كما اعيدت لهذا السبب في التصغير فقيل رويحة ونظير قولهم ريح وارواح قولهم في جمع ثوب وحوض ثياب وحياض فاذا جمعوهما على افعال قالوا اثواب واحواض فان قيل فلم جمع عيد على اعياد

واصله الواو بدلالة اشتقاقه من عاد يعود فالجواب عنه ان يقال
انهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس جمع عيد بجمع عود كما قالوا هو البسط
بقلبي منك واصله الواو ليفرقوا بينه وبين قولهم هو الوَطِ من فلان
وكما قالوا هو نشيان للخبر ليفرقوا بينه وبين نشوان من السكر ومما
يعضد ان جمع ريح على ارواح ما روي ان ميسون بنت بجدل لما
اتصلت بمعاوية رحمه الله ونقلها من البدو الى الشام وكانت تكثر
الحنين الى ناسها والتذكر لمسقط راسها فاستمع عليها ذات يوم
وهي تنشد شعر

لبيت تخفق الارواح فيه ... احب الى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني ... احب من لبس الشفوف
واكل كسيرة في كسر بيتي ... احب الى من اكل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج ... احب الى من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني ... احب الى من قط الوف
وبكر يتبع الاظعان صعب ... احب الى من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف ... احب الى من علج عنيف

فلما سمع معاوية الابيات قال لها ما رضيت ابنة بجدل حتى جعلتني
٣٦ علجا عنيفا ويقولون باقلي مدود وطعام مسوس وخبز مكرج
ومتاع مقارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل
كلمة والصواب كسره فيقال طعام مسوس ورجل موسوس ونظائرهما
ويقال في الفعل من المدود داد واداد ودود يدود ومن هذا النوع
قولهم للبسرة اذا بدا الارطاب في اسفلها مذنبة بفتح النون

والصواب ان يقال فيها مذنبة بكسر النون ويحكى ان الرشيد رحمه الله
لما جمع بين ابي الحسن الكسائي وابي محمد اليزيدي ليتناظرا عنده علم
اليزيدي انه يقصر عنه في النحو فابتدره فقال كيف تقول تمرة مذنبة
او مذنّبة فلم يتنبه الكسائي لقوله تمرة بل ظن انه قال بسرة فقال
اقول مذنّبة فقال له اذا كان ماذا قال اذا بدا الارطاب من اسفلها
فضرب اليزيدي بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد اليزيدي وقد
اخطأت يا شيخ التمرة لا تذنّب وانما البسرة تذنّب فغضب عليه الرشيد
وقال اتكتني بمجلسي وتسفه على الشيخ والله ان خطأ الكسائي مع
حسن ادبه لاحب الي من صوابك مع قبح ادبك فقال يا امير المؤمنين
ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ فامر باخراجه قال الشيخ الاجل
ابو محمد رحمه الله وليس سهو الكسائي فيما ازلقه فيه اليزيدي
مما يقدح في فضله او ينبئ عن قصور علمه اذ لا خفاء باشتمال علمه
على ان البسرة اذا ارطبت من قبل ذنبها قيل لها مذنّبة فاذا بلغ الارطاب
نصفها قيل لها مجزّعة فاذا بلغ ثلثيها قيل لها حلقانة ومحلقنة
واذا ارطبت جميعها قيل لها معوة ويقولون فعل الغير ذلك ٣٧
فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون
من ادخال الالف واللام عليه لان المقصود في ادخال آلة التعريف
على الاسم النكرة ان تخصصه بشخص بعينه فاذا قيل الغير اشتملت
هذه اللفظة على ما لا يحصى كثرة ولم تتعرف بآلة التعريف كما انه
لا يتعرف بالاضافة فلم يكن لادخال الالف واللام عليه فائدة
ولهذا السبب لم تدخل الالف واللام على المشاهير من المعارف مثل

دجلة وعرفة وذكاء ونحوه لوضوح اشتهارها والاكتفاء عن
تعريفها بعرفانها ذواتها ونظير هذا الوهم قولهم حضرت الكافة
فيهمون فيه ايضا على ما حكاه ثعلب فيما فسره من معاني القرآن
كما وهم القاضي ابو بكر بن قريعة حين استثبت عن شئ حكاه فقال
هذا ترويه الكافة عن الكافة والحافة عن الحافة والصافة عن الصافة
والصواب فيه ان يقال حضر الناس كافة كما قال سبحانه وتعالى
ادخلوا في السلم كافة لان العرب لم تلحق لام التعريف بكافة كما لم
تلحقها بقاطبة معا ولا بلفظة طرا ومن حكم لفظة كافة ان تأتي
متعقبة واما تصديرها في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
فقيل انه مما قدم لفظه واخر معناه وان تقدير الكلام وما ارسلناك
الا جامعا بالانذار والبشارة للناس كافة كما حمل عليه قوله تعالى
وغرابيب سود على التقديم والتأخير لأن العرب تقدم في هذا النوع
لفظ الأشهر على الأغرب كقولهم ابيض يقق واصفر فاقع واسود
حالك وقيل ان كافة في الآية بمعنى كاف والحاق الهاء به للمبالغة
كالهاء في علامة ونسابة. ومن اوهامهم مما يدخلون عليه لام التعريف
والوجه تنكيره قولهم فعل ذلك من الراس لأن العرب تقول فعله من
رأس من غير ان تلحق به الألف واللام ويقولون هذه كبرى وتلك ٣٨
صغرى فيستعملونهما نكرتين وهما من قبيل ما لم تنكره العرب بحال
ولا نطقت به الا معرفا حيث وقع في الكلام والصواب ان يقال
فيهما هذه الكبرى وتلك الصغرى او هذه كبرى اللآلي وتلك صغرى
الجواري كما ورد في الآثار اذا اجتمعت الحرمتان طرحت الصغرى للكبرى

اي

اى اذا اجتمع امران في احدهما مصلحة تخص وفي الآخر مصلحة تعم
قدم الذى تعم مصلحته على ما تخص منفعته وذكر شيخنا ابو
القاسم الفضل النحوى رحمه الله ان فعلى بضم الفاء تنقسم الى خمسة
اقسام احدها ان تأتى اسما علما نحو حزوى والثانى ان يأتى مصدرا
نحو رجعى والثالث ان يأتى اسم جنس مثل بهمى وهو نبت والرابع ان
يأتى تانيث افعل نحو الكبرى والصغرى والخامس ان يأتى صفة
محضة ليست بتأنيث افعل نحو حبلى ومن هذا القسم قوله تعالى
قسمة ضيزى لأن الأصل فيها ضوزى واذا كانت لتأنيث افعل
تعاقب عليها لام التعريف والاضافة ولم يجز ان تعرى من احدهما
وذلك نحو قولك الكبرى والصغرى وطولى القصائد وقصرى الاراجيز
قال ولم يشذ من ذلك الا دنيا واخرى فانهما لكثرة مجالهما في الكلام
ومدارهما فيه استعملتا نكرتين كما قالت الحرقة بنت النعمان شعر

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها   تنقل تارات بنا وتصرف

واما طوبى في قولهم طوبى لك وحلى في قول النهشلى شعر

وان دعوت الى جلى ومكرمة   يوما سراة كرام الناس فادعينا

فانهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها واما طوبى
في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب فقيل انها من اسماء الجنة وقيل
بل شجرة تظل الجنان كلها وقيل بل هى مصدر مشتق من الطيب
وعلى اختلاف هذا التفسير لا يحتاج الى التعريف وقد عيب على ابى
نواس قوله شعر

كأن كبرى وصغرى من فواقعها   حصباء در على ارض من الذهب

ومن تأول له فيه قال جعل من في البيت زائدة على ما اجازه ابو الحسن
الأخفش من زيادتها في الكلام الواجب واول عليه قوله تعالى من جبال
فيها من برد وقال تقديره فيها برد وقد اتفق بحضرة المأمون تحقيق
هذا التشبيه المودع بيت ابي نواس على وجه المجاز وذاك انه حين بني
على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر
على قدميه لآل كثيرة فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير
النسيج قال قاتل الله ابا نواس كأنه شاهد هذا الحال حتى شبه بها حباب
كأسه وانشد البيت المستطرد به ويضاهي ايضا هذه الحكاية في طرفة
اتفاقها وملحة مساقها ما حكي ان عبد الملك بن مروان حين ازمع النهود
الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا
يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسألة
وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست منه اخذت في بكائها حتى اعول
حشمها لاعوالها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا
كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن همته ... حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

٣٩ ثم عزم عليها ان تقصر وخرج ... ويقولون لمن اخذ يمينا في سعيه
قد تيامن ولمن اخذ شمالا قد تشاءم والصواب ان يقال فيهما تيمن
وتشأم وان يقال للمسترشد تيمن يا هذا وتشأم اي خذ يمينا وشمالا
فاما معنى تيامن وتشاءم فأن يأخذ نحو اليمن والشأم واذا اتاهما
قيل ايمن واشأم كما يقال انجد واتهم اذا اتى نجدا وتهامة وقد يقال

في معنى

في معنى آخر تيمن الرجل اذا توسد يمينه ويكنى به ايضا عمن مات لأنه اذا
مات اضجع على يمينه ومنه ما انشده ثعلب في معانيه ٭

٭ اذا المرء علبى ثم اصبح جلده كرحض غسيل فالتيمن اروح ٭

ومعنى علبى تشنجت علباؤه وهي العصبة في العنق واراد هذا الشاعر
انه اذا انتهى في الهرم الى هذا الحد فالموت اروح له ويقولون هو مشوم ٤٠
والصواب ان يقال مشؤم بالهمز وقد شئم اذا صار مشؤما وشأم
اصحابه اذا مسهم شؤم من قبله كما يقال في نقيضه يمن اذا صار ميمونا
ويمن اصحابه اذا اصابهم يمنه واشتقاق الشؤم من الشأمة وهي الشمال
وذلك ان العرب تنسب الخير الى اليمين والشر الى الشمال ولهذا تختار
ان تعطي بيمينها وتمنع بشمالها وعليه فسر قوله تعالى انكم كنتم تأتوننا
عن اليمين اي تصدوننا عن فعل الخير وتحولون بيننا وبينه ومن كلام
العرب فلان عندي باليمين اي بالمنزلة الحسنة وفلان عندي بالشمال
اي بالمنزلة الدنية والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله شعر ٭

أبنيّ أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح ام صيرتني في شمالك

وقيل انه اراد به اجعلتني مقدما عندك ام مؤخرا لأن عادة العرب
في العدد ان تبدأ باليمين فاذا اكملت عدة الخمسة وثنت عليها الخنصر من
اليمين نقلت العدد الى الشمال ومما يكنى عنه بالشمال قولهم للمنهزم نظر
عن شماله ومنه قول الحطيئة ٭

٭ وفتيان صدق من عدي كأنهم صفائح بصرى علقت بالعواتق ٭
٭ اذا فزعوا لم ينظروا عن شمالهم ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق ٭
٭ وقاموا الى الجرد الجياد فألجموا وشدوا على اوساطهم بالمناطق ٭

واختلف المفسرون في تأويل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة فقيل
كنى بالفريقين عن اهل السعادة واهل الشقاوة وقيل بل المراد بأصحاب
الميمنة المسلوك بهم يمنة الى الجنة وبأصحاب المشأمة المسلوك بهم
شأمة الى النار وقيل ان اصحاب الميمنة هم الميامين على انفسهم
واصحاب المشأمة هم المشائيم عليها والمشائيم جمع مشؤم ومنه
قول الشاعر شعر

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها

وللنحويين كلام في جر ناعب وخلاصته ان الشاعر توهم دخول الباء
في مصلحين ثم عطف عليه كما اخذ زهير بمثل ذلك في قوله شعر

بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

٤١ فجر لفظة سابق لتوهمه دخول الباء في مدرك المعطوف عليه ويقولون
اتخذت سردابا بعشر درج فيفتحون السين من سرداب وهي مكسورة
في كلام العرب كما يقال شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما اشبه
ذلك مما جاء على فعلال بكسر الفاء ثم ان العرب فرقت بين ما يرتقى فيه
وينحدر فيه فسمت ما يرتقى فيه الى العلو درجا وما ينحدر فيه الى السفل
دركا ومنه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وجاء
٤٢ في الآثار ان الجنة درجات والنار دركات ويقولون في الاستخبار كم
عبيدك مقايسة على ما يقال في الخبر كم عبيد لك فيهمون فيه اذ الصواب
ان يوحد المستخبر عنه بكم فيقال كم عبدا لك لأن كم لما وضعت للعدد
المبهم اعطيت حكم نوعي العدد فجر الاسم الواقع بعدها في الخبر تشبيها
بالعدد المجرور في الاضافة ونصب في الاستفهام تشبيها بالعدد المنصوب

على التمييز فلهذه العلة جاز ان يقع بعد كم الخبرية الواحد والجمع كما يقال
ثلاثة عبيد والف عبد ولزم في الاستفهامية ان يقع بعدها الواحد
كما يقع بعد احد عشر الى تسعة وتسعين وامتنع ان يقع بعدها الجمع لأن
العدد بعدها منصوب على التمييز والمميز بعد المقادير لا يكون جمعاً
٤٣ ويقولون في جمع ارض اراض فيخطئون فيه لأن الارض ثلاثية والثلاثي
لا يجمع على افاعل والصواب ان يقال في جمعها ارضون بفتح الراء وذلك
ان الهاء مقدرة في ارض فكان اصلها ارضة وان لم ينطق بها ولأجل
تقدير هذه الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف
منها كما قيل في جمع عضة عضون وفي جمع عزة عزون وفتحت الراء في الجمع
لتؤذن الفتحة بأن اصل جمعها ارضات كما يقال نخلة ونخلات وقيل بل
فتحت ليدخلها ضرب من التغيير كما كسرت السين في جمع سنة فقيل سنون
وهذا الجمع الذي بالواو والنون وضع في الأصل لمن يعقل من الذكور الا انه
قد جمع عليه عدة من الأسماء المحذوف منها على وجه جبرها والتعويض لها
فقالوا سنة وسنون وعشرة وعشرون وثبة وثبون وكرة وكرون وعضة
وعضون وفي القرآن الذين جعلوا القرآن عضين وقد اختلف في المحذوف
فقيل انه الهاء لاشتقاقه من العضيهة وهو البهتان وقيل بل الواو
لاشتقاقه من التعضية التي هي بمعنى التجزئة اي عضوا القرآن اعضاء
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ونسبوا بعضه الى سحر وبعضه الى شعر
٤٤ ويقولون قد حدث امر فيضمون الدال من حدث مقايسة على ضمها
في قولهم اخذه ما حدث وما قدم فيحرفون بنية الكلمة المقولة ويخلطون
في المقايسة المعقولة لأن اصل بنية هذه الكلمة حدث على وزن فعل

بفتح العين كما انشد في بعض ادباء خراسان لأبي الفتح البستي. شعر

جزعت من امر فظيع قد حدث ابو تميم هو شيخ لا حدث
قد حبس الاصلع في بيت الحدث وانما ضمنا الدال من حدث حين قرن

بقدم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فاذا افردت لفظة حدث زال السبب الذي اوجب ضم دالها في الازدواج فوجب ان ترد الى اصل حركتها واولية صيغتها وقد نطقت العرب بعدة الفاظ غيرت مبانيها لاجل الازدواج واعادتها الى اصولها عند الانفراد فقالوا الغدايا والعشايا اذا قرنوا بينهما فان افردوا الغدايا ردوها الى اصلها فقالوا الغدوات وقالوا هنأني الشيء ومرأني فان افردوا مرأني قالوا امرأني وقالوا فعلت به ما ساءه وناءه فان افردوا قالوا اناءه وقالوا ابض هو رجس نجس فان افردوا لفظة نجس ردوها الى اصلها فقالوا نجس كما قال سبحانه وتعالى انما المشركون نجس وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزايل مكانه اهيس اليس والاصل في الأهيس الأهوس لاشتقاقه من هاس يهوس اذا دق فعدلوا به الى الياء ليوافق لفظة اليس وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم الفاظ راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقارنة فروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للنساء المتبرزات في العيد ارجعن مأزورات غير مأجورات وقال في عوذته للحسن والحسين كرم الله وجههما اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه والاصل في مأزورات موزورات لاشتقاقها من الوزر كما ان الاصل في لامة ملمة لانها فاعل من ألمّ الا انه عليه الصلاة والسلام قصد ان يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات وان يوازن بلفظ لامة لفظتي

تامة

تامة وهامة ومثله قوله عليه السلام من حفنا او رفنا فليقتصر
اى من خدمنا او اطعمنا وكان الاصل انحفنا فاتبع حفنا رفنا وروى
فى قضايا على رضى الله عنه انه قضى فى القارصة والقامصة والواقصة
بالدية اثلاثا وتفسيره ان ثلاث جوار ركبت احداهن الاخرى فقرصت
الثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة ووقصت فقضى للتى
وقصت اى اندق عنقها بثلثى الدية على صاحبتيها واسقط الثلث باشتراك
فعلها فيما افضى الى وقصها والواقصة هنا بمعنى الموقوصة وانشد
الفرا فى هذا النوع شعر

هتاك اخبية ولاج ابوبة يخلط بالجد منه البر واللينا

فجمع الباب على ابوبة ليزاوج لفظة اخبية ويقولون هم عشرون ٤٥
نفرا وثلاثون نفرا فيهمون فيه لان النفر انما يقع على الثلاثة من
الرجال الى العشرة فيقال هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر ولم يسمع
عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال ومن كلامهم فى الدعاء
الذى لا يراد وقوعه بمن قصد به لا عد من نفره كما قال امرؤ القيس شعر

فهو لا تنمى رميته ماله لا عد من نفره

فظاهر كلامه انه دعاء عليه بالموت الذى به يخرج عن ان يعد من قومه
واخرج هذا القول مخرج المدح له والاعجاب بما بدا منه لانه وصفه
بسداد الرماية واصماء الرمية وهو معنى قوله لا تنمى رميته لانه
يقال رمى الصيد فاصماه اذا قتله مكانه ورماه فانماه اذا غاب عن
عينيه ثم وجده ميتا وفى الحديث ان رجلا اتاه عليه السلام فقال انى
ارمى الصيد فاصمى وانمى فقال له ما اصميت فكل وما انميت فلا تاكل

وانما نهاه عن اكل ما انماه لجواز ان يكون مات من غير رمياه ونظير قولهم لا عدّ من نفره قولهم للشاعر المفلق قاتله الله وللفارس المجرب لا اب له وعلى هذا فسر اكثرهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في النكاح عليك بذات الدين تربت يداك والى هذا المعنى اشار القائل بقوله

اسب اذا اجدت القول ظلما ° كذاك يقال للرجل المجيد

يعني انه يقال له عند اجادته واستحسان براعته قاتله الله فما اشعره ولا اب له فما امهره وعند اكثر اهل اللغة ان الرهط بمعنى النفر في انه لا يتجاوز العشرة كما جاء في القرآن وكان في المدينة تسعة رهط الا ان الرهط يرجعون الى اب واحد بخلاف النفر وانما اضيف العدد الى النفر والرهط لانهما اسمان للجماعة فكان تقدير قوله تعالى تسعة رهط اي تسعة رجال وكذلك جاء في تفسيره الاضافة هنا بمعنى من رهط ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الاضافة اليه كما يقال تسعة رجل وذكر ابن فارس في كتاب المجمل ان الرهط يقال الى الاربعين كالعصبة

٤٦ ويقولون في جمع حاجة حوايج فيهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله شعر

اذا ما دخلت الدار يوما ورفعت ° ستورك لي فانظر بما انا خارج
فسيان بيت العنكبوت وجوسق ° رفيع اذا لم تقض فيه الحوايج

والصواب ان يجمع في اقل العدد على حاجات كقول الشاعر شعر

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك ° كرائم من رب بهن ضنين

وان يجمع في اكثر العدد على حاج مثل هامة وهام وعليه قول الراعي شعر

ومرسل ورسول غير متهم ° وحاجة غير مزجاة من الحاج

وانشدت لأبي الحسين بن الفارس اللغوي شعر

وقالوا كيف انت فقلت خير   تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا   عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرتي وسرور قلبي   دفاتر لي ومعشوقي السراج

٤٧ ويقولون لما يكثر ثمنه مثمن فيهمون فيه لأن المثمن على قياس كلام العرب هو الذي صار له ثمن ولو قل كما يقال غصن مورق اذا بدا فيه الورق وشجر مثمر اذا اخرج الثمرة والمراد به غير هذا المعنى ووجه الكلام ان يقال فيه ثمين كما يقال رجل لحيم اذا كثر لحمه وكبش شحيم اذا كثر شحمه وفي كلام بعض البلغاء قدر الأمين ثمين وقد فرق اهل اللغة بين القيمة والثمن فقالوا القيمة ما يوافق مقدار الشيء ويعادله والثمن ما يقع به التراضي مما يكون وفقا له او ازيد عليه او انقص منه فأما قول الشاعر

والقيت سهمي وسطهم حين اوخشوا   فما صار لي في القسم الا ثمينها

فانه اراد به الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي العشر عشير

٤٨ ويقولون هو قرابتي والصواب ان يقال ذو قرابتي كما قال الشاعر شعر

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته في الحي مسرور

واورد ابو بكر محمد بن ابي القاسم الانباري هذا البيت في مساق حكاية هي من طرف الأعاجيب وعبر التجاريب فروى باسناده الى هشام بن الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون

مَيِّتاً لهم فلما انتهيتُ اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثّلتُ بقول الشاعر يا قلبِ انك من اسماءِ مغرور فاذكر وهل ينفعنَّكَ اليومَ تذكير

• قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت لك اطلاقاً محاضير
فلستَ تدرى وما تدرى اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضينّ به فبينما العُسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الأحياءِ مغتبط اذ صار فى الرمس تعفوه الأعاصير
يبكى الغريبُ عليه ليس يعرفُهُ وذو قرابته فى الحى مسرورُ

قال فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هذا الذى دفنّاه الساعة وانت الغريبُ الذى يبكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى سار عن قبره هو امس الناس رحما به واسرّهم بموته فقال له معاوية لقد رايتَ عجباً فمن الميت قال عثير بن لبيد العذرى وقيل عثمان بن لبيد العذرى وفى كتاب المعمرين ان الميت حريث بن جبله

٤٩ ويقولون فى جمع رحى وقفا ارحية واقفية والصواب فيهما ارحاء واقفاء كما روى الاصمعى ان اعرابياً ذمّ قوماً فقال اولئك قوم سلحت اقفاؤهم بالهجو ودبغت جلودُهم باللوم وانشد ابن حبيب لمعمر

دعتنى النساء الها ملات عيونها وما لى من بعد النساء بقاءُ
على حالة لا يعرف الكلب اهله لهنّ انينٌ تارةً وعُواءُ
فقلت لهم خلّوا سبيل نسائنا فقالوا وانّى للذليل نساءُ
فقلت ابينا ما تقولون اننا بنو الحرب فينا للاباء اباءُ
اذا الجحفات السمر كن وقاءكم فليس لنا الا الصدور وقاءُ
• فولوا باقفاء الأماء كأنهم لدى الروع معزى ما لهن رعاءُ •

وانما جمع رحيّ وقفا على ارحاء واقفاء لأنهما ثلاثيان والثلاثية على
اختلاف صيغها تجمع على افعال لا على افعلة وانما يقال على اختلاف
لأنه يجمع على افعلة نحو قبا واقبية وغراب واغربة وكساء واكسية
وعلى مفاد هذا الأصل لا يجمع ندى على ندية فأما قول ابن محكان شعر

في ليلة من جمادى ذات اندية   لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

فقد حمله بعضهم على الشذوذ وبعضهم على وجه ضرورة الشعر
وقال آخرون بل هو جمع الجمع فكأنه جمع ندى على نداء مثل جمل
وجمال ثم جمع نداء على اندية مثل رشاء وارشية وجوز ابو علي الفارسي
ان يكون جمع ندى على اندكما يجمع فعل على افعل نحو زمن وازمن ثم
الحقه علامة التأنيث التي تلحق الجمع في مثل قولك ذكورة وجمالة
فصار حينئذ اندية وكان ابو العباس المبرد يرى انه جمع نديّ
وهو المجلس لا جمع ندى واحتج في ذلك بأن من عادة العرب عند
اختلاف الأنواء وامحال السنة الشهباء ان تبرز اماثل كل قبيلة الى
ناديهم فيواسوا بفضلات الزاد ويصرفوا ما يقمر في الميسر الى محاويج
الحي وهذا هو نفع الميسر المقرون بنفع الخمر في قوله تعالى وإثمهما
اكبر من نفعهما ويقولون في جمع اوقية أواق على وزن افعال
فيغلطون فيه لأن ذلك جمع اوق وهو الثقل فأما اوقية فتجمع على
اواقيّ بتشديد الياء كما تجمع امنية على امانيّ وقد خفف بعضهم فيها
التشديد فقال اواق كما قيل في تخفيف صحاري صحار ويقولون ٥٠
لما يصان هو مصان والصواب فيه مصون كما قال الشاعر شعر

بلاؤه ليس يشبهه بلاء   عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

والاصل في مصون مصوون على وزن مضروب فنقلت حركة الواو الى ما قبلها فاجتمعت واوان ساكنتان فحذفت احداهما وعند سيبويه ان المحذوفة الواو الثانية التي هي واو المفعول الزائدة وان الباقية هي الواو الاصلية المجتلبة من الصون وعند ابي الحسن الاخفش ان المحذوفة هي الاولى وان الباقية هي واو المفعول التي تدل على المعنى فان قيل فلاي معنى فعلوا ذلك فالجواب انهم قصدوا اعلال المفعول كما اعلوا الفعلان والفاعل وذلك ان الاصل في صان صون بفتح العين فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعل في قال الذي اصله قول والدليل على ان الاصل فيه فعل بفتح العين انك تقول صنت الثوب فتعديته الى المفعول تدل على انه فعلت لان فعلت بضم العين لا يتعدى الى المفعول بحال اذ لا يقال كرمت زيدا ثم انهم قالوا في مضارعه يصون والاصل على وزن يخرج فنقلوا حركة الواو الى ما قبلها ثم انهم اعلوا الفاعل منه فقالوا صائن والاصل فيه صاون فلما اعلوا الفعلين والفاعل اعلوا المفعول به ايضا ليلحق في الاعلال بحيزه ومن هذا الباب قولهم رجل ماووف العقل فيلفظون به على الاصل ووجه القول ان يقال مؤوف العقل على وزن مخوف وكذلك يقال زرع مؤوف وكلاهما مأخوذ من الآفة ونقلت الكلمة في مؤوف على ما بيناه في مصون وشذ من هذا الباب قولهم مسك مدووف وثوب مصوون فلفظوا به على الاصل وهو مما لا يعبأ به ولا يقاس عليه ومن شجون هذا النوع قولهم فرس مقاد وشعر مقال وخاتم مصاغ

وبيت

وبيت مزار والصواب ان يقال فيها مقود ومقول ومصوغ ومزور
كما حكى ان الخليل بن احمد عاد تلميذا له فقال له تلميذه ان زرتنا
فبفضلك او زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا
ومثله قول جميل زورا بثينة والحبيب مزور ان الزيارة للحبيب يسير
اراد بالزيارة المزار فلهذا ذكر الخبر على المعنى كما ذكر اخر الحوادث
حين اراد بها الحدثان فقال

فان تسألينى عن لمتى فانّ الحوادث ازرى بها

ومن هذا النمط قولهم مبيوع ومعيوب والصواب ان يقال فيهما
مبيع ومعيب على الحذف كما جاء فى القرآن فى نظائرهما وقصر مشيد
وكانت الجبال كثيبا مهيلا فقال مشيد ومهيل على الحذف
والاصل فيهما مشيود ومهيول وعند سيبويه ان المحذوف
هو الواو ثم كسر ما قبل الياء للتجانس وقد شذ من ذلك قولهم
رجل مدين ومديون ومعين ومعيون اى اصابته العين ومنه
قول الشاعر شعر

نبئت قومك يزعمونك سيدا واخال انك سيد معيون

وجميع ذلك مما لم يجز استعماله الا فى ضرورة الشعر التى يجوز فيها
ما حظر لاقامة الوزن ويقولون المال بين زيد وبين عمرو ٥١
بتكرير لفظة بين فيهمون فيه والصواب ان يقال بين زيد وعمرو
كما قال سبحانه من بين فرث ودم والعلة فيه ان لفظة بين تقتضى
الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما
والدار بين الاخوة فاما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة

ذلك تؤدى عن شيئين وتنوب مناب لفظتين وان كانت مفردة الا ترى انك تقول ظننت ذلك فتقيم ذلك لفظة مقام مفعولى ظننت وكان تقدير الكلام فى الآية مذبذبين بين ذلك الفريقين وقد كشف سبحانه هذا التأويل بقوله لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ونظيره لفظة احد فى قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وذلك ان لفظة احد تستغرق الجنس الواقع على المثنى والجمع وليست بمعنى واحد بدليل قوله تعالى يا نساء النبى لستن كأحد من النساء وكذلك اذا قلت ما جاءنى احد فقد اشتمل هذا النفى على استغراق الجنس من المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع فان اعترض معترض بقول امرئ القيس بين الدخول فحومل فالجواب ان الدخول اسم واقع على عدة امكنة فلهذا جاز ان يعقب بالفاء كما يقال بين الاخوة فريد ومثله قوله تعالى يزجى سحابا ثم يؤلف بينه وانما ذكر السحاب وهو جمع لانه من قبيل الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء وهذا النوع من الجمع مثل الشجر والسحاب والنخل والنبات يجوز تذكيره وتأنيثه كما قال سبحانه فى سورة القمر كأنهم اعجاز نخل منقعر وقال تعالى فى سورة الحاقة كأنهم اعجاز نخل خاوية قال الشيخ الرئيس ابو محمد رضى الله عنه واظن ان الذى وهمهم لزوم تكرير لفظة بين مع الظاهر ما رأوه من تكريرها مع المضمر فى مثل قوله عز وجل هذا فراق بينى وبينك وقد وهموا فى المماثلة بين الموطنين وخفى عليهم الفرق الواضح بين الموضعين وهو ان المعطوف فى الآية قد عطف على المضمر المجرور الذى من شرط جواز العطف عليه عند النحويين من اهل البصرة

تكرير الجار فيه كقولك مررت بك وبزيد ولهذا لحنوا حمزة في قراءته
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام حتى قال ابو العباس المبرد
لو اني صليت خلف امام فقرأ بها لقطعت صلاتي ومن تأول فيها
لحمزة جعل الواو الداخلة على لفظة الارحام واو القسم لا واو العطف
وانما لم يجز البصريون تجريد العطف على المضمر المجرور لانه لشدة
اتصاله بما جره يتنزل منزلة احد حروفه او التنوين منه فلهذا
لم يجز العطف عليه كما لا يجوز العطف على التنوين ولا على احد حروف
الكلمة فان قيل وكيف جاز العطف على المضمرين المرفوع والمنصوب
بغير تكرير وامتنع العطف في المضمر المجرور الا بالتكرير فالجواب عنه
انه لما جاز ان يعطف ذانك المضميران على الاسم الظاهر في مثل قولك
قام زيد وهو وزرت عمرا واياك جاز ان يعطف الظاهر عليهما
فيقال قام هو وزيد وزرتك وعمرا ولما لم يجز ان يعطف المضمر
المجرور على الظاهر الا بتكرير الجار في مثل قولك مررت بزيد وبك لم
يجز ان يعطف الظاهر على المضمر الا بتكريره ايضا نحو مررت بك وبزيد
وهذا من لطائف علم العربية ومحاسن الفروق النحوية ويقولون ٥٦
للمتوسط الصفة هو بين البينين والصواب ان يقال هو بين بين
كما قال عبيد بن الأبرص شعر انا اذا عض الثقا ف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ ـض القوم يسقط بين بينا اي بين الهالك والمخلص
وقد كان الاصل في هذا الكلام ان يضاف بين فلما قطع عن الاضافة
وضم احد الاسمين الى الآخر وحذفت واو العطف المعترضة بينهما
بنيا كما بني العدد المركب نحو احد عشر ونظائره واختيرت له الفتحة

عند بنائه لأنها اخف الحركات وليست هذه الفتحة التي في قولك
بين بين من جنس الفتحة التي في لفظة بين عند الاضافة لان
هذه فتحة اعراب بدلالة اعتقاب الجر عليها في مثل قوله تعالى
من بين فرث ودم ومن خصائص بين الظرفية ان الضم لا يدخل
عليها بحال فأما من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع فانه عنى بالبين
الوصل كما عنى الشاعر به البعد في قوله شعر
لقد فرق الواشين بيني وبينها فقرت بذاك الوصل عيني وعينها
٥٣ لأن لفظة بين من الأضداد ويقولون بينا زيد قام اذ جاء عمرو
فيلقون بينا باذ والمسموع عن العرب بينا زيد قام جاء عمرو
بلا اذ لأن المعنى فيه بين اثناء الزمان جاء عمرو وعليه قول ابي
ذؤيب بينا تعانقه الكماة وروغه يوما اتيح له جرئ سلفع
فقال اتيح ولم يقل اذ اتيح وهذا البيت ينشد بجر تعانقه ورفعه
فمن جره جعل الألف في بينا ملحقة لاشباع الفتحة كالالف في قول
الشاعر شعر فانت من الغواية حين تدعى ومن ذم الرجال بمنتزاح
لأن الاصل فيها بين وجر تعانقه على الاضافة ومن رفع رفعه على
الابتدا وجعل الالف زيادة الحقت ببين ليوقع بعدها الجملة
كما زيدت ما في بينما لهذه العلة وذكر ابو محمد بن قتيبة قال سألت
الرياشي عن هذه المسئلة فقال اذا ولي لفظة بين الاسم العلم رفعت
فقلت بينا زيد قام جاء عمرو وان وليها المصدر فالاجود الجر كهذه
المسئلة وحكى ابو القاسم الآمدي في اماليه عن ابي عثمان المازني
قال حضرت انا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد بن عبد الملك

الزيات

الزيات فافضنا في شجون الحديث الى ان قلت كان الاصمعي يقول
بينا انا جالس اذ جاء عمرو محال فقال ابن السكيت اخطأ هذا كلام
الناس قال فأخذت في مناظرته عليه وايضاح المعنى له فقال لي
محمد بن عبد الملك دعني حتى ابين له مما اشتبه عليه ثم التفت اليه
وقال له ما معنى بينا فقال حين قال افيجوز ان يقال حين جلس زيد
اذ جاء عمرو فسكت فهذا حكم بينا واما بينما فأصلها ايضا بين فزيدت
عليها ما ليؤذن بأنها خرجت عن بابها باضافة ما اليها وقد جاءت
في الكلام تارة غير متلقاة باذ مثل بينا واستعملت تارة متلقاة
باذ واذا اللذين للمفاجأة كما قال الشاعر

فبينما العسر اذ دارت مياسير وكقوله في هذه القطعة
وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير

فتلقى هذا الشاعر بينما في البيت الاول باذ وفي الثاني باذا
وليس ببدع ان يتغير حكم بين بضم ما اليه لان التركيب يزيل
الاشياء عن اصولها ويحيلها عن اوضاعها ورسومها الا
ترى ان رب لا يليها الا الاسم فاذا اتصلت بها ما غيرت حكمها
واولتها الفعل كما جاء في القرآن ربما يود الذين كفروا وكذلك
حرف لم فاذا زيدت عليها ما وهي ايضا حرف صارت لما اسما في بعض
المواطن بمعنى حين ووليها الفعل الماضي نحو قوله تعالى ولما جاءت
رسلنا لوطا وهكذا قل وطال لا يجوز ان يليهما الفعل الا اذا
دخلت ما عليهما كقولك طالما زرتك وقلما هجرتك ويقولون ٥٦
تفل في عينه بثاء معجمة بثلاث فيصحفون فيه لان المنقول

عن العرب تفل باعجام اثنين من فوق وحكى الفراء عن الكسائي ان
العرب تقول تفل في عينه ونفث فالتفل ما صحبه شيء من الريق
والنفث النفخ بلا ريق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان روح
القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ونظير هذا التصحيف قولهم في الفرصاد
توث بالثاء المعجمة بثلاث كما قال بعضهم

لروضة من رياض الحزن اوطرق من القرية حزن غير محروث
احلى واشهى لعيني ان مررت به من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث

والصحيح بالتاء المعجمة باثنتين من فوق وعند بعض اهل اللغة
ان الفرصاد اسم للثمرة والتوث اسم للشجرة ونقيض هذين
التصحيفين قولهم لثفل ما يعصر تجير باعجام اثنتين من فوق
وهو بالثاء المعجمة بثلاث وقولهم ايضا للوعل المسن تيتل بتاءين
تكتنفان الياء كلتاهما معجمة باثنتين من فوق وهو في كلام العرب
الثيتل باعجام الاولى منهما بثلاث فاما قول الشاعر شعر

وعدت فكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيترب

فاكثر الرواة يروونه بيثرب ويعنون به المدينة وانكر ابن الكلبي
ذلك وحقق ان الرواية بيترب بالتاء المعجمة باثنتين من فوق
وهو موضع بقرب من اليمامة ويتاخم منازل العمالقة واحتج
في ذلك بان عرقوبا كان من العمالقة الذين لم ينزلوا المدينة

٥٥ ويقولون ازمعت على المسير ووجه الكلام ازمعت المسير كما قال
عنترة ان كنت ازمعت المسير فانما زمت ركابكم بليل مظلم

ومعنى

وفي معنى ازمعت لفظة اجمعت الا انه يجوز في اجمعت خاصة تعديتها
بنفسها وبلفظة على فيقال اجمعتُ الأمر واجمعتُ عليه وفي القرآن
فأجمعوا امركم وشركاءكم وسئل عن وجه انتصاب لفظة وشركائكم
اذ العطف ممتنع هنا لأنه لا يقال اجمعت شركائي واجيب عنه بجوابين
احدُهما انه انتصب انتصابَ المفعول معه فتكون الواو بمعنى مع
لا انها واو العطف ويكون تقديرا الكلام اجتمعوا مع شركائكم
على تدبير امركم والجواب الثاني انه انتصب على اضمار فعل حذف
لدلالة الحال عليه وتقديره لو ظهر وادعوا شركاءكم فتكون الواو
على هذا القول قد عطفت فعلا مضمرا على فعل مظهر كما قال
الشاعر شعر

ورايت زوجك في الوغا   متقلداً سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد به وانما تقديره وحاملا رمحا ويضاهي
لفظة اجمعت في تعديتها بنفسها تارة وبحرف الجر اخرى لفظة
عزمت فيقال عزمتُ على الأمر وعزمته كما قال عز وجل ولا
تعزموا عقدةَ النكاح حتى يبلغ الكتابُ اجله ويقولون ٥٦
احدرت السفينة وقد آن احدارها ووجه الكلام ان يقال
حدرتها وقد آن حدرها وهي في غد محدورة وكذلك يقولون
اعلفت الدابة والصواب علفت قال الشاعر شعر

اذا كنت في قوم عدى لست منهم   فكل ما علفت من خبيث وطيب

ويقولون في جمع فم افمام وهو من افضح الاوهام والصواب ٥٧
ان يقال افواه كما قال سبحانه يقولون بأفواههم ما ليس في

قلوبهم وذلك ان الأصل في فم فوه على وزن سوط فحذفت الهاء تخفيفا لشبهها بحروف اللين فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين فلم يروا ايقاع الاعراب عليه لئلا تثقل اللفظة ولم يروا حذفه لئلا يجحفوا به فأبدلوا من الواو ميماً فقالوا فم لأن مخرجهما من الشفة والدليل على ان الاصل في فم الواو قولهم تفوهت بكذا ورجل افوه ولم يقولوا تفممت ولا رجل افم واكثر ما يستعمل بالميم عند الافراد فأما قول العجاج خالط من سلمى خياشيم وفا فقيل انه اراد وفاها فحذف المضاف اليه وقيل عني وفما وقولهم في تصغيره فويه لأن التصغير يرد الأشياء الى اصولها كما يقال في تصغير حرحريح لأن اصله حرح ويقال في تصغير الست من العدد سديسة لأن اصلها سدس لاشتقاقها من التسديس كما ان اشتقاق خمسة من التخميس والحقنا الهاء بها عند التصغير لأنها من المؤنث الثلاثي ثم ان العرب قصرت استعمال فم عند افراده واختارت رده الى اصله عند اضافته فقالوا عند الاضافة نطق فوه وقبل فاه وادخل اصبعه في فيه كما قال علي كرم الله وجهه

هذا جناي وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه

الا انه قد سمع عنهم الاضافة الى الميم كقول الراجز

يصبح عطشان وفي البحر فمه   واما قول الفرزدق

هما نفثا في من فمويهما   على النابح العاوي اشد رجام

فانه جمع للضرورة بين العوض والمعوض كما فعل الراجز في قوله

اني اذا ما حدث الما   اقول يا اللهم يا اللهم

لجمع بين ياء النداء والميم المشددة التي عند الخليل بدل من ياء المناداة ويقولون في تصغير عقرب عقيربة فيهمون فيه وهم ٥٨
من لم يستقر كلام العرب ولا عشا الى جذوة الأدب لأن العرب تصغرها على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب وذلك ان الهاء انما تلحق في تصغير الثلاثي نحو قدر وقديرة وشمس وشميسة فأما الرباعي فانه لما ثقل بكثرة حروفه نزل الحرف الأخير منه منزلة هاء التأنيث والدليل عليه منع سعاد من الصرف كما منع ما فيه الهاء فلما حل الحرف الأخير من الرباعي المؤنث محل الهاء من الثلاثي لم يجز ان تدخل عليه الهاء كما لا يدخل على هاء التأنيث هاء اخرى ومن اوهامهم في التصغير قولهم في تصغير ذي الموضوعة للاشارة الى المؤنث ذيا فيخطئون فيه لأن العرب جعلت تصغير ذيا لذا الموضوعة للاشارة الى المذكر ولم تصغر ذي الموضوعة للاشارة الى المؤنث على لفظها لئلا يلتبس بتصغير ذا بل عدلت في تصغير الاسم الموضوع للاشارة الى المؤنث عن ذي الى تا فصغرته على تيا قال الاعشى شعر

اتشفيك تيا ام تركت بدائكا وكانت قتولا للرجال كذلكا

ويقولون رجل دنيائي بهمزة قبل ياء النسب فيلحنون فيه لأن ٥٩
المسموع عن العرب في النسب الى دنيا دنيي ودنيوي وفيهم من شبه الفها بالف بيضاء لكونهما علامتي التأنيث فقال فيها دنياوي كما قيل في بيضاء بيضاوي فأما الحاق الهمزة بها فلا وجه له لأنه اسم مقصور غير مصروف والهمزة انما تلحق بالمنسوب الى الممدود

المنصرف كما يقال في النسب الى سماء وحرباء سمائي وحربائي على انه قد
٦٠ جوّز فيهما سماوي وحرباوي ومن اوهامهم في لفظة دنيا ايضاً
تنوينهم اياها فيقولون هذه دنيا متعبة وهو من شاين الوهم
ومقابح اللحن لانّ دنيا وما هو على وزنها مما لا ينصرف في معرفة
ولا نكرة لا يدخله التنوين بوجه وانما لم ينصرف ما انث بالالف
في معرفة ولا نكرة وانصرف ما انث بالهاء في النكرة وكلتا هما
علامة للتأنيث لأن التأنيث بالألف اقوى من التأنيث بالهاء
بدليل ان الكلمة المؤنثة بالالف نحو حبلى وسكرى وحمراء وخضراء
صيغت في بدء ها واول وضعها على التأنيث فقوى تخصيصها
بالانوثة ونابت هذه العلة منابَ علتين فمنعت الصرف بالواحدة
والتأنيث بالهاء ملتحق بالكلمة بعد استعمالها في المذكر نحو قولك
عائش وعائشة وخديج وخديجة فلهذا حُط من درجة ما انث
٦١ بالالف وصرف في النكرة ويقولون ما آليت جهداً في حاجتك
فيخطئون فيه لأن معنى ما آليت ما حلفت وتصحيح الكلام فيه ان
يقال ما الوت اي ما قصّرت لأن العرب تقول الا الرجل يالوا اذا قصّر
وفتر وحكى الاصمعي قال اذا قيل لك ما الوت في حاجتك فقل بلى
اشدّ الألو وقد اجاز بعضهم ان يقال ما أليت في حاجتك بتشديد
اللام واستشهد عليه بقول زهير بن جناب وان كانئي لمكرمات
وما الى بنيّ ولا اساؤا ولفظة الوت لا تستعمل في الواجب البتة
مثل لفظة احد وقط وصافر وديار ومثل لا جرم ولا بد ونظائره
وكذلك لفظة الرجاء الذي بمعنى الخوف كما جاء في القرآن ما لكم

لا ترجون

لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون وكما قال ابو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها فى بيت نوب عوامل

يعنى لم يخف لسعها واراد بالنوب التى قد شابهت بسوادها النوبة
وقيل بل اراد به جمع نائب ومما لا يستعمل ايضا الا فى الجحد قولهم
مازال وما برح وما فتئ وما انفك ومادام بمعنى ما برح فى اكثر
الاحوال وعليه قول الاعشى شعر

ايا ابتا لا ترم عندنا ... فانا بخير اذا لم ترم

وبهذا البيت استعطف ابو عثمان المازنى الواثق بالله حين
اشخصه من البصرة الى حضرته حتى اهتز لاحسان صلته
وعجل تسريحه الى ابنته وخبره يشهد بفضيلة الادب ومزيته
ويرغب الراغب عنه فى اقتباسه ودراسته ومساق الخبر ما
رواه ابو العباس المبرد قال قصد بعض اهل الذمة ابا عثمان المازنى
ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار على تدريسه اياه
فامتنع ابو عثمان من قبول بذله واضب على رده قال فقلت له جعلت
فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان
هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل
ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية
له قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق قول العرجى شعر

اظلوم ان مصابكم رجلا ... اهدى السلام اليكم ظلم

فاختلف من بالحضرة فى اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم
ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها

ابا عثمان المازني لقنها اياهُ بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال
ابو عثمان فلما مثلتُ بين يديه قال ممن الرجل قلتُ من بني مازن قال
اي الموازن مازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلتُ من مازن
رَبيعَة فكلمني بكلام قومي قال لي باسمك لأنهم يقلبون الميمَ باءً
والباءَ ميماً اذا كانت في اوّل الأسماء قال فكرهت ان اجيبه على لغة
قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا اميرَ المؤمنين ففطن لما
قصدته واعجبَ به ثم قال مَا تقول في قول الشاعر اظلوم ان
مصابكم رجلا اترفع رجلا ام تنصبه فقلتُ بل الوجه النصب
يا أمير المؤمنين قال وَلِمَ ذلك فقلت ان مصَابكم مَصْدر بمعنى
اصَابتكم فأخذ اليزيدي في مُعارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان
ضربك زيداً ظلم فرجلا مفعول مُصَابكم ومنصوب بهُ والدليل عليه
ان الكلامَ مُعلق الى ان تقول ظلم فيتم الكلام فاستحسَنهُ الواثق
وقال هل لك من ولد قلتُ نعمْ بنيّة يا اميرَ المؤمنين قال مَا قالتْ لك
عند مَسيرك قلتُ انشدتْ قول الأعشي شعر

ايا ابتا لا ترِمْ عندنا فانا بخير اذا لم ترِمْ
ارانا اذا اضمرتك البلا د نجفى وتقطع منا الرحِمْ

قالَ فما قلتَ لها قلتُ قول جرير شعر

ثقي بالله ليس له شريكٌ ومن عند الخليفة بالنجاحِ

قال على النجاح ان شاء الله ثم امرلي بألف دينار وردني مكرما قال
ابو العبّاس فلما عادَ الى البصرة قال لي كيف رايتَ يا ابا العباس رددنا
لله مائة فعوضنا الفا ويقولون الضبعة العرجاء لأن الضبع ٦٢

ومن غلطهم في الكلام انتقالهم الضبع العرجاء

يختص

يختص بانثى الضباع والذكر ضبعان ومن اصول العربية ان كل
اسم يختص بجنس المؤنث مثل حجر واتان وضبع وعناق لاتدخل
عليه هاء التأنيث بحال وعلى هذا جميع ما يستقرى من كلام العرب
وحكى ثعلب قال انشدنى ابن الاعرابى فى اماليه تفرقت غنمى يوما
فقلتُ لها يارب سلط عليها الذئبَ والضبعَا فسألتُه حين
انشدنيه ادعا لها ام عليها فقال ان اراد ان يسلطا فى وقت
واحد فقد دعا لها لان الذئب يمنع الضبع والضبع تدفع الذئب
فتنجو هى وان اراد ان يسلط عليها الذئب فى وقت والضبع فى
وقت فقد دعا عليها وفى مسائل الضبع مسئلة لطيفة قل من
اطلع على خبئها وانكشف له قناع سرها وهى من اصول العربية
التى يطرد حكمها ولا يختل نظمها انه متى اجتمع المذكر والمؤنث
غلب حكم المذكر على المؤنث لأنه الأصل والمؤنث فرع عليه الا فى
موضعين احدهما انك متى اردت تثنية الذكر والانثى من الضباع
قلت ضبعان فأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع
لا على لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما
كان يجتمع من الزوائد ان لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثانى
انهم فى باب التاريخ ارخوا بالليالى التى هى مؤنثة دون الايام
التى هى مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق والأسبق من
الشهر ليلته ومن كلامهم سرنا عشرا من بين يوم وليلة ع
ويقولون لأول يوم من الشهر مستهل الشهر فيغلطون فيه ٦٣
على ما ذكره ابو على الفارسى فى تذكرته واحتج فيه على ذلك

بأن الهلال انما يرى بالليل فلا يصلح ان يقال مستهل الا في تلك
الليلة ولا ان يؤرخ بمستهل الشهر الا ما يكتب فيها ومنع ان
يؤرخ ما يكتب فيها بليلة خلت لأن الليلة ما انقضت بعد كما
منع ان يؤرخ ما يكتب في صبيحتها بمستهل الشهر لان الاستهلال
قد انقضى ونص على ان يؤرخ بأول الشهر او بغرته او بليلة
٦٤ خلت منه ومن اوهامهم في التاريخ انهم يؤرخون بعشرين
ليلة خلت وبخمس وعشرين خلون والاختيار ان يقال من اول
الشهر الى منتصفه خلت وخلون وفي النصف الثاني بقيت
وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير
فيقولون لأربع خلون ولاحدى عشرة خلت نعم ولهم اختيار
آخر ايضا وهو ان يجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والالف وضمير
الجمع القليل الهاء والنون المشددة كما نطق القرآن في قوله
تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
فجعل ضمير الأشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن وضمير شهور السنة
الهاء والالف لكثرتها وكذلك اختاروا ايضا ان الحقوا بصفة الجمع
الكثير الهاء فقالوا اعطيته دراهم كثيرة واقمت اياما معدودة
والحقوا بصفة الجمع القليل الألف والتاء فقالوا اقمت اياما معدودات
وكسوته اثوابا رفيعات واعطيته دراهم يسيرات وعلى هذا جاء
في التنزيل في سورة البقرة وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
وفي سورة آل عمران الا اياما معدودات كأنهم قالوا اولا بطول المدة
التي تمسهم فيها النار ثم تراجعوا عنه فقصروا تلك المدة

ويقولون

وَيقولونَ ما رأيته من امس ومنذ امس لأن من تختص بالمكان ومذ ٦٥
ومنذ مختصان بالزمان واما قوله عز وجل اذا نودي للصلاة من
يوم الجمعة فمعنا هاهنا بمعنى في الدالة على الظرفية بدليل ان
النداللصلاة المشار اليها يوقع وسط يوم الجمعة ولوكانت من
هاهنا هي التي تختص بابتداء الغاية لكان مقتضى الكلام ان يوقع
النداء في اول يوم الجمعة واما قوله لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم فهو على اضمار مصدر حذف لدلالة الكلام عليه وتقديره
من تأسيس اول يوم وعلى هذا قول زهير شعر

لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر

اي من مر حجج ومن مر دهر وقيل ان من في هذا البيت زائدة على
ما يراه الأخفش من زيادتها في الكلام الواجب فكأنه قال
اقوين حججا ودهرا واما قولهم ما رأيته مذ خلق ومذ كان
ففي الكلام حذف تقديره مذ يوم خلق ومذ يوم كان ويقولون ٦٦
تتابعت ألنوائب على فلان ووجه الكلام ان يقال تتايعت بالياء
المعجمة باثنتين من تحت لأن التتابع يكون في الصلاح والخير
والتتايع يختص بالمنكر والشر كما جاء في الخبر ما يحملكم على ان
تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار وكما روي انه لما
كثر شرب الخمر في عهد عمر رضي الله عنه جمع الصحابة رحمة الله
عليهم وقال اني ارى الناس قد تتايعوا في شرب الخمر واستهانوا
بحدها فماذا ترون فقال له علي رضي الله عنه ارى ان احده ثمانين
لأني اراه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى

فأحذه حذ المفترى فا ستصوب عمر رأيه واخذ به وقد جاءت فى لغة العرب الفاظ خصت بالاستعمال فى الشر دون الخير كلفظة تهافت التى لا تستعمل الا فى المكروه والحزن وكلفظة اشفى التى لا تقال الا لمن اشرف على الهلكة وكالأرق الذى لا يكون الا فى المكروه لأن السهر يكون فى المكروه والمحبوب وكقولهم فى مدح الميت التأبين ولكل ما يثور للضرر هاج ولاخبار السوء صاروا احاديث وللمذموم ممن يخلف خلف وللنسا ويين فى الشر سواس وسواسية كما جاء فى المثل سواسية كأسنان الحمار وكما قال الشاعر شعر

سود سواسية كأن انوفهم بعر ينظمه الصبى بملعب
لا يخطبون الى الكرام بناتهم وتشيب ايمهم ولما تخطب

وقد اختلف فى سواسية فقيل هو جمع سواء وقيل بل وضعت موضع سواء ومما ينتظم فى هذا السلك استعمالهم لفظة ازننه بمعنى تهمته فى المقابح دون المحاسن واستعمالهم الهنات والهنوات فى الكنايات عن المنكرات كقول الشاعر شعر

فنعم الحى كلب غير انا وجدنا فى جوارهم هنات

وكقول الآخر

يزيد هنات من هنين فلتوى علينا ونأتى من هنين هنات

قال الشيخ الامام وانشدنى والدى رحمه الله قال انشدنى ابو الحسين بن زنجى اللغوى قال انشدنى ابو عبد الله النمرى لنفسه يرثى ابا عبد الله الأزدى وكانت بينهما ملاحاة فى عهد الحياة شعر

مضى الأزدي والنمري يمضي وبعض الكل مقرون ببعض
اخي والمجتني ثمرات ودي وان لم يجز في قرضي وبرضي
وكانت بيننا ابدا هنات توفر عرضه فيها وعرضي
وما هانت رجال الأزد عندي وان لم تدن ارضهم من ارضي

وحكي ان ابا الحسن بن وهب كتب الى اخ له يداعبه شعر

طبيلك هذا حسن وجهه وماسوى ذلك جميعا معايب
فافهم كلامي يا ابا عامر ما يشبه العنوان ما في الكتاب

فاجابه

وراء ما راقك من حسنه منافع مخبرها مستطاب
من طيب مسموع اذا ما شدا يحلو به العيش ويصفو الشراب
وعشرة محمودة حفها مساعدات وهنات عذاب

قال الشيخ السعيد رحمه الله وليس وصفه الهنات بالعذوبة يخرجها عن وصفها بالذم كما اوهم بعضهم بل كما تسمى الخمر اللذة مع كونها احدى الكبائر وام الخبائث ومما لا يستعمل الا في الشر قولهم نددبه وسمع به وقولهم قيض له كذا وكذا ومثله باؤا بغضب من الله اى رجعوا وذكر اهل التفسير انه لم يات في القرآن قط لفظ الامطار ولا لفظ الريح الا في الشر كما لم يات لفظ الرياح الا في الخير قال سبحانه في الامطار وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقال عز اسمه في الريح وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقال في الرياح ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وهذا هو معنى دعائه عليه السلام عند عصوف الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا

واخبرني ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن احمد بن المعدل قراءة عليه قال
حدثنا القاضي الشريف ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
قال حدثنا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم قال حدثنا احمد بن يحيى
وهو السوسي قال حدثنا علي بن عاصم قال اخبرني ابو علي الرحبي قال
حدثنا عكرمة عن ابن عباس رحمه الله قال هاجت ريح اشفق منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبلها وجثى على ركبتيه
ومد يديه الى السماء ثم قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا وذكر ابن عمر رضي الله عنه
ان الرياح المذكورة في القرآن ثمان اربع رحمة واربع عذاب فاما
التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات واما
التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف
٦٧ وهما في البحر ويقولون في ضمن اقسامهم وحق الملح اشارة الى
ما يؤتدمون به فيحرفون المكنى عنه لان الاشارة الى الملح فيما تقسم به العرب
هو الرضاع لا غير والدليل عليه قول وفد هوازن للنبي صلى الله عليه
وسلم لو كنا ملحنا للحارث او للنعمان لحفظ ذلك فينا اي لو ارضعنا
له وعليه قول ابي الطمحان في قوم راضعا فيهم فلما اجنهم الليل ساقوا
نعمه واني لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد اشعث اغبر
والقطعة مجرورة واولها

الا حنت الارقال واشتاق ربها تذكر ارماما واذكر معشري

يريد اني لارجو ان تؤاخذوا بغدركم في مقابلة ما شربتم من لبنها
الذي اسمنكم وحسن بدنكم واما قولهم ملحه على ركبته فقيل المراد

به انه ممن يضيع حق الرضاع كما يضيع الملح ممن يضعه على ركبته وقيل
المعنى به السيئ الخلق الذى تطيشه اقل كلمة كما ان الملح الموضوع
فوق الركبة يتبدد بادنى حركة واما قول مسكين الدارمى شعر
لا تلمها انها من معشر ملحها موضوعة فوق الركب
فقيل عنى به انها من قوم هم فى الغدر وسوء العهد كمن ملحه فوق ركبته
وقيل اشار به الى انها سوداء زنجية لقولهم ملح الزنجى على ركبته
والملح مؤنثة فى اكثر الكلام فلهذا قال ملحها موضوعة وقد نطق
فى بعض اللغات بتذكيرها ويقولون هوذا يفعل وهوذا ٦٨
يصنع وهو خطأ فاحش ولحن شنيع والصواب فيه ان يقال
ها هوذا يفعل وكان اصل القول هو هذا يفعل فنزع حرف التنبيه
الذى هو ها من اسم الاشارة الذى هو ذا وصدر فى الكلام
واقحم بينهما الضمير ويسمى هذا التقريب الا انه اذا قيل ها هوذا
كتب حرف التنبيه باثبات الالف لئلا يبقى على حرف واحد والعرب
تكثر الاشارة والتنبيه فيما تقصد به التفخيم وفيما رواه النحويون
ان غلاما مر بصفية بنت عبد المطلب فقال لها ابن الزبير قالت
وما تريد منه قال اريد ان اباطشه فقالت له ها هوذاك فصار
اليه فباطشه فغلبه الزبير فرجع الغلام مغلولا فلما مر بصفية
قالت له كيف رأيت زبيرا اقطا او تمرا ام قرشيا صقرا ارادت
اوجدته طعاما تأكله ام صقرا يأكلك ويقولون رجل متعوس ٦٩
ووجه الكلام ان يقال تاعس وقد تعس كما يقال عاثر وقد عثر
والتعس الدعاء على العاثر بان لا ينتعش من صرعته وعليه

فسر قوله تعالى فتعساً لهم والعرب تقول في الدعاء على العاثر تعسا له وفي الدعاء له لعاكما قال الأعشى شعر

بذات لوث عفرناةٍ اذا عثرت   فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا

يعني انها تستحق ان يدعى عليها لا لها واختار الفراء ان يقال للغائب تعس بكسر العين وللمخاطب تعست بفتح العين فاما في التعدية فيقال اتعسه الله وعليه قول هلال بن مجمع

تقول وقد افردتها عن خليلها   تعست كما اتعستني يا مجمع

وعلى ذكر التعس فاني رويت في اخبار ابي احمد العسكري عن ابي علي الاعرابي قال حدثني بعض الأدباء قال وقف علينا اعرابي في طريق الحج وقد عن لنا سرب ظباء فقال بكم تشترون واحدة منهن فقلنا باربعة دراهم قال فتركنا وسعى نحوهن فما كذب ان جاء وعلى عاتقه ظبية وهو يقول

تعيس شدّى وافيس شدها   كيف ترى عدو غلام ردها

فقلت اراه قد اتعبها وكدها   والتعس لله لديه جدها

انت اشد الناس عدوا بعدها

قال فتركها وانصرف فقلت له خذ حقك فقال سبحان الله اتمدحني ٧٠
واخذ منك   ويقولون ما شعرت بالخبر بضم العين فيحيلون المعنى فيه لان معنى ما شعرت بضم العين ما صرت شاعرا فاما الفعل الذي بمعنى علمت فهو شعرت بفتح العين ومنه قولهم ليت شعري اي ليت علمي وعند الفراء ان لفظة شعري مصدر مثل علمي وفي الكلام محذوف ترك اظهاره لكثرة استعمال هذه اللفظة وتقدير الكلام

ليت

ليت علي بلغه خبر فلان وقال ثعلب بل المصدر من شعرت هو شعرة مثل
فطنة فحذفت الهاء منه للاضافة كما حذفت في قولهم للزوج الأول
هو ابو عذرها والأصل ابو عذرتها ومثله قوله تعالى لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة لأن الأصل اقامة فحذفت منه الهاء
للاضافة ويقولون في المنسوب الى الفاكهة والباقلا والسمسم ٧١
فاكهاني وباقلاني وسمسماني فيخطئون فيه لان العرب لم تلحق الالف والنون
في النسب الا بأسماء محصورة زيدتا فيها للمبالغة كقولهم للعظيم الرقبة
رقباني وللكثيف اللحية لحياني وللوافر الجمة جماني وللمنسوب الى الروح
روحاني والى من يرب العلم رباني والى بائع الصيدل والصيدن وهما
في الأصل حجارة الفضة ثم جعلا اسمين للعقاقير صيدلاني وصيدناني
ووجه الكلام في الاول ان يقال للمنسوب الى السمسم سمسمي كما يقال
في المنسوب الى ترمذ ترمذي وان يقال في المنسوب الى الفاكهة فاكهي
كما ينسب الى السامرة سامري فأما المنسوب الى الباقلا فمن قصره قال
في النسب اليه باقلي لأن المقصور اذا تجاوز الرباعي حذفت الفه في النسب
كما يقال في النسب الى حبارى حباري والى قبعثرى قبعثري ومن مد
الباقلا جاز في النسب اليه باقلاوي وباقلائي كما ينسب الى حرباء وعلباء
حرباوي وحربائي وعلباوي وعلبائي واما قولهم في النسب الى صنعاء
وبهراء ودستواء صنعاني وبهراني ودستواني فهو من شواذ النسب
والشاذ لا يقاس عليه ولا يحمل نظائره عليه ويقولون للذهب ٧٢
خلاص بفتح الخاء والاختيار فيه ان يقال خلاص بالكسر واشتقاقه
من اخلصته النار بالسبك وكنت سمعت في رونق الشبيبة ولدونة

الحَداثة القشيبة اديبا من اهل بست يعجب بقول ابى الفتح البُستى
اذا اقترن الولاء بالاخلاص صار كالذهب الخلاص فان تجلت
على البديهة وقلت من طلب جانب الخلاص جانب طلب الخلاص
٧٣ فثناه عن استنانه واغرق فى استحسانه ويقولون سارّ فلان
فلانا وقاصصه وحاججه وشاققه فيبرزون التضعيف كما
يظهرونه فى مصادر هذه الافعال ايضا فيقولون المسارّة والمقاصصة
والمحاججة والمشاققة ويغلطون فى جميع ذلك لان العرب
استعملت الادغام فى هذه الافعال ونظائرها طلبا لاستخفاف
اللفظ واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين ورأت ان ابراز
الادغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم تفرق بين ماضى
هذه الافعال ومستقبلها وتصاريف مصادرها فقالوا ساره
يساره مسارة وحاجه يحاجه محاجة وقالوا فى نوع آخر منه تصامم
عن الامر اى ارى انه اصم وتضامّ القوم اى انضموا وتراصّ المصلون
اى تلاصقوا وعلى هذا حكم قبيل هذا الكلام كما جاء فى القرآن وحاجه
قومه وورد فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون
من حادّ الله ورسوله فاشتملت هذه الآية على الادغام فى الفعل
الماضى والمستقبل وهذا الحكم مطرد فى كل ما جاء من الافعال
المضاعفة على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل
نحو مدّ الحبل وامدّ وماد وامتد وتماد واستمد اللهم الا ان يتصل
به ضمير المرفوع او يؤمر منه جماعة المؤنث فيلزم حينئذ فك
الادغام فى هذين الموطنين لسكون آخر الحرفين المتماثلين

كقولك رددت ورددنا ونظائره وكقولك في الأمر لجماعة المؤنث
ارددن وامددن وقد جوز الادغام والاظهار في الأمر للواحد
كقولك ردّ واردُد وقاصّ وقاصص واقصّ واقصص وكذلك
جوز الأمران في المجزوم كما قال تعالى في سورة المائدة من يرتدّ منكم عن
دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي سورة اخرى ومن
يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر كما قال سبحانه ومن يشاقّ الله
وفي موطن آخر ومن يشاقق الله فأمّا فيما عدا هذه المواطن
المذكورة فلا يجوز ابراز التضعيف الا في ضرورة الشعر كما قال الراجز
في الاسم شعر ان بنيّ للئام زهده ما لي في صدورهم من موددة
فأظهر التضعيف في مودّة لاقامة الوزن وتصحيح البيت
ومثله قول قعنب بن ام صاحب في الأفعال شعر
مهلا أعاذل قد جربت من خلقي اني اجود لأقوام وان ضننوا
اراد ضنّوا ففك الادغام للضرورة وقد شذ منه قولهم قطط
شعره من القطط ومششت الدابة من المشش ولححت عينه
اي التصقت وألل السقاء اذا تغيرت ريحه وضبب البلد اذا
كثر ضبابه وصككت الدابة من الصكك في القوائم وكل ذلك
٧٤ مما لا يعتدّ به ولا يقاس عليه ومن اوهامهم في هذا الفن قولهم
للاثنين اردد او هو من مفاحش اللحن ووجه الكلام ان يقال
لهما ردّا كما يقال للجميع ردّوا والعلة فيه ان الألف التي هي ضمير
المثنى والواو التي هي ضمير الجمع تقتضيان لسكونهما تحريك آخر
ما قبلهما ومتى تحرك آخر الفعل حركة صحيحة وجب الادغام

وهذه العلة مرتفعة فى قولك للواحد ارد د فلهذا امتنع القياس عليه

٧٥ ويقولون نقل فلان رحله اشارة الى اثاثه وآلاته وهو وهم بينا فالصواب و يباين المقصود به فى لغة العرب اذ ليس فى اجناس الآلات ما يسمونه رحلا الا سرج البعير الذى عناه الشاعر بقوله شعر

مهما نسيت فما انسى مقالتها يوم الرحيل لأتراب لها عرب
سكن قلبى بأيديكن ان له وهجا يفوق ضرام النار واللهب
ليت الفراق نعى روحى الى بدنى قبل التألف بين الرحل والقتب

وانما رحل الرجل منزله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام اذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال اى صلوا فى منازلكم عندابتلال احذيتكم من المطر وقيل ان النعال هنا جمع نعل وهو ما صلب من الارض ومن كلام العرب للعشب الربع وللخصيب الرحل هو اخضر النعل ومما انشده ابن السكيت فى ابيات معانيه شعر

نلقاهم وهم خضر النعال كأن قد نشرت كنفيها فيهم الضبع
لو صاب وادبهم رسل فاترعه ما كان للضيف فى تغميره طمع

ارادانهم لو اخصبت ارضهم حتى سال وادبهم لبنا ما سقوا الضيف منه والتغمير اقل الشرب لاشتقاقه من الغمر وهو اصغر الاقداح

٧٦ ويقولون لمن يكثر السؤال من الرجال سائل ومن النساء سائلة والصواب ان يقال لهما سأل وسألة كما انشد بعضهم فى الخمر

• سألة للفتى ما ليس فى يده ذهابة بعقول القوم والمال •
• اقسمت بالله اسقيها واشربها حتى تفرق ترب الارض اوصالى •

يعنى

يعني اقسمت بالله لا اسقيها فأضمر لا كما اضمرت في قوله تعالى
تالله تفتأ تذكر يوسف اى لا تفتأ واكثر ما تضمر في الاقسام قالت
الخنساء شعر فآليت آسى على هالك واسال نائحة ما لها
اى لا آسى ولا اسأل وقد تضمر في غير القسم كقول الراجز لابنه
شعر اوصيك ان يحمدك الاقارب ويرجع المسكين وهو خائب
اى ولا يرجع وكما انهم اضمروا الا فقد استعملوها زائدة على وجه
الفصاحة وتحسين الكلام كما قال سبحانه ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
والمراد به ما منعك ان تسجد بدليل قوله تعالى في السورة الاخرى
ما منعك ان تسجد لما خلقت ومنه قول الراجز شعر
وما الوم البيض ان لا تسخرا اذا راين الشمط المنورا
اى لا الوم البيض ان تسخر اذا راين الشيب والاصل في مباحث
الافاعيل ملاحظة حفظ المعاني التي تتميز باختلاف وضع
الامثلة فبني مثال من فعل الشيء مرة على فاعل نحو قاتل وفاتك
وبني مثال من كرر الفعل على فعال مثل قتال وفتاك وبني مثال
من بالغ في الفعل وكان قويا عليه على فعول مثل صبور وشكور
وبني مثال من اعتاد الفعل على مفعال مثل امرأة مذكار اذا كان
من عادتها ان تلد الذكور ومئناث اذا كان من عادتها ان تلد
الاناث ومعقاب اذا كان من عادتها ان تلد نوبة ذكرا ونوبة انثى
وبني مثال من كان آلة للفعل وعدة له على مفعل نحو محرب ومرجم
وحكى ابن الاعرابي قال دفع رجل رجلا من العرب فقال المدفوع
لتجدني ذا منكب مرجم وركن مدعم وراس مصدم ولسان مرجم

ووطء ميثم اى مكسر وسئل بعض اهل اللغة عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لم ورد على وزن فعال الذى صيغ للتكثير وهو سبحانه منزه عن الظلم اليسير فاجاب عنه ان اقل القليل من الظلم لو ورد منه وقد جل سبحانه لكان كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزهه عن قبحه ولهذا يقال زلة العالم كبيرة والى هذا اشار المخزومى

العيب فى الجاهل المغمور مغمور   وعيب ذى الشرف المذكور مذكور
كفوفة الظفر تخفى من حقارتها   ومثلها فى سواد العين مشهور

٧٧ ويقولون يوشك ان يكون كذا بفتح الشين والصواب فيه كسرها لان الماضى منه اوشك فكان مضارعه يوشك كما يقال اودع يودع واورد يورد ومعنى يوشك يسرع لاشتقاقه من الوشيك وهو المسرع الى الشئ وقد تستعمل هذه اللفظة باتصال ان بها وحذفها عنها فيقال يوشك يفعل كما قال الشاعر شعر

يوشك من فر من منيته   فى بعض غراته يوافقها

ويقال يوشك ان يفعل كما قرأت على ذى الرتبتين ابى الحسن محمد ابن احمد الجوهرى الكاتب رحمه الله قال انشدنى القاضى ابو عبد الله الضبى لعمران بن حطان شعر

افى كل عام مرضة ثم نهضة   وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى
فيوشك يوما ان يوافق ليلة   يسوقان حتفا راح نحوك اوغدا

وتضاهى لفظة يوشك لفظتا عسى وكاد فى جواز ايراد ان بعدهما والغائها معهما الا ان المنطوق به فى القرآن والمنقول عن فصحاء

اولى

اولى البيان ايقاع ان بعد عسى والغاؤها بعد كاد والعلة فيه ان
كاد وضعت لمقاربة الفعل ولهذا قالوا كاد النعام يطير لوجود
جزء من الطيران منه وان وضعت لتدل على تراخي الفعل ووقوعه
في الزمان المستقبل فاذا وقعت بعد كاد نافت معناها الدال على
اقتراب الفعل وحصل في هذا الكلام ضرب من التناقض وليس كذلك عسى
لأنها وضعت للتوقع الذى يدل وضع ان على مثله فوقوع ان بعدها
يفيد تأكيد المعنى ويزيده فضل تحقيق وقوة وقد نطقت العرب
بعدة امثال في كاد الغيث ان في جميعها فقالوا كاد العروس يكون ملكا
وكاد المتنعل يكون راكبا وكاد الحريص يكون عبدا وكاد النعام يكون
طيرا وكاد الفقر يكون كفرا وكاد البيان يكون سحرا وكاد البخيل
يكون كلبا وكاد السيئ الخلق يكون سبعا وفيما يروى من خزعبلات
العرب ان امرأة من الجن قصدت لمحاجاة العرب فكانت تقف
على كل محجة وتحاجى كل من تلقاه فلا يثبت لمحاجاتها احد الى ان
تعرض لها احد فتيان العرب فقال لها حاجيتك فقالت قل فقال
لها كاد فقالت كاد العروس يكون ملكا فقال لها كاد قالت كاد المتنعل
يكون راكبا فقال لها كاد فقالت كاد النعام يكون طيرا ثم امسك
فقالت له حاجيتك قال لها قولي قالت عجبت قال عجبت للسبخة كيف لا
يجف ثراها ولا ينبت مرعاها فقالت عجبت قال عجبت للحصى كيف
لا يكبر صغارها ولا يهرم كبارها قالت عجبت قال عجبت لحفرة بين
فخذيك كيف لا يدرك قعرها ولا يمل حفرها قال فخجلت من جوابه وتولت
عنه ولم تعد الى ما كانت عليه ويقولون لهذا النوع من الخضرأوات

المأكولة ثلجم وبعضهم يقول شلجم بالشين المعجمة وكلاهما غلط على ما حكاه ابو عمر الزاهد عن ثعلب ونص على ان الصواب فيه ان يقال سلجم بالسين المغفلة واستشهد عليه بقول الراجز

تسألني برامتين سلجما انك لو سألت شيئا امما
ماجاء به الكرى او تجشما

يعني انك لو سألت شيئا موجوداً بالبادية لأتيتك به ولكنك طلبت ما يعوز وجدانه فيها والأمم من حروف الاضداد فيستعمل تارة بمعنى عظيم واخرى بمعنى يسير وبمعنى القصد بين الحقير والعظيم ومنه قول الشاعر شعر

يالهف نفسي على الشباب ولم افقد به اذ فقدته امما

٧٩ ويقولون جلست في فيء الشجرة والصواب ان يقال في ظل الشجرة كما جاء في الأثر بما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن علي السيرافي الحافظ فيما قرأته عليه قال حدثنا القاضي ابو محمد علي بن احمد بن بشر قال حدثنا محمد بن يوسف البيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي قال حدثنا سعيد بن عامر الضبعي قال حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام فما ينقطع اقرؤا ان شئتم وظل ممدود والعلة فيما ذكرنا ان الفيء سمي بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب الى جانب اي رجع ومعنى الظل الستر ومنه اشتقاق المظلة لأنها تستر من الشمس وبه ايضا سمي سواد الليل ظلا لأنه يستر كل شيء فكان اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه وذرى الشجرة

يلتظم

ينتظم هذين الوصفين فاستظلم اسم الظل واشتمل نطاقه عليه
فأمّا قوله عليه السلام السلطان ظل الله في الأرض فالمراد به
ستره السابغ على عباده المنسدل على بلاده ومن سنة العرب أن
تضيف كل عظيم اليه جلّت عظمته كقولهم للكعبة بيت الله وللحاج
وفد الله فأمّا قول الراجز شعر

كأنما وجهك ظل من حجر فقيل المراد به سواد الوجه وقيل
بل كنى به عن الوقاحة وقد فصل بعضهم انواع الاستظلال
فقال يقال استظل من الحر واستذرى من البرد واستكنّ من
المطر ويقولون ما فعلت الثلاثة الأثواب فيعرفون الاسمين ٨٠
ويضيفون الأول منهما الى الثاني والاختيار ان يعرف الأخير
من كل عدد مضاف فيقال ما فعلت ثلاثة الأثواب وفيم انصرفت
ثلثمائة الدرهم وعليه قول ذي الرمة شعر

وهل يرجع التسليم او يكشف العنا ثلاث الأثافي والديار البلاقع

قال الشيخ الامام رحمه الله وقد بين شيخنا ابو القاسم رحمه الله
العلة في وجوب تعريف الثاني فقال لما لم يكن بدّ من آلة التعريف
في هذا العدد رأوا انهم لو عرفوهما جميعا فقالوا الثلاثة الأثواب
لتعرف الاسم الاول بلام التعريف وبالاضافة الحقيقية ولا
يجوز ان يتعرف الاسم من وجهين ولو انهم عرفوا الاسم الأول
وحده لتناقض الكلام لان ادخال الألف واللام على الاسم الاول
يعرفه واضافته الى النكرة تنكره فلم يبق الا ان يعرف الثاني ليتعرف
هو بلام التعريف ويتعرف الأول بالاضافة اليه فيحصل لكل

منها التعريف من طريق غير طريق صاحبه فإن اعترض معترض
وقال كيف عرف الاسم الاول في العدد المركب كقولهم ما فعل الاحد
عشر ثوبا فالجواب عنه ان الاسمين اذا ركبا تنزلا منزلة الاسم
الواحد والاسم الواحد تلحق لام التعريف بأوله فكما يقال ما فعلت
التسعة يقال ما فعلت التسعة عشر وقد ذهب بعض الكتاب الى
تعريف الاسمين المركبين والمعدود المميز فقالوا الاحد العشر الثوب
وهما مما لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه لان المميز لا يكون معرفا
٨١ بالالف واللام ولا نقل الينا في شجون الكلام ويقولون في الثياب
المنسوبة الى ملك الروم ثياب ملكية بكسر اللام والصواب ملكية
بفتح اللام كما يقال في النسب الى النمر نمري والعلة فيه انهم لو اقروا
الكسرة في ثاني هذه الكلمة لغلبت عليها الكسرات والياآت ولم
يسلم من ذلك الا الحرف الاول والتلفظ بما هذه صيغته يستثقل
فلذلك عدل الى ابدال الكسرة فتحة لتخف الكلمة ويحسن النطق بها
وانما لم يفعل ذلك في المنسوب الى الرباعي نحو مالكي وعامري لان
٨٢ الكسرات لم تغلب عليه مع فصل الالف بين اوله وثالثه ويقولون
انساغ لي الشراب فهو منساغ والاختيار فيه ساغ فهو سائغ
كما قال الشاعر

وساغ لي الشراب وكنت قدما   اكاد اغص بالماء الحميم

وفي القرآن لبنا خالصا سائغا للشاربين وجاء في تفسيره انه لم
يغص به احد قط ومن حكى انه سمع في بعض اللغات انساغ لي الشيء
اي جاز فانه مما لا يعتد به ولا يعذر من يستعمله في الفاظه وكتبه

ويقولون

وبقولون للندّ المتخذ من ثلاثة انواع من الطيب مثلث والصواب ٨٣
ان يقال فيه مثلوث كما قالت العرب حبل مثلوث اذا ابرم على ثلاث
قوى وكساء مثلوث اذا نسج من صوف ووبر وشعر ومزادة مثلوثة
اذا اتخذت من ثلاثة جلود واصل هذا الكلام مأخوذ من قولك
ثلثت القوم فأنا ثالث وهم مثلوثون قال الشيخ الامام رحمه الله
وقرأت في بعض النوادر ان ابراهيم بن المهدي وصف لنديم له
طيب ند اتخذه واتاه بقطعة منه فألقاها في مجمرة ووضعها
تحته فخرجت منه ريح في اثناء تجمره فقال ما اجد هذه المثلثة
طيبة فقال له اي فديتك قد كانت طيبة حين كانت مثلثة فلما
ربعتها خبثت قال الشيخ الامام رحمه الله وانما قلت مثلثة
لان النادرة تحكى على الاصل ولا يغير ما فيها من اللحن ولا من
سخافة اللفظ ولهذا قال بعضهم ان ملحة النادرة في لحنها وحرارتها
في حلاوة مقطعها ونظير وهمهم في هذه اللفظة قولهم صبي
مجدر والصواب مجدور لانه داء يصيب الانسان مرة في عمره
من غير ان يتكرر عليه فلزم ان يبنى المثال منه على مفعول فيقال
مجدور كما يقال مقتول ولا وجه لبنائه على مفعل الموضوع للتكرير
كما يقال لمن يجرح جرحا على جرح مجرّح ولما يضرب نوبة بعد نوبة
مضرّب والافصح ان يقال جُدري بضم الجيم واشتقاقه من الجَدَر
وهو اثار الكدم في عنق الحمار ويقولون قمئ الرجل ودفئ اليوم ٨٤
والصواب ان يقال فيهما قمُؤ ودفُؤ لينتظما في سلك حيزهما
من افعال الطبائع التي تأتي على فعُل بضم العين مثل بذُو وسخُن

وضخم وعظم ومثله وضؤ وجهه اذا صار وضيئاً ووطؤ مركبه
اذا صار وطيئاً ومرؤ الطعام اذا صار مريئاً ومرؤ الانسان اذا
صار ذا مروءة ودنؤ عرض فلان اذا صار دنيئاً ورَدُؤ الطعام اذا
٨٥ صار رديئاً ومن اوهامهم في هذا الباب قولهم تبريت من فلان
بمعنى برئت منه فيخطئون فيه لان معنى تبريت تعرضت مثل ابريت
ومنه قول الشاعر شعر

واهلة ودّ قد تبريت ودّهم وابليتهم في الحمد جهدي ونائلي

يقال اهلة واهل اي تعرضت لودّهم فاما ما هو بمعنى البراءة
فيقال فيه تبرأت كما جاء في التنزيل تبرأنا اليك ونظير هذا قولهم
هديت من غضبي اي سكنت والصواب ان يقال هدأت لاشتقاقه
٨٦ من الهدوء فاما هديت فمشتقة من الهداية والهدى ومن اوهامهم
ايضا في هذا النوع قولهم التباطي والتوضي والتبري والتهزي
والصواب ان يقال التباطؤ والتوضؤ والتبرؤ والتهزؤ وعقد
هذا الباب ان كل ما كان على وزن تفعّل وتفاعل مما آخره مهموز
كان مصدره على التفعُّل والتفاعل وهمز آخره ولهذا قيل التبرؤ
والتوضؤ لان تصريف الفعل منهما توضأ وتبرأ وقيل التباطؤ
والتطاطؤ والتمالؤ والتكافؤ لان اصل الفعل منهما تباطأ وتطأطأ
وتمالأ وتكافأ وهذا الاصل مطرد حكمه غير مختل من هذا السمط
٨٧ نظمه ويقولون للانثى من ولد الضأن رخلة وهي في اللغة الفصحى
رَخِل بفتح الراء وكسر الخاء وقد قيل فيها رِخْل بكسر الراء واسكان
الخاء وعلى كلتا اللغتين لا يجوز الحاق الهاء بها لان الذكر لا يشركها

فهذا

فى هذا الاسم وانما يقال له حَمَل فجرت مجرى عجوز واتان وعنزوناب
فى منع الحاق الهاء بها لاختصاصها بالمؤنث وقد جمع رُخَل على رُخال
بضم الراء وهو مما جمع على غير القياس كما قالوا فى المرضع ظِئر وظؤار
وفى ولد البقرة الوحشية فرير وفرار وللشاة الحديثة العهد بالنتاج
ربى ورباب وللعظم الذى عليه بقية من اللحم عَرق وعُراق وللمولود
مع قرينه توءم وتؤام وعليه قول الراجز شعر

قالت لها ودمعها تؤامُ كالدر اذ اسلمه النظامُ على الذين ارتحلوا السلامُ

فاراد بقوله ودمعها تؤام اى ينزل قطرتين قطرتين قال الشيخ الامام
رحمه الله تعالى وقرأت على ابى عمر الحسن بن على بن غسان قال قرأت على ابى
الحسين محمد بن الحسين الزبحى اللغوى قال قرأت على ابى عبد الله النمرى
فى كتابه الذى سماه الاختراع ان ابا زيد حكى ان العرب تقول فى مُلحها
قيل للضان ما اعددت للشتاء قالت اجزّ جفالا وانتج رخالا واحلب
كثبا ثقالا ولن ترى مثلى مالا وفسر ان الجفال الكثير والرخال جمع
رخل والكثب جمع كثبة وهو ما انصب وما رومنه سمى الكثيب من
الرمل ويقولون سررت برؤيا فلان اشارة الى مرآه فيهمون فيه ٨٨
كما وهم ابو الطيب فى قوله لبدر بن عمار وقد سامره ذات ليلة الى
قطع من الليل

مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى ورؤياك احلى فى الجفون من الغمض

والصحيح ان يقال سررت برؤيتك لان العرب تجعل الرؤية لما يرى
فى اليقظة والرؤيا فى المنام كما قال سبحانه اخبارا عن يوسف عليه
السلام هذا تأويل رؤياى من قبل ويجانس هذا الوهم قولهم

ابصرتُ هذا الأمر قبل حدوثه والصواب فيه ان يقال بَصُرتَ بهذا
الأمر لأن العرب تقول ابصرت بالعين وبصرت من البصيرة ومنه
قوله تعالى بصرت بما لم يبصروا به وعليه فسّر قوله تعالى فبصرك
اليوم حديد اى علمك بما انت فيه اليوم نافذ والى هذا المعنى يشار
بقولهم هو بصير بالعلم ويقولون قال فلان كيت وكيتُ وقال ذيت ٨٩ ويجمعون فيه لان العرب يقولون كان الامر كيت وكيت
وذيت فيجعلون كيت وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت كناية عن
المقال كما انهم يكنون عن مقدار الشئ وعدته بلفظة كذا وكذا فيقولون
قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتا واشترى الأمير كذا وكذا عبدا
والأصل فى هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه الا انه قد
انخلع من ذا معنى الاشارة ومن الكاف معنى التشبيه بدلالة انك
لست تشير الى شئ ولا تشبه شيئا بشئ وانما تكنى بها عن عدد ما فتنزلت
الكاف فى هذا الموطن منزلة الزائدة اللازمة وصارت كقولهم فعله
آثرا ما يقال افعله آثرا ما وآثرا بغير ما ويقال ابدا بهذا آثرا اى اول
معناه آثرتك بهذا فخذه ولفظة ذا مجرورة بها الا ان الكاف لما
امتزجت بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتها لفظة
حبذا التى لا يجوز ان تلحقها علامة التانيث فتقول عنده كذا وكذا
جارية ولا يجوز ان تقول كذه كما لا يقال حبذه هند وعند الفقهاء
انه اذا قال من له معرفة بكلام العرب لفلان على كذا كذا درهما الزم
له احد عشر درهما لأنه اقل الأعداد المركبة وان قال له على كذا وكذا
درهما الزم له احدا وعشرين درهما لكونه اول مراتب العدد المعطوفة
وذلك ان المقر بالشئ المبهم لا يلزم الا الاقل مما يحتمله اقراره ويشتمل

عليه اعتراض كما اذا قال له على دراهم لزمه ثلاثة لأنها ادنى الجمع
وَيقولون فى مضارع ذخر يذخر بضم الخاء والصواب فتحها كما يقال ٩٠
فخر يفخر وذخر البحر يذخر ومن اصول العربية انه اذا كانت عين
الفعل احد حروف الحلق التى هى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين
والخاء كان الأغلب فتحها فى المضارع نحو سأل يسأل وذهب يذهب
وتعب يتعب وسحر يسحر وفغر فاه يفغر وفخر يفخر فان نطق
فى بعضها بالكسر او بالضم فهو مما شذ عن اصله وندر عن رسمه ۞
وَيقولون فى تصغير مختار مخيتير والصواب مخيّر لأن الاصل ٩١
فى مختار مختير فالتاء فيه تاء مفتعل التى لا تكون الا زائدة ويدل
على زيادتها فى هذا الاسم اشتقاقه من الخير ومن حكم التصغير حذف
هذه التاء فلهذا قيل مخيّر ومن عوّض من المحذوف قال مخيير وقد
غلط الأصمعى فى تصغير هذا الاسم غلطا اودع بطون الأوراق
وتناقلته الرواة فى الآفاق وذلك ان ابا عمر الجرمى حين شخص الى
بغداد ثقل موضعه على الأصمعى اشفاقا من ان يصرف وجوه اهلها
عنه ويصير السوق له فأعمل الفكر فيما يغض منه فلم يرَ الا ان
يرهقه فيما يسأله عنه فأتاه فى حلقته وقال له كيف تنشد قول
الشاعر قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين بدان للنظار
اوحين بدين فقال له بدأن قال اخطأت فقال بدين قال غلطت
انما هو حين بدون اى ظهرن فأسرها ابو عمر فى نفسه وفطن لما
قصده واستأنى به الى ان تصدر الاصمعى فى حلقته واحتفل الجمع
به فوقف بروقال له كيف تقول فى تصغير مختار فقال مخيتير

قال انفت لك من هذا القول اما تعلم ان اشتقاقه من الخيروان
التاء فيه زائدة ولم يزل يندد بغلطه ويشنع به الى ان انفض الناس
٩٢ من حوله ويقولون دستور بفتح الدال وقياس كلام العرب فيه ان
يقال بضم الدال كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم وجمهور ونظائرها
مما جاء على فعلول اذ لم يجئ في كلامهم فعلول بفتح الفاء الا
صعفوق وهو اسم قبيلة باليمامة قال فيهم العجاج
من آل صعفوق واتباع أخر ويشاكل هذا الوهم قولهم اطروش
بفتح الهمزة والصواب ضمها كما يقال اسكوب واسلوب على ان
الطرش لم يسمع في كلام العرب العرباء ولا تضمنته اشعار فحول
الشعراء الأدباء ونقيض هذه الأوهام قولهم لما يلعق لعوق
ولما يستف شفوف ولما يمص مصوص فيضمون اوائل هذه الأسماء
وهي مفتوحة في كلام العرب كما يقال برود وسعوط وغسول
ومما يشاكل هذا قولهم تلميذ وطنجير وبرطيل وجرجير بفتح
اوائلها وهي على قياس كلام العرب بالكسر اذ لم تنطق في هذا
المثال الا بفعليل بكسر الفاء كما قالوا صنديد وقطمير وغطريف
ومنديل ذكر ثعلب في بعض اماليه ان قول الكتاب لكيس الحساب
تليه بفتح التاء مما وهموا فيه وان الصواب كسرها كما يقال سكينة
وعرتيه وعلى مفاد هذه القضية يجب ان يقال في اسم المرأة بلقيس
بكسر الباء كما قالوا في تعريب برجيس وهو اسم النجم المعروف
بالمشتري برجيس بكسر الباء لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره في امثلة
العرب واوزان اللغة وعلى ذكر بلقيس فاني قرأت في اخبار سيف

الدولة

الدولة بن حمدان انه لما امتدحه الخالديان بعث اليهما وصيفا ووصيفة ومع كل منهما بدرة وتخت من ثياب مصر والشام فكتبا اليه في الجواب شعر

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا　　الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا بدرا وشمسا اشرقت　　بهما الدنيا الظلمة الحنديس
رشأ اتانا وهو حسنا يوسف　　وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه　　حتى بعثت المال وهو نفيس
اتت الوصيفة وهي تحمل بدرة　　وانى على ظهر الوصيف الكيس
وكسوتنا مما اجادت حوكه　　مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس

فلما قرأها سيف الدولة قال لقد احسنا الا في لفظة المنكوح اذ ليست مما يخاطب بها الملوك وهذا من بدائع نقده المليح وشواهد ذكائه
٩٣ الصريح ويقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المرأتين حضرتا والاختيار ان يوحد الخبر فيهما فيقال كلا الرجلين خرج وكلتا المرأتين حضرت لأن كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتاكيد الاثنين والاثنتين وليسا في ذاتهما مثنيين ولهذا وقع الاخبار عنهما كما يخبر عن المفرد ولهذا نطق القرآن في قوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم يقل آتتا وعليه قول الشاعر شعر

كلانا ينادي يا نزار وبيننا　　قنا من قنا الخطي او من قنا الهند

ومثله قول الآخر

كلانا غني عن اخيه حياته　　ونحن اذا متنا اشد تغانيا

فقال الاول كلانا ينادي ولم يقل ينا ديان وقال الآخر كلانا غني ولم يقل

غنيا ن فان وجد فى بعض الأخبار تثنية الخبر عن كلا وكلتا فهو
94 مما حمل على المعنى ولضرورة الشعر ويقولون انت تكرم على بضم
التاء وفتح الراء والصواب تكرم بفتح التاء وضم الراء لأن فعله الماضى
كرم ومن اصول العربية ان كل ما جاء من الأفعال الماضية على مثال
فعُل بضم العين كان مضارعه يفعُل نحو حسن يحسن وظرف يظرف
وانما ضمت عين المستقبل من هذا النوع ولم يخالف به بناء الماضى للمحافظة
على المعنى الموضوع له على هذا المثال وذلك ان ضمة العين جعلت دليلا
95 على فعل الطبيعة فلو كسرت او فتحت لذهبت تلك المعنى ويقولون فيه
شغب بفتح الغين فيهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فى قوله شعر
يا ظالما يتجنى جئت بالعجب   شغبت كيما تغطى الذنب بالشغب
ظلمت سرا وتستعدى علانية   اضرمت نارا وتستعفى من اللهب
والصواب شغْب باسكان الغين كما قال الشاعر شعر
رأيتك لما نلت مالا وعضنا   زمان ترى فى حدّ نابيه شغبا
جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا   فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا
ونظير هذا الوهم قولهم للداء المعترض فى البطن المغص بفتح
الغين فيغلطون فيه لأن المغص بفتح الغين هو خيار الابل يدل
عليه قول الراجز شعر
انك وهبت هجمة جرجورا   أدما وحمرا مغصا خبورا
الجرجور العظام من الابل والخبور الغزيرات الدر فأما اسم الداء
فهو المغْص باسكان الغين وقد يقال بالسين واما المعص بفتح
العين المغفلة فهو وجع يصيب الانسان فى عصبه من المشى

وفى

وفي الحديث ان عمرو بن معدي كرب شكا الى عمر رضي الله عنه المعص
فقال كذب عليك العسل اي عليك بسرعة المشي اشارة الى اشتقاقه
من عسلان الذئب ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح ٩٦
السين كما لحن هشيم المحدث فيها والصواب ان يقال بالكسر وجاء
في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد باء فادة هذا
الحرف القد دهم وساق خبره ما اخبرنا به ابو علي علي بن احمد التستري
عن جيد القاضي ابي القاسم عبد العزيز بن محمد العسكري عن ابي احمد
ابن الحسن بن سعيد العسكري اللغوي عن ابيه عن ابراهيم بن حامد
عن محمد بن ناصح الأهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت
ادخل على المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعلي قميص
مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين
في هذه الخلقان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد
فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فأجرى
هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل
المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز فأورده بفتح السين
قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن
الحسن عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سِداد من عوز
قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سِداد
قلت لأن السَداد هنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة

فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد فتح الهين القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سِداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

شعر

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال له ما مالك يا نضر قال اريضة لي بمرو اتصابيها واتمززها اي اشرب صُبابتها قال افلا نفيدك مالا معها قلت اني الى ذلك لمحتاج قال فأخذ القرطاس وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب الكتاب قلت اتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فأخبرته ولم اكذبه فقال الحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي الفضل من خاصته بثلاثين الف درهم فأخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني قال الشيخ الامام رحمه الله قلت وقد اذكرني هذا المثل ابياتا انشدنيها احد اشياخي رحمهم الله لابي الهيذام شعر

لي صديق هو عندي عوز من سِداد لا سِداد من عوز
ووجه يذكرني دار البلى كلما اقبل عزي وضمز

واذا

واذا ما السنى جرّ عنى   غصص الموت بكرب وعلز
يصف الود اذا شاهدني   فاذا غاب وشى بي وهمز
كحمار السوء يبدي مرحا   فإذا سيق الى الحمل غمز
ليتني اعطيت منه بدلا   بنصيبي شترا ولاد المعز
قد رضينا ببيضة فاسدة   عوضا منه اذا البيع نجز

٩٧ ويقولون اقطعه من حيث رق وكلام العرب اقطعه من حيث ركّ اي من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف الرأي ركيك وفي الحديث ان الله تعالى ليبغض السلطان الركاكة او الركّكة

٩٨ ويقولون لمن تعب هو عيان والصواب هو معي لأن الفعل منه اعيا فكان الفاعل منه على وزن مفعل كما يقال ارخى الستر فهو مرخي واغلى الماء فهو مغلي وعند اهل اللغة ان كل ما كان من حركة وسعي قيل فيه اعيا وما كان من قول ورأي قيل فيه عيي والاسم منهما عيي على وزن سخي وقيل فيه عي على وزن شج وعم ونظيرها بين اللفظتين في قولهم عيي وعيّ قولهم حيي وحيّ وقرئ بهما قوله تعالى ويحيى من حيّ عن بينة ومن حيي

٩٩ ويقولون قاما الرجلان وقاموا الرجال فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع وما سمع ذلك الا في لغة ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا اخبار الرسول عليه السلام ولا نقل ايضا عن الفصحاء ووجه الكلام توحيد الفعل كما قال سبحانه في المثنى قال رجلان وفي الجمع اذا جاءك المنافقون فأما قوله تعالى وَاَسَرُّوا النجوى الذين ظلموا فالذين بدل من الضمير الذي في لفظة اسروا وقيل بل موضعه نصب على الذم اي اعني الذين كفروا وكذلك قوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم فكثير بدل من الضمير الذي في لفظة عموا وصموا

فإن تأخر الفعل الحق علامة التثنية والجمع فقيل الرجلان قاما والرجال قاموا ويكون الألف في قاما والواو في قاموا اسمين مضمرين والفرق بين الموضعين انك اذا قدمت الفعل كانت علامة تثنية الفاعل وجمعه تغني عن الحاق علامة في الفعل واذا اخرت الفعل صار الفاعل بتقدمه مبتدأ فلو افرد الفعل وقيل الناس خرج لجاز ان يتوهم انك تريد خرج منهم لجواز

١٠٠ ان يقال الناس خرج سيدهم ويقولون اجدحمي والصواب ان يقال اجد حميا او حموا لان العرب تقول لكل ما سخن حمي يحمي حميا فهو حام ومنه قوله تعالى في عين حامية ويقولون ايضا اشتد حمي الشمس وحموها اذا عظم وهجها ومنه ما انشده المفضل شعر

تجيش علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

يعني انه متى جاشت قدرهم للشر سكنوها وهو معنى نديمها وانه متى غلت فثؤها اي كسروا غليانها وكني بالقدر عن تهييج الحرب كما يكنى بالمرجل عنه قال الشيخ الامام ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله وحكى لي ابو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة علينا حاجا سنة نيف وستين واربعمائة ان الصاحب ابا القاسم ابن عباد رأى احد ندمائه متغير السحنة فقال له ما الذي بك قال حما فقال له الصاحب قه فقال النديم وه فاستحسن الصاحب ذلك منه وخلع عليه قال الشيخ الامام ولعمري لقد احسن الصاحب في تعقيب لفظ حما بما صارت به الى حاقه ولطف النديم في صلة تعقيبه بما جعله فهوه وكذا فلتكن

١٠١ مداعبة الفضلاء ومفاكهة الادباء ويقولون جاءني القوم الالك والاه فيوقعون الضمير المتصل بعد الا كما يوقع بعد غير في مثل قولك

جاء القوم غيرك فيهمون كما وهم ابو الطيب في قوله شعر

ليس الاك يا علي همام   سيفه دون عرضه مسلول

والصواب ان لا يوقع بعد الا الا الضمير المنفصل كما قال تعالى امر الا تعبدوا الا اياه والفرق هنا بين الا وغير ان الاسم الواقع بعد غير لا يقع ابدا الا مجرورا بالاضافة وضمير المجرور لا يكون الا متصلا ولهذا امتنع ان يفصل بينهما وليس كذلك الاسم الواقع بعد الا لانه يقع اما منصوبا واما مرفوعا وكلاهما يجوز ان يفصل بينه وبين العامل فيه ولهذا جعل له ضميران متصل ومنفصل الا انه لما اعترضت الا في الكلام وفصلت بين العامل والمعمول وقع بعدها الضمير المنفصل كما قال سبحانه وتعالى في ضمير المنصوب ضل من تدعون الا اياه وكما قال عمرو بن معدي كرب في ضمير المرفوع شعر

قد علمت سلمى وجاراتها   ما قطر الفارس الا انا

فاما قول القائل شعر

فما نبالي اذا ما كنت جارتنا   الا يجاورنا الاك ديار

فلم يات في اشعار المتقدمين سواه والنادر لا يعتد به ولا يقاس عليه ويقولون هب اني فعلت وهب انه فعل والصواب الحاق ١٠٢
الضمير المتصل به فيقال هبني فعلت وهبه فعل كما قال ابو دهبل الجمحي شعر

• هبوني امرءا منكم اضل بعيره   له ذمة ان الذمام كبير •

ومثله قول عروة بن اذينة وهي تصغير اداة شعر

• اذا وجدت اوار الحب في كبدي   اقبلت نحو سقاء القوم ابترد •

هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الأحشاء تتقد

وكان عروة هذا مع تغزله نقي الدخلة طاهر العفة وروي ان سكينة بنت الحسين رضي الله عنه وقفت عليه ذات يوم فقالت له انت القائل وانشدت شعر

قالت وا بثتها وجدي فبحت به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما القي على بصري

قال نعم فقالت وانت القائل شعر

اذا وجدت اوار الحب في كبدي. وانشدته البيتين المقدم ذكرهما قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم ومعنى هبني اي عدني واحسبني فكان فيه معنى

١٠٣ الأمر من وهب ويقولون امرأة شكورة ولجوجة وصبورة وخؤنة فيلحقون هاء التأنيث بها فيهمون فيه لأن هذه التاء انما تدخل على فعول اذا كان بمعنى مفعول كقولك ناقة ركوبة وشاة حلوبة لأنهما بمعنى مركوبة ومحلوبة فأما اذا كان فعول بمعنى فاعل نحو صبور الذي بمعنى صابر ونظائره فيمتنع من الحاق التاء به ويكون صفة مؤنثة على لفظ مذكر قال الشاعر

ولن يمنع النفس اللجوج عن الهوى من الناس الا واحد الفضل كامله

وقد ذكر النحويون في امتناع الهاء من هذه الصفات عللا اجودها ان الصفات الموضوعة للمبالغة نقلت عن بابها لتدل على المعنى الذي تخصصت به فأسقطت هاء التأنيث في قولهم امرأة صبور وشكور وقيل وفي قولهم

فتاة

فتاة معطار ونظائره كما الحقت بصفة المذكر في قولهم رجل علامة ونسابة ليدل ما فعلوه على تحقيق المبالغة ويوذن بحدوث معنى زائد في الصفة وامتناع الهاء من فعول بمعنى فاعل اصل مطرد لم يشذ منه الا قولهم عدوة الله فانهم الحقوا بها الهاء فقالوا عدو وعدوة لما ثل قولهم صديق وصديقة لان الشيء في اصول العربية قد يحمل على ضده ونقيضه كما يحمل على نظيره ورسيله وفي اخبار النحويين ان ابا عثمان المازني سئل بحضرة المتوكل عن قوله تعالى وما كانت امك بغيا فقيل له كيف حذفت الهاء من بغي وفعيل اذا كان بمعنى فاعل لحقته الهاء نحو فتى وفتية وغني وغنية فقال ان لفظة بغي ليست بفعيل وانما هي فعول التي بمعنى فاعلة لان الاصل فيها بغوي ومن اصول التصريف انه متى اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء كما قالوا شويت اللحم شيا وكويت الدابة كيا والاصل فيهما شويا وكويا وكما قيل يوم وايام والاصل ايوام فعلى هذه القضية قيل بغي ووجب حذف الهاء منها لانها بمعنى باغية كما تحذف من صبور التي بمعنى صابرة وهذا العقد الذي ذكرناه في قلب الواو ياء اذا اجتمعتا وكان السابق منهما ساكنا اصل مطرد لم يشذ منه الا حيوة اسم رجل وضيون وهو اسم للهرة وحكى الفراء انهم قالوا عوى الكلب عوية وليس للشاذ مما يلتفت اليه ولا يعاج عليه ويقولون لمن يأتي الذنب متعمدا قد اخطأ ١٠٤
فيحرفون اللفظ والمعنى لانه لا يقال اخطأ الا لمن لم يتعمد الفعل او لمن اجتهد فلم يوافق الصواب واياه عنى عليه الصلاة والسلام بقوله

اذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله اجر وانما اوجب له الاجر عن اجتهاده في اصابة الحق الذي هو نوع من انواع العبادة لا عن الخطأ الذي يكفي صاحبه ان يعذر فيه ويرفع مأثمه عنه والفاعل من هذا النوع مخطئ والاسم منه الخطأ ومنه قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأً واما المتعمد الشيء فيقال فيه خطئ فهو خاطئ والاسم منه الخطيئة والمصدر الخطء بكسر الخاء واسكان الطاء كما قال تعالى ان قتلهم كان خطأً كبيرا قال الشيخ السعيد رحمه الله ولي فيما انتظم هاتين اللفظتين واحتضن معنيهما المتنافيين شعر

• لا تخطون الى خطء ولا خطأ من بعدما الشيب في فوديك قد وخطا
فأي عذر لمن شابت مفارقه اذا جرى في ميادين الهوى وخطا

والخطيئة تقع على الصغيرة كما قال سبحانه اخبارا عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتقع على الكبيرة كما قال تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب
١٠٥ النار هم فيها خالدون ويقولون لمن بدأ في اثارة شر او فساد امر قد نشب فيه ووجه الكلام ان يقال قد نشم بالميم لاشتقاقه من قولك نشم اللحم اذا بدأ التغير والأرواح فيه وعلى هذا جاء في حديث مقتل عثمان رضي الله عنه فلما نشم الناس في الأمر اي ابتدؤوا في الشر على عثمان والنيل منه وكان الأصمعي يرى ان لفظة نشم مما لا يستعمل الا في الشر وان منها اشتقاق قولهم دقوا بينهم عطر منشم لان هناك عطرا يدق حقيقة وقال غيره بل منشم عطارة ما تطيب بعطرها احد فبرز لقتال الا قتل او جرح وقيل بل الاشارة في المثل

الى

الى عطارة اغار عليها قوم واخذوا عطرا كان معها فاقبل قومها اليها فمن شموا منه رائحة العطر قتلوه ومنا قوله على هذا قال هو عطر من شم فجعله مركبا من كلمتين وقيل الكناية فيه عن قرون السنبل الذى يقال انه سم ساعة وذكر ابن الكلبى انها امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فتطيب بعطرها قوم وتحالفوا على الموت فتفانوا وقال غيره بل هى صاحبة يسار الكواعب وكان يسار هذا عبدا اسود يرعى الابل اذا رأته النساء ضحكن منه فيتوهم انهن يضحكن من حسنه فقال يوما لرفيق له انا يسار الكواعب ما رأتنى حرة الا عشقتنى فقال له رفيقه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الأحرار فأبى وراود مولاته عن نفسها فقالت له مكانك حتى آتيك بطيب اشممك اياه فأتته بموسى فلما ادنى انفه اليها لتشممه الطيب جدعته وفى الشين من منشم روايتان الكسر والفتح وان كان الكسر اكثر واشهر ونظير وهمهم فى هذه اللفظة قولهم ما عتب ان فعل كذا ووجه الكلام ما عتم اى ابطأ ومنه اشتقاق صلاة العتمة لتأخير الصلاة فيها ومدح بعض الأعراب رجلا فقال

والله ما ما ءوجهك بقاتم ولا زادك بعاتم ويقولون فى الأمر للغائب ١٠٦

والتوقيع اليه يعتمد ذلك بحذف لام الأمر من الفعل والصواب اثباتها فيه وجزمه بها لئلا تلتبس الكلمة بصيغة الخبر وتخرج عن حيز الأمر وعلى ذلك جاءت الأوامر فى القرآن وفصيح الكلام والأشعار فأما قول الشاعر شعر •

• محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا •

فهو عند البصريين من ضرورات الشعر الملجئة الى تصحيح النظم واقامة
الوزن واما قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فانما
جزم يقيموا لوقوعه موقع جواب الأمر المحذوف الذى تقديره لو ظهر
قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلاة يقيموا وجواب الأمر مجزوم لتلمح
معنى الجزاء فيه كما قال سبحانه فادع لنا ربك يخرج لنا واصل هذه
اللام الكسر كما كسرت لام الجر مع الظاهر فان دخلت عليها الواو والفاء
او ثم جاز كسرها على الأصل واسكانها للتخفيف الا ان الاختيارات
تسكن مع الفاء والواو لكونهما على حرف واحد لا يمكن السكوت عليه
وان تكسر مع ثم لأنها كلمة بذاتها وبهذا اخذ ابو عمرو بن العلا فقرأ
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً باسكان اللام مع الفاء والواو وقرأ
١٠٧ ثم ليقطع بكسر اللام مع ثم ويقولون لمركز الغرائب المأصر بفتح
الصاد والصواب كسرها لأن معناه الموضع الحابس للمار عليه العاطف
للمجتاز به ومن ذلك اشتقاق اواصر القرابة والعهد لأنها تعطف على
ما يجب رعايته من الرحم والمودة وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
قال اجتمع عندنا ابو نصر احمد بن حاتم وابن الاعرابي فتجاذبا الحديث
الى ان حكى ابو نصر ان ابا الأسود الدؤلى دخل على عبيد الله بن زياد
وعليه ثياب رثة فكساه ثيابا جددا من غير ان عرض له بسؤال او
الجاء الى استكساء فخرج وهو يقول شعر

كساك ولم تستكسه فحمدته اخ لك يعطيك الجزيل وياصر
وان احق الناس ان كنت مادحا بمدحك من اعطاك والعرض وافر

فانشد ابو نصر قافية البيت وياصر يريد به ويعطف فقال ابن الأعرابي

بلى

بل هو وناصر بالنون فقال له ابو نصر دعني يا هذا ويا مصري وعليك وناصرك
ويقولون هذا امر يعرفه الصادر والوارد ووجه الكلام ان يقال ١٠٨
الوارد والصادر لانه ماخوذ من الورد والصدر ومنه قيل للخادع يورد
ولا يصدر ولما كان الورد يقدم الصدر وجب ان يقدم لفظة الوارد على
الصادر ومما تمثل قولهم الوارد والصادر قولهم القارب والهارب
فالقارب الذي يطلب الماء والهارب الذي يصدر عنه ويقولون ١٠٩
ابنت بكسر الباء مع همزة الوصل وهو من افحش اوهامهم والفحش
لحن في كلامهم لان همزة الوصل لا تدخل على متحرك وانما اجتلبت
للساكن ليتوصل بادخالها عليه الى افتتاح النطق به والصواب
ان يقال فيها ابنة او بنت لان العرب نطقت فيها بهاتين اللغتين
فمن قال ابنة صاغها على لفظة ابن ثم الحق بها هاء التانيث التي تسمى الهاء
الفارقة وتصير في الوصل تاء ومن قال فيها بنت انشاها انشاءة
مؤتنفة وصاغها صيغة مفردة وبناها على وزن جذع المتحرك
اوله فاستغنى بحركته باتها عن اجتلاب الهمزة لها وادخالها عليها
وهذه التاء المتطرفة في بنت وفي اخت ايضا هي تاء اصلية تثبت
في الوصل والوقف وليست للتانيث على الحقيقة لان تاء التانيث
يكون ما قبلها مفتوحا كالميم في فاطمة والراء في شجرة الا ان تكون
الفا كالالف في قطاة وقناة ولما كان ما قبل التاء في بنت واخت ساكنا
وليس بالف دل على ان التاء فيها اصلية واكثر اللغتين فيها استعمالا
ابنة وبه نطق القرآن في قوله تعالى ومريم ابنة عمران وفي قوله سبحانه
اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام اني اريد ان انكحك احدى

بنى ماتين وعليه قول ابى العميثل

لقيت ابنة السهمى زينب عن عفر ونحن حرام مسى عاشرة العشر
فكلمتها ثنتين كالماء منهما وأخرى على لوح أحر من الجمر

١١٠ اراد بالكلمة الاولى تحية القدوم وبالاخرى سلام الوداع ويقولون
ودعت قافلة الحاج فيغلطون بما يتضاد الكلام فيه لان التوديع
انما يكون لمن يخرج الى السفر والقافلة اسم للرفقة الراجعة الى الوطن
فكيف يقرن بين اللفظتين مع تنافى المعنيين ووجه الكلام ان
يقال تلقيت قافلة الحاج واستقبلت قافلة الحاج ويشاكل هذا
التناقض قولهم رب مال كثير انفقته فيناقضون اول كلامهم بآخره
ويجمعون بين المعنى وضده لان رب للتقليل فكيف يخبر بها عن المال
١١١ الكثير ويقولون فلان انصف من فلان اشارة الى انه يفضل فى النصفة
عليه فيحيلون المعنى فيه لان معنى هو انصف منه اى اقوم منه بالنصافة
التى هى الخدمة لكونه مصدر نصفت القوم اى خدمتهم فأما اذا
اريد به التفضيل فى الانصاف فلا يقال الا هو احسن انصافا منه
او اكثر انصافا او ما اشبه ذلك والعلة فيه ان الفعل من الانصاف
انصف وافعل الذى للتفضيل لا يبنى الا من الفعل الثلاثى لتنتظم
حروفه فيه اذ لو بنى مما جاوز الثلاثى لاحتيج الى حذف جزء منه ولو
فعل ذلك لاستحال البناء هدما والزيادة المجتلبة له ثلما فأما قول
حسان بن ثابت شعر

كلتاهما حلب العصير فعاطنى بزجاجة ارخاهما للمفصل

فانما قال ارخاهما والقياس ان يقال اشدهما ارخاء لان اصل هذا

الفعل

الفعل رخو فبناه منه كما قالوا ما احوجه الى كذا فبنوه من حوج
وان كان قياسه ان يقال ما اشد حاجته ولهذا البيت حكاية يحسن
ان نعقب بروايتها ونضوع نشر ملحتها وهي ما رواه ابو بكر محمد
ابن ابي القاسم الانبارى عن ابيه قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن
الربعي قال حدثنا احمد بن عبد الملك بن ابي الشمال السعدي قال حدثنا
ابو ظبيان الحماني قال اجتمع قوم على شراب لهم فغناهم مغنيهم بشعر
حسان شعر

ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصل

فقال بعضهم امرأته طالق ان لم اسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضي
عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فوحد ثم قال كلتاهما فثنى فأشفقوا
على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا
الى بني شقرة وعبيد الله بن الحسن يصلي عندهم فلما فرغ من صلاته
قالوا قد جئناك في امر دعتنا اليه ضرورة وشرحوا له خبرهم وسألوه
الجواب فقال ان التي ناولتني فرددتها عنى بها الخمر الممزوجة بالماء
ثم قال من بعد كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلبة من العنب والماء
المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات في قوله تعالى وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا قال الشيخ الرئيس ابو محمد هذا ما فسره القاضي
عبيد الله بن الحسن وكان ممن يرمق بالمهابة ولا يسمح بالدعابه
وقد بقي في الشعر ما يحتاج الى كشف سره وتبيان نكته اما قوله
ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب به الساقي الذي كان

ناوله كأساً ممزوجة لأنه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكأنه اراد ان يعلمه انه قد فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج وقد احسن كل الاحسان في تجنيس اللفظ ثم انه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم يقتل يعني الصرف التي لم تمزج وقوله ارخاها للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلاً بكسر الميم لأنه يفصل بين الحق والباطل وليس ما اعتمده عبيد الله بن الحسن من الاسجاح وخفض الجناح مما يقدح في نزاهته او يغض من نبله ونباهته ويضارع هذه الحكاية في وطاة القضاة المتقشفين المستفتين وتلاينهم في مواطن اللين ما حكي ان حامد بن العباس سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الخمار وقد علق به فأعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه المسألة فخجل حامد منه ثم التفت الى قاضي القضاة ابي عمر فسأله فتنحنح القاضي لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا في الصناعات بأهلها والأعشى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية وقد قال شعر

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

ثم تلاه ابو نواس في الاسلام فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد ان تجيب ببعض ما اجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في جواب المسئلة بقول الله تعالى اولا ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم

ثانيا

ثانياً وبين الفتيا وادّى المعنى وتفصّى من العهدة فكان خجل على بن عيسى
من حامد بهذا الكلام اكثر من خجل حامد منه لما ابتدأه بالمسئلة م
١١٢ ويقولون لمن اصابته الجنابة قد جنب فيهمون فيه لأن معنى جنب اصابته
ريح الجنوب فأمّا من الجنابة فيقال فيه اجنب وجوز ابو حاتم السجستاني
فيه جنب واشتقاقه من الجنابة وهى البعد فكأنه سمي بذلك لتباعده
عن المساجد الى ان يغتسل فأمّا قول ابن عباس رضي الله عنه الانسان
لا يجنب والثوب لا يجنب فأراد به ان الانسان لا يجنب بمماسّة الجنب
١١٣ وكذلك الثوب اذا لبسه الجنب ويقولون عندى ثمان نسوة وثمان عشرة
جارية وثمانمائة درهم فيحذفون الياء من ثمان فى هذه المواطن الثلاثة
والصواب اثباتها فيها فيقال ثمانى نسوة وثمانى عشرة جارية وثمانى مائة
درهم لأنّ الياء فى ثمان ياء المنقوص وياء المنقوص تثبت فى حال الاضافة
وحالة النصب كالياء فى قاض فأمّا قول الأعشى شعر

ولقد شربت ثمانيا وثمانياً وثمان عشرة واثنتين واربعا

فإنه حذف الياء لضرورة الشعر كما حذفت من المنقوص المعرف فى قول
الشاعر وطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الايد يخبطن السريحا
يريد الأيدى وقد جوز فى ضرورات الشعر حذف الياآت من اواخر الكلم
والاجتزاء عنها بالكسرة الدالة عليها كقول الراجز شعر
كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما
١١٤ ويقولون ابتعت عبدا وجارية اخرى فيهمون فيه لأن
العرب لم تصف بلفظتى آخر واخرى الا ما يجانس المذكور قبله
كما قال سبحانه افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

وكما قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فوصف جل اسمه مناة بالاخرى لما جانست العزى واللات ووصف الايام بالاخر لكونها من جنس الشهر والامة ليست من جنس العبد لكونها مؤنثة وهو مذكر فلم يجز لذلك ان تتصف بلفظة اخرى كما لا يقال جاءت هند ورجل آخر والاصل في ذلك ان آخر من قبيل افعل الذي تصحبه من ويجانس المذكور بعده يدل على ذلك انك اذا قلت قال الفند الزماني وقال آخر كان تقدير الكلام وقال آخر من الشعراء وانما حذفت لفظة من لدلالة الكلام عليها وكثرة استعمال آخر في النطق وقول الشاعر

صلى على عزة الرحمنُ وابنتها ليلى وصلى على جاراتها الأخر

فمحمول على انه جعل ابنتها جارة لها لتكون الأخر من جنسها ولولا هذا التقدير لما جاز ان يعقب ذكر البنت بالجارات بل كان يقول وصلى
على بناتها الأخر ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء بيضاوات ١١٥
وسوداوات وخضراوات وهو لحن فاحش لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث افعل بالألف والتاء بل جمعته على فُعْل نحو خضر وسود وصفر كما جاء في القرآن ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود والعلة فيه انه لما كان هذا النوع من المؤنث على غير لفظ المذكر مبنيا على صيغة اخرى قل تمكنه وامتنع من الجمع بالألف والتاء كما امتنع مذكره من الجمع بالواو والنون فاما قوله صلى الله عليه وسلم ليس في الخضراوات صدقة فالخضراء هنا ليست بصفة بل هي اسم جنس للبقلة وفعلاء في الاجناس تجمع بالألف

والتاء

والثناء نحو بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات وكذلك اذا كانت
صفة خارجة عن مؤنث افعل نحو نفساء ونفساوات ويقولون ١١٦
السبع الطِوَل بكسر الطاء فيلحنون فيه لأن الطول هو الحبل ووجه
الكلام ان يقال السبع الطول بضم الطاء لأنها جمع الطولى وكل
ماكان على وزن فُعلى التي هي مؤنث افعل جمع على فُعَل كما جاء في القرآن
انها لاحدى الكُبَر وهي جمع كبرى ويقولون عند نداء الأبوين يا ابتي ١١٧
ويا امتي فيثبتون الاضافة فيهما مع ادخال تاء التأنيث عليهما قياسا
على قولهم يا عمتي وهو وهم يشين وخطأ مستبين ووجه الكلام ان
يقال يا ابت ويا امت بحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كما قال تعـ
يا ابت لا تعبد الشيطان يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا او يقال يا ابتا ويا امتا باثبات الألف والاختيار ان يوقف عليهما
بالهاء فيقال يا ابه ويا امه فان قيل فكيف دخلت تاء التانيث
على الأب وهو مذكر فالجواب انه لا غرو في ذلك الا ترى انهم قالوا
رجل ربعة ورجل فروقة فوصفوا المذكر بالمؤنث وقالوا امرأة
حائض فوصفوا المؤنث بالمذكر وانما يستعمل ما ذكرناه في النداء
خاصة فأما قولهم عمتي وخالتي فان التاء فيهما تثبت في غير موطن
النداء ويقولون عيّرته بالكذب والأفصح ان يقال عيّرته الكذب ١١٨
بحذف الباء كما قال ابو ذؤيب شعر

وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وتمثل بعجز هذا البيت عبد الله بن الزبير حين ناداه اهل الشام لما
حصر في المسجد الحرام يا بن ذات النطاقين فقال ايه والله وتلك

شكاة ظاهر عنك عارها اى زائل عنك والعرب تقول اللوم ظاهر
عنك والنعمة ظاهرة عليك اى ملازمة لك وجاء فى تفسير قوله تعالى
ام تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض ام بظاهر من القول اى بباطل من القول
ولم يسمع فى كلام بليغ ولا شعر فصيح تعدية عيّرته بالباء فأما من
روى بيت المقنع الكندى شعر
• يعيّرنى بالدين قومى وانما تدينت فى اشياء تكسبهم حمدا
فهو تحريف من الراوى فى الرواية والرواية الصحيحة يعاتبنى فى الدين قومى
١١٩ ويقولون ابدأ به اولا والصواب ان يقال ابدأ به اولُ بالضم كما قال
معن بن اوس شعر
• لعمرك ما ادرى وانى لأوجل على اينا تغدو المنية اولُ •
وانما بنى اول هنا لأن الاضافة مرادة فيه اذ تقدير الكلام ابدأ
به اول الناس فلما اقتطع عن الاضافة بنى كأسماء الغايات
التى هى قبل وبعد ونظائرهما ومعنى تسمية هذه الأسماء بالغايات
اى قد جعلت غاية للنطق بعد ما كانت مضافة ولهذه العلة •
استوجبت ان تبنى لأن آخرها حين قطع عن الاضافة صار
كوسط الكلمة ووسط الكلمة لا يكون الا مبنيا وانما بنيت على الضم
لأنها فى حالة الاضافة تعرب تارة بالنصب واخرى بالجر فخصت
عند البناء بالضم الذى خالف حركتى اعرابها ليعلم بذلك انها مبنية
لا معربة على ان اولا اذا اعرب لا ينصرف لأنه على وزن افعل وهو
صفة ولهذا قالوا كان ذلك عاما اول وما رايته مذ اول من امس
ولم يسمع صرفه الا فى قولهم ما تركت له اولا ولا اخرا فجعلوه فى هذا

الكلام اسم جنس واخرجوه عن حكم الصفة واجروا هذا الكلام بمعنى
ما تركت له قديماً ولا حديثاً ومن مفاحش لحان العامة الحاقهم هاء
التأنيث بأول فيقولون الأوله كناية عن الاولى ولم يسمع في لغات
العرب ادخالها على افعل الا الذي هو صفة مثل احمر وابيض ولا على
الذي هو للتفضيل نحو افضل واول والعجب انهم في حال صغرهم
ومبدأ تعلمهم في مكاتبهم يقولون جمادى الاولى فيلفظون بالصحيح
فاذا نبلوا ونبهوا اتوا باللحن القبيح ونظير اول في المبنيات على الضم
انك تقول انحدر من فوق واتاه من قدامُ واستردفه من وراءُ
واخذه من تحت فتبني هذه الاسماء على الضم وان كانت ظروفاً وامكنة
لانقطاعها عن الاضافة وعلى ذلك قول الشاعر

البان ابل تعلة بن مساور ... مادام يملكها عليَّ حرامُ
لعن الاله تعلة بن مساور ... لعناً يصب عليه من قدامُ

اراد من قدامه فلما حذف الضمير منه واقتطعه عن الاضافة بناه
على الضم ويقولون لنوع من المشموم سوسن بضم السين فيهمون ١٢٠
فيه كما ان بعض المحدثين ضمها فتطير من اسمه حين اهدى اليه
وكتب الى من اهداه له شعر

لم يكفك الهجر فأهديت لي ... تفاؤلاً بالسوء لي سوسنه
اولها سوء وباقي اسمها ... يخبر ان السوء يبقى سنه

والصواب ان يقال فيه سوسن بفتح السين وكذلك يقال روشن
بفتح الراء ليلحقا بما جاء على وزن فوعل بفتح الفاء نحو جوهر
وجورب وكوثر وتولب اذ ما سمع في امثلة العرب فوعل الا جوذر

فى لغة بعضهم قال الشيخ الامام رحمه الله وقد اذكرنى السوسن ابياتا
انشدنيها على بن عبد العزيز الأديب المعرّى لأبى بكر بن القوطية الأندلسى
يصف فيها السوسن مما ابدع فيه واحسن فأوردتها على وجه التذنيب
لسمط هذا الفصل والتابين لمن درج من اولى الفضل وهى

قم واسقنيها على الورد الذى فغما وبارد السوسن الغض الذى نجما
كأنما ارتضعا خلفى سمائهما فارضعت لبنا هذا وذاك دما
جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما
كأن ذا طلية نصّت لمعترض وذاك خد غداة البين قد لطما
اولا فذاك انابيب اللجين وذا جمر الغضا حركته الريح فاضطرما

١٢١ ويقولون جرى الوادى فطم على القليب والمسموع فى هذا المثل
فطمّ على القرى وهو مجرى الماء الى الروضة ومعنى طم علا وقهر
ومنه سميت القيامة طامة وهذا المثل يضرب فى هجوم الخطب الهائل
المصغر ما عداه من النوازل ونظيره فى التصحيف يا حامل اذكر
حلا وانما هو يا حابل أى يا من شد الحبل اذكر وقت حله ويحكى ان
١٢٢ اللحيانى اول من صحّف هذا المثل ويقولون لمن نبت شاربه
قد طرّ شاربه بضم الطاء والصواب ان يقال طرّ بفتح الطاء كما يقال
طرّ وبرّ الناقة اذا ابدا صغاره وناعمه ومنه يقال شارب طرير وعليه
قول الشاعر شعر

وما زلت من ليلى لدن طرّ شاربى الى اليوم ابدى احنة واداجى
واضمر فى ليلى لقوم ضغينة وتضمر فى ليلى على الضغائن

فاما طرّ بضم الطاء فمعناه قطع ومنه اشتقاق اسم الطرار

ويه

وَبه سميت الطرة لأنها تقطع واما قولهم جاء القوم طرا فهو بمعنى جميعًا وانتصابه على الحال ونقيض هذا الوهم قولهم في النادم المتحير سقط في يده بفتح السين والصواب ان يقال فيه سُقط في يده وقد سمع عنهم اسقط الا ان الأولى افصح لقوله تعالى ولما سُقط في ايديهم ويقولون ركض الفرس بفتح الراء وقد اقبلت الفرس تَركض بضم التاء والصواب ان يقال ركض بضم الراء واقبلت تركض بضم التاء واصل الركض في اللغة تحريك القوائم ومنه قوله تعالى اركض برجلك ولهذا قيل للجنين اذا اضطرب حيًا في بطن امه قد ارتكض ومن ابيات المعاني المشكلة شعر ١٢٣

قد سبق الجياد وهو رابض وكيف لا يسبق وهو راكض

والمراد به ان امه سبقت الجياد حين اجريت وهي حامل به واضاف السبق اليه لاتصاله بامه واشار بركضه الى تحريك قوائمه في مربضه ومقره وقد توهم بعضهم ان الركض لا يستعمل الا في الخيل وليس كذلك بل يقال ركض البعير برجله اي رمح وركض الطائر اذا حرك جناحيه ثم ردهما في الطيران كما قال سلامة بن جندل شعر

اودى الشباب حميدا ذو التعاجيب اودى وذلك شان غير مطلوب
ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض اليعاقيب

يعني باليعاقيب ذكر الحجل وهو جمع يعقوب ويروى ركض اليعاقيب بالضم والفتح فمن رفعه جعله فاعل يدركه واراد به ان هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن رواه بالنصب نصبه بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب

وجعله من صلة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب
المستتر فيه ويصير في البيت تقديم وتأخير وتصحيحه ولى الشباب
حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه
قال الشيخ الامام ابو محمد الحريري والعامة وبعض الخاصة عدة
اوهام في اسناد الفعل الى من فعل به بما ثل وهمهم في قولهم
ركضت الدابة وقولهم قد حلبت ناقته رسلا كثيرا ولم تحلب شاته الا
لبنا يسيرا فيسندون الحلب الى المحلوبة وهو موقع بها ووجه
القول حلبت ناقتك ولم تحلب حلوبتك ويقولون ايضا حكني
جسدي فيجعلون الجسد هو الحاك وعلى التحقيق هو المحكوك
والصحيح ان يقال احكني جسدي اي الجأني الى الحك وكذلك يقولون
اشتكت عين فلان والصواب ان يقال اشتكى فلان عينه لانه هو
١٢٤ المشتكي لاهي ويقولون سار ركاب السلطان اشارة الى موكبه
المشتمل على الخيل والرجل واجناس الدواب وهو وهم ظاهر لان
الركاب اسم يختص بالابل وجمعها ركائب والراكب هو راكب البعير
خاصة وجمعه ركبان فاما الركب والاركوب فقد جوز الخليل ان
يطلق اسمهما على راكبي كل دابة الا ان الاركوب اكثر من الركب عدة
١٢٥ واوفى جماعة ويقولون للعبة الهندية الشطرنج بفتح الشين
وقياس كلام العرب ان تكسر لان من مذهبهم انه اذا عرب الاسم
العجمي رد الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزنا وصيغة وليس في
كلامهم فعلل بفتح الفاء وانما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل
بكسر الفاء فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بوزن جردحل

وهو الضخم من الإبل وقد يجوز في الشطرنج ان يقال بالشين
المعجمة بجواز اشتقاقه من المشاطرة وان يقال بالسين المهملة بجواز
ان يكون اشتق من التسطير عند التعبية ومنه تسمية دعاء
العاطس التسميت والتشميت اشارة بالسين المهملة الى ان يرزق
السمت الحسن وبالشين المعجمة الى جمع الشمل لأن العرب تقول
تشمتت الإبل اذا اجتمعت في المرعى وقيل ان معناها بالشين المعجمة
الدعاء للشوامت وهي اسم الأطراف ولهذا نظائر في كلام العرب
كقولهم لنوع من التمر سهريز وشهريز ولما يختم به الروسم والروشم
وكقولهم انتشف لونه وانتسف اذا تغير وانتقع وحمس الرجل
وحمش اذا اشتد غضبه وقالوا تنسمت منه علما وتنشمت فمن قاله
بالسين المهملة جعل اشتقاقه من النسيم وشبه ما يشدوه منه
حالا بعد حال وفي الوقت بعد الوقت باستنشاق النسيم ومن
قاله بالشين المعجمة اخذه من قولهم نشم في الأمر اي ابتدأ به الا ان
الأصمعي يرى ان هذه اللفظة لا تستعمل الا في الشر على ما تقدم ذكره
عنه وقد جاء ايضا في الآثار والأشعار الفاظ رويت بهذين
الحرفين على اختلاف المعنيين فروي في صفته عليه السلام
انه كان منهوش القدمين اي معروقهما وذكر ابن الأعرابي في
نوادره انه يقال هوس الناس وهوشوا اذا وقعوا في الفساد
والنهش باعجام الشين ما كان بالأضراس والنهس باهمالها
ما كان باطراف الأسنان وروى محاش النساء حرام باعجام الشين
واهمالها والمراد به مع اعجام الشين واهمالها الدبر وواحد المحاش

محشة وفى بعض الروايات ان الشهر قد تشعشع فلو صمنا بقيته روى باعجام السين واهمالها فمن رواه بالمعجمة ذهب به الى دقة الهلال وقلة ما بقى من الشهر كما يقال شعشعت الشراب بالماء اذا رققته به ومن رواه بالسين المهملة وهو اشهر الروايتين فالمراد به ان الشهر قد ادبر وفنى الا قله وجاء فى حديث عمر رضى الله عنه انه كان ينش الناس بعد العشاء الآخرة بالدرة ويقول انصرفوا الى بيوتكم فمن رواه بالسين المهملة عنى به يسوقهم ومنه سميت العصا منساة للسوق بها ومن رواه بالمعجمة فمعناه يتنا ولهم ماخوذ من قوله تعالى وانى لهم التناوش وورد فى الآثار ان عليا كرم الله وجهه خطب الناس على منبر الكوفة وهو غير مشكوك فمن رواه بالشين المعجمة فمعناه انه غير مشدود واصله من الشك وهو لصوق العضد بالجنب ومعناه بالسين المهملة مسمور من السك وهو تضبيب الباب ونقل عن عائشة رضى الله عنها انها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فمن رواه بالسين المهملة عنى الرئة ومن رواه بالشين المعجمة مع الجيم فقال شجرى فالمعنى مجمع اللحيين ويروى بيت النابغة

فان يك عامر قد جاء جهلا   فان مطية الجهل الشباب

فمن رواه بالشين المعجمة فالمراد به الشبيبة كما قد روى فى هذا البيت مظنة الجهل اى موضعه وروى مطية الجهل اى مركبه ومن رواه بالسين المبهمة المكسورة فالمعنى به السب وقد روى ايضا من شعر الاعشى بيتان بهذين الحرفين احدهما قوله

نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقى تفهق

فمن رواه كجابية السيح بالسين المهملة عنى بالجابية دجلة والسيح الماء السائح ومن رواه بالشين المعجمة جعل الاشارة فيه الى كسرى لانه صاحب دجلة واراد الاعشى بهذا التشبيه ان جفنة آل المحلق تمد بالطعام بعد الطعام كما تمد دجلة بالماء بعد الماء والبيت الآخر قوله فى صفة الخمر والخمار شعر

وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتشم

فمن رواه ارتشم بالشين المعجمة عنى به انه دعا للدن ثم ختم عليه ومن رواه بالسين المهملة اراد انه دعا لها وعوذ عليها كما قال القطامى يصف فلكا

فى ذى جلول يقضى الموت صاحبه اذا الصرارى من اهواله ارتسما

يعنى ان الصرارى وهو الملاح عوذ وكبر حين شاهد عظم الاهوال وعاين تلاطم الامواج والجلول جمع جل وهو شراع السفينة ويروى بيت اوس بن حجر شعر

مخلفون ويقضى الناس امرهم غس الامانة صنبور فصنبور

فمن رواه بالسين المهملة عنى انهم ضعفاء الامانة ومن رواه بالشين المعجمة فاشتقاقه من الغش وحكى الاصمعى قال انشدنا ابو عمرو بن العلا فما جبنوا انا نشد عليهم ولكن رأوا نارا تحس وتسفع قال فذكرت ذلك لشعبة فقال ويلك انما هو تحش وتسفع اى تحرق وتسود قال الاصمعى وقد اصاب ابو عمرو لان معنى تحس توقد واصاب شعبة ايض ولم ار بالشعر اعلم منه وحكى خلف الاحمر قال اخذت على

المنفصل المضنى وقد انشد لامرئ القيس شعر

نمس باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

فقلنا انما هو نمش لأن المش مسح اليد بالشئ الخشن وبه سمى منديل الغمر مشوشا واما قول الشاعر شعر

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

والرواية الصحيحة فيه استد بالسين المهملة ويكون المراد به السداد فى المرمى وقد رواه بعضهم بالشين المعجمة التى بمعنى القوة ومثله فى اختلاف الرواية قول عروة بن اذينة شعر

لقد علمت وما الاسراف من خلقى ان الذى هو رزقى سوف يأتينى

فروى اكثرهم لفظة الاسراف بالسين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون معناها التطلع الى الشئ والاستشراف له وهو اختيار المرتضى ابى القاسم الموسوى رحمه الله ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين واعلاق الأمل بالخالق دون المخلوقين تختص بها تحلية لعاطله ومنبهة على صدق قائله وهى ما رويته من عدة طرق ان عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك فى جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له الست القائل شعر

لقد علمت وما الاسراف من خلقى ان الذى هو رزقى سوف يأتينى

اسعى له فيعنينى تطلبه ولو قعدت اتانى لا يعنينى

واراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا امير المؤمنين فبالغت فى الوعظ واذكرت ما انسانيه

الدهر

الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وسار راجعاً نحو الحجاز فمكث
هشام يومه غافلاً عنه فلما كان في الليل تعارّ على فراشه فذكره وقال
في نفسه رجل من قريش قال الحكمة ووفد الى فجبهته ورددته عن حاجته
وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول فلما اصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه
فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له واعطاه الفي
دينار وقال له الحق بهذه ابن اذينة فأعطه اياها فسار اليه فلم
يدركه الا وقد دخل بيته فقرع الباب عليه فخرج فأعطاه المال
فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سعيت
فأكديت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق ومما يروى ايضاً بهذين
الحرفين قول ابي بكر بن دريد في مقصورته شعر
ه ارمق العيش على برض فان رمت ارتشافاً فارمت صعب المنتشا
فمن رواه بالسين المهملة فمعناه المبتعد واشتقاقه من انسأ الله اجله
اى باعده ومن رواه بالشين المعجمة فمعناه استقصى الشرب بالمشافه
١٢٦ ويقولون في جواب من قال سألت عنك سأل عنك الخير فيستحيل
المعنى بإسناد الفعل اليه لأن الخير اذا سأل عنه فكأنه جاهل به او
متناء عنه وصواب القول سئل عنك الخير اى كان من الملازمة لك
١٢٧ والاقتران بك بحيث يسأل عنك ويقولون للمتشبع بما ليس عنده
مطرمذ وبعضهم يقول طرمذار كما قال بعض المحدثين شعر
ليس للحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمذار وغدو ورواح
ان يكن ابطأت الحا جة عنى والسراح فعلى السعى فيها وعلى الله النجاح
والصواب فيه طرماذ على ما حكاه ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت

وانشد عليه لبعض الرجاز شعر

سلمت في يومي على معاذ بسلام طرماذ على طرماذ

١٢٨ ويقولون للاثنين هاتا بمعنى اعطيا فيخطئون فيه لان هاتا اسم للاشارة الى المؤنثة الحاضرة وعليه قول عمران بن حطان شعر

وليس لعيشنا هذا مهاة وليست دارنا هاتا بدار

وان قلنا لعل بها قرارا فما فيها لحي من قرار

والصواب ان يقال لهما هاتيا بكسر التاء لان العرب تقول للواحد المذكر هات بكسر التاء والجمع هاتوا كما تقول العامة هاتم والدليل عليه قوله تعالى قل هاتوا برهانكم وتقول للمؤنث هات ولجماعة الاناث هاتين وتقول للاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا من غير ان يفرقوا في الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما في ضمير المثنى في مثل قولك غلامهما وضربهما ولا في علامة التثنية التي في قولك الزيدان والهندان وكان الاصل في هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى قلبت الهمزة هاء كما قلبت في ارقت الماء وفي اياك فقيل هرقت وهياك وفي ملح العرب ان رجلا قال لاعرابي هات فقال والله ما

١٢٩ اهاتيك اى اعطيك ويقولون رايت الامير وذويه فيهمون فيه لان العرب لم تنطق بذي الذي بمعنى صاحب الا مضافا الى اسم جنس كقولك ذومال وذونوال فاما اضافته الى الاعلام والى اسماء الصفات المشتقة من الافعال فلم يسمع في كلامهم بحال ولهذا لحن من قال صلى الله على نبيه محمد وذويه فكما لم يقولوا ذو عالم ولا ذو ظريف لم يقولوا ذو نبي ولا ذو امير وقصروا ذا

على

على إضافته الى الجنس ولهذا لم يرفع السببي لأنه ليس بمشتق من فعل
فيرفع كما ترفع الأفعال فلا يجوز ان يقال مررت برجل ذي مال ابوه
فإن اردت تصحيح هذا الكلام وجعلت الجملة مبتدأ به فقلت مررت
برجل ذو مال ابوه فيصح حينئذ الكلام لأن النكرة تختص بأن
توصف بالجملة ويقولون الحوامل تطلقن والحوادث تطرقن ١٣٠
فيغلطون فيه لأنه لا يجمع في هذا القبيل بين تاء المضارعة والنون
التي هي ضمير الفاعلات ووجه الكلام ان يلفظ فيه بياء المضارعة
المعجمة باثنتين من تحت كما قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه وعلى هذا يقال الغواني يمرحن والنوق يسرحن وفيما يحكى
ان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية كانوا يشربون
ذات يوم ومعهم نديم لهم فندرت منه فلتة فخجل ونهض
ولم يعد اليهم وغاب اياما عنهم فكتب اليه مطيع بن اياس

من قلوص غدت لم يؤذها احد   الا تذكرها بالرمل اوطانا
خان العقال لها نابت اذ نفرت   وانما الذنب فيها للذي خانا
اوليتنا منك هجرانا ومقلية   ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا
خفض عليك فما في الناس ذو ابل   الا وانيقه يشردن احيانا

ويقولون شلت الشيء فيعدون اللازم بغير حرف التعدية ١٣١
ووجه الكلام ان يقال اشلت الشيء او شلت به فيتعدى بهمزة
النقل وبالباء كما تقول العرب شالت الناقة بذنبها واشالت
ذنبها والشائل عندهم هو المرتفع ومنه قول الشاعر شعر

: يا قوم من يعذر في عجرد   القاتل المرة على الدانق

لما رأى ميزانه شائلا وجاء بين الأذن والعاتق
وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال حضرت ابا عبيدة في بعض الأيام
فاخطأ في موضعين فقال شلت الجرو انما هو شلت بضم الشين
ثم انشد شلت يدا فارية فرتها فضم الشين وانما هو بالفتح
وذكر بعض مشايخ اهل اللغة ان من الفحش ما يلحن فيه العامة قولهم
شال الطير ذنبه لأنهم يلحنون فيه ثلاث لحنات اذ وجه القول
اشال الطائر ذنباه وذكر ابو عمر الزاهد ان اصحاب الحديث يخطئون
في لفظة ثلاثية في ثلاثة مواضع فيقولون في حراء اسم الجبل حرى
فيفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة وينقصون
١٣٢ الألف وهي ممدودة وحراء مما صرفته العرب ولم تصرفه ويقولون
لمن يناول شيأ ها بقصر الألف فيلحنون فيه لأن الفه ممدودة
كما جاء في الحديث الذهب بالذهب ربا الا هاء وهاء ويجوز فيه فتح
الهمزة وكسرها مع مد الألف في كليهما ولا تقصر هذه الألف
الا اذا اتصلت بها كاف الخطاب فيقال هاك كما يروى ان عليا رضي
الله عنه أتى الى فاطمة من بعض مواطن الحرب وسيفه يقطر من
الدم فقال افاطم هاك السيف غير مذمم وعند النحويين ان المدة
في قولك هاء جعلت بدلا من كاف الخطاب لأن أصل وضعها
١٣٣ ان تقترن كاف الخطاب بها ويقولون حسد حاسدك بضم الحاء
فيعكسون المراد به ويجعلون المدعو عليه مدعوا له والصواب ان
يقال حسد حاسدك بفتح الحاء اى لا انفك حسودا ولا زلت محسودا
والى هذا اشار الشاعر في قوله شعر

ان يحسدوني

ان يحسدونى فانى غير لائمهم   قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم   ومات اكثرنا غيظا بما يجد
ويقولون اعطاه البشارة والصواب فيه ضم الباء لأن البشارة ١٣٤
بكسر الباء ما بشرت به وبضمها حق ما يعطى عليها فأما البشارة
بفتح الباء فانها الجمال ومنه قولهم فلان بشير الوجه اى حسنه
وعند اكثرهم ان لفظة بشرته لا تستعمل الا فى الاخبار بالخير وليس
كذلك بل قد تستعمل فى الاخبار بالشر كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب
اليم والعلة فيه ان البشارة انما سميت بذلك لاستبانة تاثير خبرها
فى بشرة المبشر بها وقد تتغير البشرة للمساءة بالمكروه كما تتغير عند
المسرة بالمحبوب الا انه اذا اطلق لفظها وقع على الخير كما ان النذارة
تكون عند اطلاق لفظها فى الشر وعلى ذلك قوله تعالى الذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ونظيرها
لفظة وعد تستعمل فى الخير كما قال عز اسمه وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض وتستعمل ايض فى الشر كما قال تعالى
النار وعدها الله الذين كفروا فان اطلق لفظة الوعد ولفظ وعد
انصرف الى الخير كما تقول العرب فى الشجر المورق شجر واعد تومى الى انه
وعد بالاثمار وكقولهم فى المثل انجز حر ما وعد فاما الوعيد والايعاد
فلا يستعملان الا فى الشر كقول الشاعر شعر

وانى وان اوعدته او وعدته   لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ونقيض لفظة البشارة لفظة المأتم يتوهم اكثر الخاصة انها مجمع
المناحة وهو عند العرب النساء يجتمعن فى الخير والشر بدلالة قول

الشاعر شعر

رمته اناة من ربيعة عامر نؤوم الضحى في مأتم اى مأتم

اى في نساء اى نساء ويروى اى مأتم بالرفع على حذف الخبر ويكون تقدير

١٣٥ الكلام اى مأتم هو ويقولون تفرقت الاهواء والآراء والاختيار

في كلام العرب ان يقال في مثله افترقت كما جاء في الخبر تفترق امتى كذا وكذا

فرقة اى تختلف فاما لفظة التفرق فتستعمل في الاشخاص والاجسام

فاذا قيل ان لزيد ثلاثة اخوة متفرقين كان المعنى ان كل واحد منهم

ببقعة وان قيل في وصفهم مفترقين كان المعنى ان احدهم لابيه وامه

والاخر لابيه والثالث لامه وكذلك يقال فرق بتشديد الراء فيما كان

من قبيل الجمع وفرق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقولك فرق بين الحق

١٣٦ والباطل والحالى والعاطل ويقولون في مصدر ذكر الشئ تذكار بكسر

التاء والصواب فتحها كما تفتح في تسآل وتسيار وتسكار وتهيام

وعليه قول كثير شعر

وانى وتهيامى بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وذكر اهل العربية ان جميع المصادر التى جاءت على تفعال هى بفتح التاء الا

مصدرين تبيان وتلقاء فلذلك تضمهم وتنضال ايضا واما اسماء الاجناس

والصفات فقد جاءت منها ستة عشر اسما على تفعال بكسر التاء تجفاف

وتمثال وتمساح وتعضاد وهى النخلة القصيرة وتمراز وهو نبت

صغير يخذ الهام ورجل تبتاه وهو الصديد ونبط وتبراك وتعشار

وترباع وهى اسماء امكنة وقالوا تهواء من الليل بمعنى هوى

ورجل

رجل تنبال اي قصير وتلعابة اي كثير اللعب وتلقام اي سريع اللقم
وقالوا ايضا ناقة تضراب اذا ضربها الفحل وثوب تلفاق اي لفاق
ويقولون للقائم اجلس والاختيار على ما حكاه الخليل بن احمد ان يقال لمن ١٣٧
كان قائما اقعد ولمن كان نائما او ساجدا اجلس وعلل بعضهم هذا الاختيار
بان القعود هو الانتقال من علو الى سفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله
مقعد وان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو ومنه سميت نجد جلسا
لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول عمر بن عبد العزيز
للفرزدق شعر

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

اي اقصد نجدا وموجب هذا البيت ان عمر بن عبد العزيز لما كان واليا
على المدينة قال للفرزدق ان كنت تلزم العفاف والا فاخرج الى نجد فان
المدينة ليست بدار مقامة لك وحكى ابو عبد الله بن خالويه قال دخلت
يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم
يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على
اسرار كلام العرب. ويقولون في جواب من مدح رجلا او ذمه نعم ١٣٨
من مدحت وبئس من ذممت والصواب ان يقال نعم الرجل من مدحت
وبئس الشخص من ذممت كما قال عمرو بن معديكرب وقد سئل عن قومه
نعم القوم قومي عند السيف المسلول والمال المسؤول ويكون تقدير
الكلام في قولك نعم الرجل زيد اي الممدوح من الرجال زيد وقد يجوز ان
يقتصر على ذكر الجنس ويضمر المقصود بالمدح والذم اكتفاء بتقدم
ذكره فيقال نعم الرجل وبئس العبد كما جاء في التنزيل ووهبنا لداود

سليمان نعم العبد اى نعم العبد سليمان فحذف اسمه لتقدم ذكره وعلم
المخاطبين به والاصل في ذلك ان نعم وبئس فعلان وضعا للمدح والذم
بعدما نقلا عن اصليهما وهما النعم والبؤس وفاعلهما لا يكون ابدا الا
معرفا بالالف واللام اللتين هما للجنس او ما اضيف الى ما هما فيه كقولك
نعم الرجل زيد ونعم صاحب العشيرة عمرو او يضمر هذا الاسم على ان
تفسره نكرة من جنسه فينصب على التمييز كقوله تعالى بئس
للظالمين بدلا اى بئس البدل بدلا فاضمره وفسره بالنكرة المنصوبة
من جنسه ومنع اهل العربية ان يكون فاعل هذين الفعلين مخصوصا
ولهذا لم يجيزوا ان يقال نعم زيد ولا نعم ابو علي حتى يقال نعم الرجل
زيد ونعم الرجل ابو علي ويكون تقدير الكلام الممدوح في الرجال زيد
وانما جوز نعم ما صنعت لدلالة الفعل الموجود على الاسم المحذوف
اذ تقدير الكلام نعم الفعل ما فعلت فكان الضمير المحذوف بمنزلة
المتلفظ به ومنع علي بن عيسى الربعي من جواز ذلك وقال تصحيح الكلام
نعم ما ما فعلت لتكون ما الاولى بمعنى شيء كما انها في التعجب بمعناه
ويصير تقدير الكلام نعم شيء شيأ صنعت فينا سب قولهم نعم رجلا
زيد وكذلك امتنعوا ان يقولوا نعم هذا الرجل لان الرجل ههنا صفة
لهذا واللام فيه لتعريف الاشارة والخصوص ومن شروط لام التعريف
الداخلة على فاعل نعم وبئس ان تكون للجنس المحيط بالعموم فيكون
افراد لفظها في معنى الجمع كاللام التي في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر
اى الناس بدليل انه تعالى استثنى منهم الذين آمنوا ولا يجوز استثناء
الجمع من المفرد ومذهب قوم ان وضع نعم وبئس للاقتصار في المدح والذم

وليس

وليس كذلك بل وضعها للمبالغة الا ترى الى قوله تعالى في تمجيد ذاته
وتعظيم صفاته واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير
والى قوله سبحانه في صفة النار التي توعد بها الكفار ومأواهم جهنم
وبئس المهاد وحكى ابو القاسم بن برهان النحوي انه كان لشريك بن عبد
الله النخعي جليس من بني امية فذكر شريك في بعض الايام فضائل علي
رضوان الله عليه فقال ذلك الاموي نعم الرجل علي فاغضبه ذلك
وقال له العلي يقال نعم الرجل فامسك حتى سكن غضبه ثم قال له يا ابا
عبد الله الم يقل الله تعالى في الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون
وقال في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وقال في سليمان عليه السلام ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب
افلا ترضى لعلي بما رضي به الله تعالى لنفسه ولانبيائه فتنبه شريك
عنده لك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموي من قبله ويقولون ١٣٩
لضد الذكر النسيان بفتح النون والسين فيهمون فيه لان النسيان
تثنية النسا وهو العرق الذي في الفخذ فاما المصدر من نسي فهو
النسيان على وزن فعلان مثل العرفان والكتمان فان جاءت مصادر
في كلام العرب على فعلان بفتح الفاء والعين فهي مما يختص بالحركة
والاضطراب كالوخدان والذملان واللمعان والضربان ومن غريب
ما جاء على فعلان قولهم في جمع كروان كروان كما قال ذو الرمة شعر
من آل ابي موسى ترى القوم حوله كأنهم الكروان ابصرن بازيا
وذكر بعضهم انه جمع صفوان على صفوان وهو من الشاذ ويقولون ١٤٠
هو بين ظهرانيهم بكسر النون والصواب ان يقال بين ظهرانيهم

بفتح النون واجاز ابوحاتم ان يقال ظهريهم وحكى الفرا قال قال اعرابي
ونحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة ابن مسكنك فقلت الكوفة فقال
لي يا سبحان الله هذه بنو اسد بين ظهرانيكم وانت تطلب اللغة بالبصرة
قال فاستفدت من كلامه فائدتين احداهما انه قال هذه ولم يقل هؤلاء
لانه اشار الى القبيلة فأنث والثانية انه قال ظهرانيكم بفتح النون ولم
يقل بكسرها ويحكى ان المغربي وقف على الجنيد فسأله عن قوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى فقال سنقرئك التلاوة فلا تنسى العمل به ثم سأله عن
قوله عز وجل ودرسوا ما فيه فقال تركوا العمل به فقال جرت امة انت
١٤١ بين ظهرانيها لا نفوض امرها اليك ويقولون دخلت الشأم وهو غلط
قبيح وخطأ صريح لأن اسم البلد الشأم ولفظه مذكر والدليل على هذين
الامرين قول الشاعر شعر

يقولون ان الشأم يقتل اهله فمن لي ان لم آته بخلود

ويجوز في المنسوب اليه ثلاثة اوجه شأمي وهو القياس وشآم
وشآمي بياء مخففة مثل ياء المنقوص وشآمي وهو شاذ لأنه يصير
بمنزلة المنسوب الى المنسوب وكذلك جوز في المنسوب الى اليمن هذه
الأوجه الثلاثة وعلى الشاذ منها قول عمر بن ابي ربيعة شعر

اذا ما جلست لي يمانية اسدي بها الحارث من مذحج

١٤٢ ويقولون قدم الحاج واحدا واحدا واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة
واربعة اربعة والصواب ان يقال في مثله جاءوا احاد وثناء وثلاث
ورباع او يقال جاءوا موحد ومثنى ومثلث ومربع لان العرب عدلت
بهذه الالفاظ الى هذه الصيغ لتستغني بها عن تكرير الاسم ويدل

معناها

معناها على ما يدل مجموع الاسمين عليه ولهذا امتنعوا ان يقولوا للواحد هذا احاد وللاثنين هما مثنى ولم يمتنعوا من ذلك الا لزيادة معنى في احاد على واحد وفي ثناء على اثنين وفسر قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اى لينكح كل منكم ما طاب له من النساء ان شاء اثنتين اثنتين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا وليس انعطاف بعض هذه الأعداد على بعض انعطاف جمع وكذلك هي في قوله سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع اى فيهم من له جناحان ومن له ثلاثة اجنحة ومن له اربعة وقد اختلف اهل العربية فيما نطقت به العرب من هذا البناء فقال الأكثرون انهم لم يتجاوزوا رباع الا الى صيغة عشار لاغير كما جاء في شعر الكميت شعر

فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا

وروى خلف الأحمر انهم صاغوا هذا البناء منسقا الى عشار وانشد عليه ما عزى اليه انه موضوع منه شعر

قل لعمرو يا ابن هند لو رايت اليوم شنا
لرأت عيناك منهم كل ما كنت تمنى
اذ اتتنا فيلق شهباء من هنا وهنا
واتت ذو مضر والحلجا سيرا مطمئنا
ومشى القوم الى القوم احادا واثنا
وثلاثا ورباعا وخماسا فاطعنا
وسداسا وسباعا وثمانا فاجتلدنا
وتساعا وعشارا فأصبنا وأصبنا

٥ لا ترى الا كميا فاعلا منهم ومنا ٥ ٥

وقد عيب على ابي الطيب قوله شعر

٥ احاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتناد ٥

ونسب الى انه وهم في اربعة مواضع في هذا البيت احدها انه اقام احاد مقام واحدة وسداس مقام ست لأنه اراد اليلتنا هذه واحدة ام واحدة في ست والموضع الثاني انه عدل بلفظة ست الى سداس وهو مردود عند اكثر اهل اللغة والموضع الثالث انه صغر ليلة على لييلة والمسموع في تصغيرها لييلية والرابع انه ناقض كلامه لانه كنى بتصغيرها لليلة عن قصرها ثم عقب تصغيرها بأن وصفها بالامتداد الى التناد ويقولون لما يتعجل من الزروع والثمار هرفي وهي من الفاظ الأنباط ومفاضح الأغلاط والصواب ان يقال فيه بكر لأن العرب تقول لكل ما يتقدم على وقته بكر فيقولون بكر الحر وبكر البرد وبكرت النخلة اذا اثمرت اول ما تثمر النخل فهي بكور والثمرة

١٤٣ المتعجلة باكورة ويقولون ايضا في كل شئ يخف فيه فاعله ويعجل اليه قد بكر اليه ولو انه فعل ذلك آخر النهار او في اثناء الليل والصواب ان يقال عجل وقد يستعمل بكر بمعنى عجل يدل عليه قول ضمرة بن ضمرة النهشلي شعر

بكرت تلومك بعد وهن في الدجى بسل عليك ملامتي وعتابي

اراد بقوله بكرت تلومك اى عجلت لانه اراد به وقت البكرة لاتصافها بأنها لامته في الليل ونظير استعمالهم لفظة بكر بمعنى عجل استعمالهم لفظة راح بمعنى سارع وخف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة

في الساعة

فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة اى من خف اليها اذ لا يجوز اتيانها
آخر النهار ويقولون عند الحرقة ولذع الحرارة الممضة اخ بالخاء ١٤٤
المعجمة من فوق والعرب تنطق بهذه اللفظة بالحاء المغفلة وعليه
فسر قول عبد الشارق الجهنى شعر

فباتوا بالصعيد لهم أُحاح ولو خفت لنا الكلمى سرينا

اى بات الكلمى يقولون اح مما وجدوا من حرق الجراحات وحر الكلوم
وحكى ان الحجاج لما نازله شبيب الخارجى برز اليه فى بعض ايام
محاربته غلاما له فألبسه سلاحه المعروف به واركبه فرسه الذى
لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه فى الحرب الى ان خلص
اليه فضربه بعمود كان فى يده وهو يظنه الحجاج فلما احس الغلام
حرارة الضربة قال اخ بالخاء المعجمة فعلم شبيب بهذه اللفظة
منه انه عبد فانثنى عنه وقال قبحك الله يا ابن ام الحجاج اتقى الموت
بالعبيد قال الشيخ الرئيس ابو محمد رحمه الله ومن العرب من يقول
فى هذا المعنى حس كما جاء فى بعض الأخبار ان طلحة رضى الله عنه لما
اصيبت اصبعه يوم أحد قال حس فلما بلغت كلمته النبى صلى الله عليه
وسلم قال لولا ان طلحة قال حس لطار مع الملائكة ومن كلامهم
ضرب فلان فما قال حس ولا بس ومنهم من ينونهما فاما قولهم جئ به
من حسك وبسك فالمراد به من رفقك وصعوبتك لأن الحس
الاستقصاء والبس الرفق فى الحلب ويقولون من التأوه اوه اوه والأفصح ١٤٥
ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه
قول الشاعر شعر

فأوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء

وقد قلب بعضهم الواو الفاً فقال آه وشدّد بعضهم الواو واسكن الهاء
فقال اوّه وفيهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال اوِ وقال آخرون
اواه بالمد وغيره وتصريف الفعل منها اوّه وتأوّه والمصدر الآهة
والأهة ومنه قول المثقب العبدى شعر

اذا ما قمت ارحلها بليل تأوّه آهة الرجل الحزين

وفسر بعضهم الأوّاه بانه الذى يتأوّه من الذنوب وقيل هو المتضرع
١٤٦ فى الدعاء وقيل انه المؤمن الموقن ويقولون لقيته لقاة ولحن
فيخطئون فيه لأن العرب تقول لقيته لقية ولقاءة ولقيانة اذا ارادوا
به المرة الواحدة فان ارادوا المصدر قالوا لقيته لقاء ولقيا ولقيانا
ولقى على وزن هدى وعليه انشد الكسائى شعر

وان لقاها فى المنام وغيره وان لم تجد بالبذل عندى لرابح

وانشد بعض شيوخنا رحمهم الله لبعض العرب فى الشيب شعر

ولولا اتقاء الله ما قلت مرحبا لأول شيبات طلعن ولا اهلا

وقد زعموا حلما لقاك ولم ازد بحمد الذى اعطاك حلما ولا عقلا

١٤٧ ويقولون فلان يكدّف بمعنى يستقل ما اعطى والصواب فيه يجدف
بالجيم لأن التجديف فى اللغة هو استقلال النعمة وسترها وبه فسر
لا تجدفوا بنعم الله تعالى ومما تلحن هذه اللفظة فى ابدال جيمها
كافا قولهم لمن يكثر السؤال مكدّ واصله مجد لاشتقاقه من الاجتداء
وكان الأصل فى المجد المجتدى فادغمت التاء فى الدال ثم القيت حركة
الحرف المدغم على ما قبله كما فعل ذلك من قرأ امّن لا يهدّى الا ان يهدى

والأصل

والأصل فيه يهتدي ويقولون بالرجل عُنّة ولا وجه لذلك لأن ١٤٨
العُنّة الحظيرة من الخشب والصواب ان يقال به عُنّينة او تعنين
واصله من عنّ اي اعترض فكأنه يتعرض للنكاح ولا يقدر عليه
والعرب تسمي العنين السريس كما قال الشاعر

الا حييت عنا يا لميس   علانية فقد بلغ النسيس
رعيت اليك كيما تنكحيني   فقلت بأنه رجل سريس
ولو جربتني في ذاك يوما   رضيت وقلت انت الدردبيس

ويقولون لمن يقتبس من الصحف صحفي مقايسة على قولهم في النسب ١٤٩
الى الأنصار انصاري والى الأعراب اعرابي والصواب عند النحويين
البصريين ان يوقع النسب الى واحدة وهي صحيفة (الصحيفة) فيقال صحفي كما
يقال في النسب الى حنيفة حنفي لأنهم لا يرون النسب الا الى الواحد المجموع
كما يقال في النسب الى الفرائض فرضي والى المقاريض مقراضي اللهم
الا ان يجعل الجمع اسماً علماً للمنسوب اليه فيوقع حينئذ النسب الى
صيغته كقولهم في النسب الى قبيلة هوازن هوازني والى حي كلاب
كلابي والى مدينة الأنبار انباري والى بلدة المدائن مدائني فأما
قولهم في النسب الى الأنصار انصاري فإنه شذ عن اصله والشاذ
لا يقاس عليه ولا يعتد به واما قولهم في النسب الى الأعراب اعرابي
فإنهم فعلوا ذلك لإزالة اللبس ونفي الشبهه اذ لو قالوا فيه عربي لاشتبه
المنسوب الى العرب وبين المنسوبين فرق ظاهر لأن العربي هو المنسوب
الى العرب وان تكلم بلغة العجم والاعرابي هو النازل بالبادية وان كان
عجمي النسب ويقولون في النسب ايضا الى رامهرمز رامهرمزي فينسبونه ١٥٠

الى مجموع الاسمين المركبين ووجه الكلام ان ينسب الى الصدر منهما فيقال رامى لأن الاسم الثانى من الاسمين المركبين يتنزل منزلة تاء التأنيث التى تقع طارفة وتلتحق بعد تمام الكلام فوجب لذلك ان يسقط فى النسب كما تسقط تاء التأنيث فيه وعلى هذه القضية قيل فى النسب الى اذربيجان أذرى كما جاء فى حديث ابى بكر رضى الله عنه قال لتألمن النوم على الصوف الأذرى كما يألم احدكم النوم على حسك السعدان وقد رواه بعضهم الأذربى والصحيح الأول واجاز ابو حاتم السجستانى ان ينسب الى الاسمين جميعاً واحتج فيه بقول الشاعر شعر

تزوجتها رامية هرمزية بفضل الذى اعطى الأمير من الورق

ولم يطابقه على هذا القول غيره بل منع سائر النحويين منه لئلا تجتمع علامتا النسب فى الاسم المنسوب وحملوا البيت الذى احتج به على الشذوذ واعتراض الشاذ لا ينقض مبانى الأصول نعم عندهم انه متى وقع لبس فى النسب الى الاسم المركب لم ينسب اليه ولهذه العلة منعوا من النسب الى احد عشر ونظائره اذ لا يجوز النسب الى مجموع الاسمين احد عشرى كما تقول العامة فى النسب الى الثوب الذى طوله احد عشر شبراً ولا يجوز ان ينسب الى اوله لاشتباهه بالنسب الى احد ولا الى الثانى لاشتباهه بالنسب الى عشر فامتنع النسب اليه من كل وجه ونظير هذا الوهم منهم انهم ينسبون الى مجموع الاسمين المضافين فيقولون فى النسب الى تاج الملك ونظائره تاجملكى وقياس كلام العرب ان ينسب الى الاول منهما فيقال التاجى كما قالوا فى النسب الى تيم اللات تيمى والى سعد العشير سعدى اللهم الا ان يعترض

لبس

لبس في المنسوب فينسب الى الثاني كما قالوا في النسب الى عبد مناف مناف ولم يقولوا عبدى لئلا يلتبس بالمنسوب الى عبد القيس وقالوا في النسب الى ابي بكر بكرى لأنهم لو قالوا ابوى لاشتبه المنسوب اليه وقد سلكوا في هذا النوع أسلوبا آخر فركبوا من حروف الاسمين اسما على وزن جعفر ونسبوا اليه واكثر ما استعملوا ذلك فيما اوّله عبد فقالوا في النسب الى عبد شمس عبشمى والى عبد الدار عبدرى والى عبد القيس عبقسى وكل ذلك مما يقتصر على السماع ولم يقصد به الا

١٥١ الرياضة في تصريف الكلام ويقولون لما يغسل به الرأس غسلة بفتح الغين فيخطئون فيه لأن الغسلة بالفتح كناية عن المرة الواحدة من الغسل فأمّا الغسول فهو الغسلة بكسر الغين وعليه قول علقمة ابن عبدة شعر

كأن غسلة خطمى بمشفرها في الخد منها وفي اللحيين تلغيم

واما الغَسل فمصدر غسلت والاسم منه الغسل بضم الغين واما الغسلين فهو ما يسيل من صديد اهل النار وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كل ما كان في القرآن قد علمته الا اربعة احرف لا ادرى ما الأوّاه والحنان مخففة والغسلين والرقيم وقد فسّرها غيره فقال الحنان الكثير الرحمة ومنه قولهم حنانيك اى رحمة منك بعد رحمة وقالوا الأوّاه الكثير التأوه من الذنوب وقيل انه المتضرع في الدعاء وقيل فيه انه المؤمن الموقن وفسّر الغسلين على ما بيناه وقيل في الرقيم انه القرية التي خرج منها اهل الكهف وذكر القرّاء انه لوح من رصاص كتب فيه اسماؤهم وانسابهم

١٥٢ ويقولون دابة لا تردف ووجه القول لا ترادف اى لا تقبل المرادفة لأن مبنى المفاعلة على الاشتراك فى الفعل فهو بهذا الكلام اليق بالمعنى المراد والعرب تقول ترادفت الأشياء اذا تتابعت واهل المعرفة بالقوافى يسمون الشعر الذى تتوالى الحركة فى قافيته المترادف ويقال ردفت زيدا اى ركبت خلفه واردفته اى اركبته وراءى وانما سمى الردف ردفا لمجاورته الردف وهو العجز ويقال ايضا جمل مرادف اى عليه رديف وقرئ فى التنزيل بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها فمن كسر اراد به متتالين فى العدد

١٥٣ ومن فتحها اراد انهم اردفوا بغيرهم من المدد ويقولون مطرد ومبرد ومبضع ومنجل كما يقولون مقرعة ومقنعة ومنطقة ومطرقة فيفتحون الميم من جميع هذه الأسماء وهو من افحش الأوهام واشنع معايب الكلام لأن كل ما جاء على مفعل ومفعلة من الآلات المستعملة المتداولة فهو بكسر الميم كالأسماء المذكورة ونظائرها وعليه قول الفرزدق فى مرثية سنان شعر

ليبك ابا الخنساء بغل وبغلة ومخلاة سوء قد اضيع شعيرها
ومجرفة مطروحة ومحسة ومقرعة صفراء بال سيورها

وانما كسر الميم من محسة لأن الأصل فيها محسسة فادغم احد الحرفين المتماثلين فى الآخر وشدده والمشدد يقوم مقام حرفين كما فعل فى نظائرها مثل محفة ومخدة ومظلة ومسلة ع
ومن وهمهم ايضا فى هذا النوع قولهم لما يروح به مروحة بفتح الميم والصواب كسرها واخبرنى ابو القاسم الحسين بن محمد التميمى

المعروف

المعروف بالباقلاوى قرآءة عليه قال اخبرنا ابو عمر والهزانى عن عمه
ابى روق عن الرياشى عن الأصمعى قال قال ابو عمرو بن العلآء بلغنا
ان عمر رضى الله عنه كان ينشد فى طريق مكة شعر

كأن راكبها غصن بمروحة   اذا تدلت به اوشارب ثمل

ثم قال لنا ابو عمرو المروحة بفتح الميم الموضع الكثير الريح وبالكسر
ما يتروح به وهذا الذى اصّله اهل اللغة من كسر الميم فاوائل
اسماء الآلات المتناقلة المصوغة على مفعل ومفعلة هو عندهم
كالقضية الملتزمة والسنة المحكمة الا انهم شذوا احرفا يسيرة
منه ففتحوا الميم من منقبة البيطار وضموها من مدهن ومسعط
ومنخل ومنصل ومكحل ومدق وقيل فى مدق بالكسر على الأصل
ونطقوا فى مسقاة ومرقاة ومطهرة بالكسر قياسا على الأصل
وبالفتح لكونها مما لا يتناقل باليد ويقولون اعمل بحسب ذلك ١٥٤
باسكان السين والصواب فتحها لتطابق معنى الكلام لأن الحسب
بفتح السين هو الشئ المحسوب المماثل معنى المثل والقدر وهو
المقصود فى هذا الكلام فأما الحسب باسكان السين فهو الكفاية
ومنه قوله تعالى عطاء حسابا اى كافيا وليس المقصود به هذا
المعنى وانما المراد اعمل على قدر ذلك وبناسبها بين اللفظين
فى اختلاف معنيهما باختلاف هيئة اوسطهما قولهم الغبن والغبن
والميل والميل والوسط والوسط والقبض والقبض والخلف
والخلف وبين كل لفظين من هذه الألفاظ المتجانسة فرق يميّز
معناهما فيه بحسب اسكان وسطها وفتحه فالغبن باسكان الباء

يكون في المال وبالفتح يقع في العقل والرأي والميل باسكان الياء من القلب واللسان وبفتحها يقع فيما يدركه العيان والوسط بالسكون ظرف مكان يحل محل لفظة بين وبه يعتبر والوسط بفتح السين اسم يتعاقب عليه الأعراب لكل واسطة من جميع الأشياء ولهذا مثل النحويون فقالوا يقال وسط راسه دهن ووسط راسه صلب والقبض باسكان الباء مصدر قبض وبفتحها اسم الشئ المقبوض واما الخلف فعند أكثر اهل اللغة يكون باسكان اللام من الطالحين وبفتحها من الصالحين وأنشدت لأبي القاسم الآمدي في مرثية غرة

خلفت غرة خلفت خلفا ولم تدع خلفا ليت بهم كان لا بك التلف

وقيل فيهما انهما يتداخلان في المعنى ويشتركان في صفة المدح والذم فيقال خلف صدق وخلف سوء وخلف صدق وخلف سوء والشاهد عليه قول المغيرة بن حبناء التميمي شعر

فنعم الخلف كان ابوك فينا وبئس الخلف خلف ابيك خلفا

وقال بعضهم ان الخلف بفتح اللام من تخلف في اثر من مضى والخلف بالاسكان اسم لكل قرن مستخلف وعليه فسر قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة وعليه يؤول قول لبيد شعر

وبقيت في خلف كجلد الأجرب يعني به القرن الذي عاصره آخر عمره وحكى ابو بكر بن دريد قال سمعت الرياشي يفصل بين قولهم اصابه سهم غرب بفتح الراء وغرب بالاسكان وقال المعنى في الفتح انه لم يدر من رماه وفي الاسكان انه رمى غيره فأصابه ولم يميزوا بين

١٥٥ معنى اللفظتين سواء ويقولون قد كثرت عيلة فلان اشارة الى

 عياله

عياله فيخطئون فيه لأن العيلة هى الفقر بدليل قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وتصريفا لفعل منها عال يعيل فهو عائل والجمع عالة وجاء فى التنزيل ووجدك عائلا فأغنى وفى الحديث لأن تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فأما الذين يعالون فهم عيال واحدهم عيل كما ان واحد جياد جيد وقد جمع عيال على عيايل كما قيل ركاب وركائب ويقال لمن كثر عياله اعال فهو معيل ولمن يمونهم وقد عالهم يعولهم ومنه الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وفى كلام بعض العرب والله لقد غلت حتى علت اى مونت عيالى حتى افتقرت وقد يقال عال يعول اذا جاروا ما قوله تعالى ذلك أدنى ألا تعولوا فمعناه ذلك ادنى الا تجوروا ومنه قول بعض العرب لحاكم حكم عليه بما لم يوافقه والله لقد علت علىّ فى الحكم ومن ذهب فى تفسير الآية الى ان معنى تعولوا يكثر من تعولون فقد وهم فيه واما قوله صلى الله عليه وسلم وان من القول عيالا فمعناه ان من الحديث ما يستثقل السامع ان يعرض عليه ويستشق الإنصات اليه ويقولون فلان فى رفهة والمسموع عن العرب فى رفاهة ١٥٦ ورفاهية كما قالوا طماعة وطماعية وكراهة وكراهية وقد قيل فيها رفهنية كما قالوا بلهنية واشتقاق لفظ الرفاهية من الرفه وهو ان تورد الابل الماء متى شاءت كل يوم فكأنهم قصدوا بها التوسع فأما الرفهة فهى اصل لفظة الرفة التى هى دقاق التبن فى لغة من قالها بتخفيف الفاء فهى تجرى مجرى شفة التى اصلها شفهة وقد حذفت احدى الهاءين منها بدليل تصغيرها على شفيهة ويقال

فى المثل فلان اغنى عن فلان من التفة عن الرفه والمراد بالتفه عناق
الأرض لأنها تقتات اللحم وتستغنى عن دقاق التبن وقد شدد
بعضهم الفاء من التفة وجعل اصلها التفغة ثم ادغم احدى الفاءين
فى الأخرى كما يفعل ذلك فى الحرفين المتماثلين الواقعين فى الأسماء
١٥٢ المضعفة ويقولون لرضيع الانسان قد ارتضع بلبنه وصوابه
ارتضع بلبانه لأن اللبن هو المشروب واللبان هو مصدر لابنه
اى شاركه فى شرب اللبن وهذا هو معنى كلامهم الذى نحوا اليه
ولفظوا به واليه اشار الأعشى فى قوله فى صفة النار شعر

تشب لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق
رضيعى لبان ثدى ام تقاسما   باسحم داج عوض لا نتفرق

يعنى ان المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدى ام وتحالفا
على انهما لا يتفرقان ابدا لأن عوض من اسماء الدهر وهو مما بنى
على الضم والفتح وعنى بالأسحم الداجى ظلمة الرحم المشار اليها فى
قوله تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
فى ظلمات ثلاث وقيل بل عنى به الليل وعلى كلا هذين التفسيرين
لمعنى تقاسما فيهما اى تحالفا وقد قيل ان المراد بلفظة تقاسما
اقتسما وان المراد بالأسحم الداجى الدم وقيل بل المراد بالأسحم
اللبن لاعتراض السمرة فيه وبالداجى الدائم وحكى ابن نصر الكاتب
فى كتاب المفاوضة قال دخل على ابى العباس بن ماسرجس رجل
نصرانى ومعه فتى من اهل ملته حسن الوجه فقال له ابو العباس
من هذا الفتى قال بعض اخوانى فأنشد ابو العباس شعر

دعتنى

• دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن   اخاها ولم ارضع لها بلبان •
• دعتني اخاها بعدما كان بيننا   من الأمر ما لا يصنع الاخوان •
١٥٨ ويقولون لدغته العقرب والاختيار ان يقال لكل ما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع ولما يقبض باسنانه كالكلب والسباع نهش ولما يضرب بفيه كالحية لدغ ومنه قول بعض الرجاز شعر
• ان العجوز حين شاب صدغها   كالحية الصماء طال لدغها •
١٥٩ ويقولون الحمد لله الذى كان كذا وكذا فيحذفون الضمير العائد الى اسم الله تعالى الذى به يتم الكلام وتنعقد الجملة وتنتظم الفائدة والصواب ان يقال الحمد لله اذ كان كذا وكذا منه او يقال الحمد لله الذى كان كذا وكذا بلطفه او بعونه او من فضله وما اشبه ذلك مما يتم الكلام المنثور ويربط الصلة بالموصول وفى نوادر النحويين ان رجلا قرع الباب على نحوى فقال من انت قال الذى اشتريتم الأجر فقال له امنه قال لا فقال أله قال لا فقال اذهب فما لك فى صلة الذى شئ وقد شبه الصاحب ابو القاسم ابن عباد الرقيب والمحبوب بالذى وصلته فقال وابدع شعر
ومهفهف ذى وجنة كالجنبذ   وسهام لحظ كالسهام المنفذ
قد نلت منه مراد نفسى فى الهوى   وملكته لو لم يكن صلة الذى
١٦٠ ويقولون فلان شحاث بالثاء المعجمة بثلاث من فوق والصواب فيه شحاذ بالذال المعجمة لاشتقاق هذا الاسم من قولك شحذت السيف اذا بالغت فى احداده فكأن الشحاذ هو الملح فى المسئلة والمبالغ فى طلب الصدقة ويقولون لما خرج من الكرش الفرث ١٦١

فيهمون فيه لأنه يسمى فرثا مادام في الكرش بدليل قوله تعالى
من بين فرث ودم فاذا لفظ منها سمي السرجين وفي امثال العرب
فيمن يحفظ الحقير ويضيع الجليل فلان يحفظ الفرث ويفسد
١٦٢ الحرث ويقولون جُبة خلق فيهمون فيه لأن العرب ساوت فيه
بين نعت المذكر والمؤنث فقالت ملحفة خلق كما قالت ثوب خلق
وبين بعضهم العلة فيه فقال كان اصل الكلام اعطني خلق جبتك
فلما افرد من الاضافة بقي على ما كان عليه وكذلك يقال جبتان
خلقان ولا يقال خلقتان وانشد ثعلب شاهدا عليه لابي العالية

شعر

كفى حزنا اني تطاللت كي ارى   ذرى قلتي دمخ فما يريان

يقال تطاول اذا مد قامته وتطالى اذا مد عنقه مأخوذ من
الطلل وهو الشخص

كأنهما والآل يجري عليهما   من البعد عينا برقع خلقان

١٦٣ ويقولون ثلاثة شهور وسبعة بحور والاختيار ان يقال
ثلاثة اشهر وسبعة ابحر ليتناسب نظم الكلام ويتطابق العدد
والمعدود كما جاء في القرآن فسيحوا في الأرض اربعة اشهر وفيه ايضا
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والعلة في هذا الاختيار ان
العدد من الثلاثة الى العشرة وضع للقلة فكان اضافته الى
مثال الجمع القليل المشاكل له أليق به واشبه بالملائمة له وامثلة
الجمع القليل اربعة افعال كما قال سبحانه فصيام ثلاثة ايام
وافعل كما جاء في التنزيل ايضا سبعة ابحر وافعلة كقولك تسعة احمرة

وفعله

وفعلة كقولك عشرة غلمة وهذا الاختيار فاضافة العدد الى جمع
القلة مطرد فى هذا الباب اللهم الا ان يكون المعدود مما لم يبن له
جمع قلة فيضاف الى ما صيغ له من الجمع على تقدير اضمار من البعضية
فيه كقولك عندى ثلاثة دراهم وصليت فى عشرة مساجد اى
ثلاثة من دراهم وعشرة من مساجد ولسائل ان يعترض بقوله
تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء فيقول كيف
اضاف الثلاثة الى قروء وهى جمع الكثرة ولم يضفها الى الأقراء
التى هى جمع القلة والجواب عنه ان المعنى فى قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء اى ليتربص كل واحدة من
المطلقات ثلاثة اقراء فلما اسند الى جماعتهن ثلاثة والواجب
على كل واحدة منهن ثلاثة اتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة
المرادة والمعنى الملوح ويقولون للعليل هو معلول فيخطئون ١٦٤
فيه لأن المعلول هو الذى سقى العلل وهو الشرب الثانى والفعل
منه عللته فأما المفعول من العلة فهو معل وقد اعله الله تعالى
ونظيره قولهم اعطنى على المقلول كذا وكذا يعنون بالمقلول القل
او القلة ولا وجه لهذا الكلام البتة لأن المقلول فى اللغة هو الذى
ضربت قلته وهى اعلاه كما يكنى فى المعاريض عمن ضربت ركبته
بالمركوب وعمن قطع سرره بالمسرور وعمن قطع ذكره بالمذكور
ومن الاحاجى بأبيات المعانى شعر

نسرهم ان هم اقبلوا وان ادبروا فهم من نسب

اى نطعنهم اذا اقبلوا فى السرة واذا ادبروا فى السبة وهى الاست

ومن هذا النوع قول الشاعر

ذكرت ابا عمرو فمات مكانه • فيا عجبا هل يهلك المرء من ذكر
وزرت عليا بعده فرأيته • ففارق دنياه ومات على الصبر

عنى بذكرت قطعت ذكره وبقوله رأيته قطعت رئته

١٦٥ ويقولون فى مثله ما لى فيه منفوع ولا منفعة فيغلطون فيه لأن المنفوع من اوصل اليه النفع والصواب ان يقال ما لى فيه نفع ولا منفعة فان توهم متوهم انه مما جاء على المصدر فقد وهم فيه لأنه لم يجئ من المصادر على وزن مفعول الا اسماء قليلة وهى الميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر وقولهم ما له معقول ولا مجلود اى ليس له عقل ولا جلد وقولهم حلف محلوفا وقد الحق به قوم المفتون واحتجوا بقوله تعالى بأيكم المفتون اى الفتون وقيل بل هو مفعول والباء زائدة وتقديره ايكم المفتون

١٦٦ ويقولون للمريض به سل ووجه القول ان يقال به سلال بضم السين لأن معظم الادواء جاء على فعال نحو الزكام والصداع

١٦٧ والفواق والسعال ويقولون حلا الشىء فى صدرى وبعينى فيخطئون فيه لأن العرب تقول حلا فى فمى وحلا فى عينى وليس الثانى من نوع الأول بل هو من الحلى الملبوس فكان المعنى حسن فى عينى كحسن الحلى الملبوس فهو من ذوات الياء والاول من ذوات الواو الا ان المصدر منهما جميعا الحلاوة والاسم منهما حلو ولا يجوز ان يقال الحال لأن الحالى هو الذى عليه الحلى وهو ضد العاطل

١٦٨ ويقولون فى جمع مرآة مرايا فيهمون فيه كما وهم بعض المحدثين

حين

حين قال شعر • • • • •
فلت لما استترت لحيته بعض البلايا فتن زالت ولكن بقيت منها بقايا
فهب اللحية غطت منه خدا كالمرايا من لعينيه التى تقسم فى الخلق المنايا
والصواب ان يقال فيها امراء على وزن مراع فأما مرايا فهى جمع
ناقة مرى وهى التى تدر اذا مرى ضرعها وقد جمعت على اصلها الذى
هو مرية وانما حذفت الهاء منها عند افرادها لكونها صفة لا
١٦٩ يشاركها المذكر فيها ويقولون لفم المزادة عزلة وهى فى كلام
العرب عزلاء وجمعها عزالى ومنه قول الشاعر شعر •
• سقاها من الوسمىّ كل مجلجل سكوب العزالى صادق البرق والرعد
فأما قول الأعرابى فى خبر الاستسقاء شعر • •
• دفاق العزا ثل جم البعاق اغاث به الله عليا مضر •
فانه جاء على تقديم القلب كما جاء فى التنزيل على شفا جرف هار
١٧٠ اى هائر فأخر القلب ويقولون جاء القوم بأجمعهم لتوهمهم
انه اجمع الذى يؤكد به فى مثل قولهم هولاء اجمع والاختيار
ان يقال جاء القوم باجمعهم بضم الميم لأنه مجموع جمع فكان على
افعل كما يقال فرخ وافرخ وعبد واعبد ويدل على ذلك ايضا
اضافته الى الضمير وادخال حرف الجار عليه واجمع الموضوع
للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه الجار بحال ونظير اجمع قولهم
فى المثل المضروب لمن كان فى خصب ثم صار الى مرع منه وقع
١٧١ الربيع بالاربع يعنى باربع جمع ربيع ويقولون لمن انقطعت حجته
مقطع بفتح الطاء والصواب ان يقال بكسرها لأن العرب تقول

للمحجوج اقطع الرجل فهو مقطع واما المقطع بفتح الطاء فيقع على العنين وعلى من اقطع قطيعة وعلى المحروم دون نظرائه ويقال رجل مقطوع به اذا اقطع عليه الطريق ومنقطع به اذا عجز عن السفر وحكى المدائنى قال دخلت على صديق لى وعنده رجل فقلت من هذا فقال منقطع الى وانا منقطع به ونظير تحريفهم فى المقطع قولهم جاء واكالجراد المشعل بفتح العين والعرب تقول جاء وا كالجراد المشعل بكسر العين ومعنى المشعل المنتشر ومنه قولهم كتيبة مشعلة اى متفرقة الحريق والى هذا ذهب جرير بقوله فيما يهجو به الأخطل شعر

افبالصليب ومارجس تبتغى شهباء ذات مناكب جمهورا
عاينت مشعلة الرعال كأنها طير يحاول فى شمام وكورا

١٧٢ ويقولون كلمت فلانا فاختلط اى اختل رأيه وثار غضبه فيحرفون فيه لأن وجه القول فاحتلط بالحاء المغفلة لاشتقاقه من الاحتلاط وهو الغضب ومنه المثل المضروب اول العي الاحتلاط واسوأ القول الافراط

١٧٣ ويقولون فى الكناية عن العربى والعجمى الأسود والأبيض والعرب تقول فيهما الأسود والأحمر تعنى العرب والعجم لأن الغالب على الوان العرب الأدمة والسمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والعرب تسمى البيضاء حمراء كما تسمى السوداء خضراء وفى الأخبار المأثورة انه عليه السلام كان يسمى عائشة رضى الله عنها الحميرا واما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يحمار منها الوجه كما قالوا

السنة

للسنة الجدبة حمراء وكنوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر واما قول
الشاعر شعر

هجان عليها حمرة في بياضها ... تروق به العينين والحسن احمر

فانه عنى به ان الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان

ويقولون للعرس قد بنى باهله ووجه الكلام بنى على اهله ١٧٩
والاصل فيه ان الرجل كان اذا اراد ان يدخل على عرسه بنى عليها قبة
فقيل لكل من عرس بان وعليه فسر اكثرهم قول الشاعر شعر

الا يا من لذا البرق اليماني ... يلوح كانه مصباح باني

وقالوا انه شبه لمعان البرق بمصباح الباني على اهله لانه لا
يطفأ تلك الليلة على ان بعضهم قال عنى بالبان الضرب من
الشجر فشبه سنا برقه بضياء المصباح المتقد بدهنه ويجانس
هذا الوهم قولهم للجالس بفناء بابه جلس على بابه والصواب فيه
ان يقال جلس ببابه لئلا يتوهم السامع ان المراد به استعلى على
الباب وجلس فوقه قال الشيخ الرئيس ابو محمد رحمه الله وقد اذكرني
ما اوردته نادرة تليق بهذا الموطن حكاها لي الشريف ابو الحسن
النسابة المعروف بالصوفي رحمه الله قال اجتاز البستي بابن
البواب وهو جالس على عتبة بابه فقال اظن الاستاذ يقصد حفظ
النسب بالجلوس على العتب ومما يهمون فيه ايضا قولهم خرج عليه
خراج ووجه القول ان يقال خرج به وكذلك يقولون رميت
بالقوس والصواب ان يقال رميت عن القوس او على القوس
كما قال الراجز شعر ارمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلاث اذرع واصبع

فان قيل هلا اجزتم ان تكون الباء فى هذا الموطن قائمة مقام عن او على
كما جاءت بمعنى عن فى قوله سبحانه وتعالى سأل سائل بعذاب واقع
وبمعنى على فى قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها فالجواب عنه ان اقامة بعض حروف الجر مقام بعض
انما جوز فى المواطن التى ينتفى فيها اللبس ولا يستحيل المعنى
الذى صيغ له اللفظ ولو قيل ها هنا رمى بالقوس لدل ظاهر الكلام
على انه نبذها من يده وهو ضد المراد باللفظ فلهذا لم يجز التأول
١٧٥ للباء فيه ويقولون حتى فيميلونها مقايسة على امالة متى فيخطئون
فيه لأن متى اسم وحتى حرف وحكم الحروف ان لا تمال كما لم
يميلوا الا واما ولكن وعلى ونظائرها ولم يشذ من هذا
الأصل الا ثلاثة احرف اميلت لعلل فيها وهى يا وبلى ولا فى قولهم
افعل هذا اما لا والعلة فى يا انها نابت عن الفعل الذى هو انادى
وفى بلى انها قامت بنفسها واستقلت بذاتها وفى اما لا ان هذه
الكلمة على الحقيقة ثلاثة احرف وهى ان وما ولا جعلت كالشئ الواحد
وصارت الألف فى اخرها شبيهة بالف حبارى فأميلت كامالتها
ومعنى قولهم افعل هذا اما لا اى ان لا تفعل كذا فافعل كذا ومن
وهمهم ايضا فى الامالة انهم يقولون هذه بكسر الهاء الأولى والأفصح
ان تفتح الهاء ولا تمال وحكى ان اعرابية سمعت بنيًّا لها يقول
١٧٦ هِذه الناقة فزجرته وقالت له اتقول هِذه الا قلت هَذه ويقولون
قتله شر قتلة بفتح القاف والصواب كسرها لأن المراد بالإخبار
عن هيئة القتلة التى صيغ مثالها على فعلة بكسر الفاء كقولك

ركبة

ركبَ ركبة انيقة وقعد قعدة ركينة ومنه المثل المضروب في الحاذق
ان العوان لا تعلّم الخِمرة من الاختمار ومن شواهد حكمة العرب
في تصريف كلامها انها جعلت فعلة بفتح الفاء كناية عن المرة الواحدة
وبكسرها كناية عن الهيئة وبضمها كناية عن القلة لتدل كل صيغة
على معنى يختص به ويمنع من المشاركة فيه وقرئ الا من اغترف غرفة
بيده بفتح الغين وضمها فمن قرأها بالفتح اراد بها المرة الواحدة
فيكون قد حذف المفعول به الذي تقديره الا من اغترف ماء مرة
واحدة ومن قرأها بالضم اراد بها مقدار ملأ الراحة من الماء
ويقولون هذا واحد اثنان ثلاثة اربعة فيعربون اسماء الأعداد ١٧٧
المرسلة والصواب ان تبنى على السكون في حالة العدد فيقال
واحد بسكون الدال وكذلك اثنان ثلاثة اربعة وكذلك حكم نظائرها
اللهم الا ان توصف او يعطف بعضها على بعض فتعرب حينئذ
بالوصف كقولك تسعة اكثر من ثمانية وثلاثة نصف ستة
والعطف كقولك واحد واثنان وثلاثة واربعة لأنها بالصفة
وبالعطف صارت متمكنة فاستحقت الاعراب وعلى هذا الحكم
تجري اسماء حروف الهجاء فتبنى على السكون اذا تليت مقطعة
ولم يخبر عنها كما قال تعالى كهيعص وحم عسق وتعرب اذا عطف
بعضها على بعض كما حكى الاصمعي قال انشدني عيسى بن عمر
بيتا هجا به النحويين قال شعر

اذا اجتمعوا على الف وباء ... وتاء هاج بينهم قتال

فابن عورض ذلك بفتح الميم من قوله تعالى في مفتتح سورة آل عمران

الم الله لا اله الا هو فالجواب عنه ان اصل الميم السكون وانما فتحت
لالتقاء الساكنين وهما الميم واللام من اسم الله تعالى وكان القياس
ان تكسر على ما يوجبه التقاء الساكنين الا انهم كرهوا الكسر لئلا
يجتمع في الكلمة كسرتان بينهما ياء هي اصل الكسرة فتثقل الكلمة
فلذلك عدل الى الفتحة التي هي اخف كما بني لهذه العلة كيف واين
على الفتح ويقولون ما احسن لبس الفرس اشارة الى تجفافه ١٧٨
فيضمون اللام من لبس والصواب كسرها كما يقال لكسوة البيت لبس
ولغشاء الهودج لبس ومنه قول حميد بن ثور شعر

فلما كشفنا اللبس عنه مسحنه ... باطراف طفل زان غيلا موشما

ويقولون مائة ونيف باسكان الياء والصواب ان يقال نيف ١٧٩
بتشديدها وهو مشتق من قولهم اناف ينيف على الشيء اذا اشرف
عليه فكأنه لما زاد على المائة صار بمثابة المشرف عليها ومنه قول
الشاعر شعر

حللت برابية راسها ... على كل رابية نيف

وقد اختلف في مقدار النيف فذكر ابو زيد انه ما بين العقدين
وقال غيره هو من الواحد الى الثلاثة فاما البضع فاكثر ما يستعمل
فيما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو ما دون نصف العقد وقد اثر
القول الاول الى النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى وهم
من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وذلك ان المسلمين كانوا يحبون ان
تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وكان المشركون يميلون الى فارس
لانهم اهل اوثان فلما بشر الله تعالى المسلمين بان الروم سيغلبون في بضع

سنين

سنين سر المسلمون بذلك حتى ان ابا بكر رضي الله عنه بادر الى مشركي
قريش فاخبرهم بما نزل عليهم فيه فقال له ابي بن خلف خاطرني على
ذلك فخاطره على خمس قلائص وقدرهم مدة ثلاث سنين ثم اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وسأله كم البضع فقال ما بين الثلاثة الى العشرة
فأخبره بما خاطر فيه أبي بن خلف فقال ما حملك على تقريب المدة قال
الثقة بالله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عُد اليهم فزدهم
في الخطر وازدد في الأجل فزادهم قلوصين وازداد منهم في الأجل سنتين
فأظفر الله تعالى الروم بفارس قبل انقضاء الأجل الثاني تصديقا
لتقدير ابي بكر رضي الله عنه ويقولون لمن يصغر عن فعل شيء هو ١٨٠
يصبو عنه والصواب ان يقال هو يصبأ عنه لأن العرب تقول صبا
من اللهو يصبو صبواً والفعلة منه صبوة وصَبِيَ من فعل الصِبى
يصبى صبىً بكسر الصاد والقصر وصباءً بفتحها والمد والفعلة منه
صبية ومنه قول الراجز

اصبحت لا يحمل بعضي بعضا ... كأنما كان صباي قرضا

فالفعل الأول من الواو والثاني من الياء ومثله قولهم للمعرض عنك
هو يلهو عن شغلي ووجه الكلام يلهى لأن العرب تقول لها يلهو
من اللهو ولهي عن الشيء يلهى اذا شغل عنه ومنه الحديث اذا استأثر
الله بشيء فاله عنه وجاء في الأثر انه اذا وجدت البلل بعد الوضوء
فاله عنه اي اعرض عنه ويقولون فعلته من جراك فيحيلونه في بنيته ١٨١
ويحرفونه عن صيغته لأن كلام العرب فعلته من جراك وفي الحديث ان
امرأة دخلت النار من جراء هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من

خشاش الأرض ومعنى قولهم فعلته من جرّاك اى من جريرتك كما ان معنى قولهم من اجلك اى من كسبك وجنايتك وعليه فسر قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائل والعرب تقول فعلته من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفعلته من جللك وجرّاك وجرائك بالقصر والمد وانشد اللحيانى شاهداً على هاتين اللغتين فيه شعر

امن جرا بنى اسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار
ومن جرائنا صرتم عبيداً لقوم بعد ما وطئ الخيار

١٨٢ ويقولون للرجل المضيع لامره المتعرض لاستدراكه بعد فوته الصيف ضيعت اللبن بفتح التاء والصواب ان يخاطب بكسرها وان كان مذكراً لانه مثل والأمثال تحكى على اصل صيغتها واولية وضعها وهذا المثل وضع فى الابتدا بكسر التاء لمخاطبة المؤنث به واصله ان عمرو بن عمرو ابن عدى كان تزوج ابنة عم ابيه دخنوس بنت لقيط بن زرارة بعد ما اسن وكان اكثر قومه مالاً فكرهته ولم تزل تسأله الطلاق حتى طلقها فتزوجها عمير بن معبد بن زرارة وكان شابا مملقا فمرت بهاذات يوم ابل عمرو وكانت فى ضر فقالت لخادمتها قولى له ليسقينا من اللبن فلما ابلغته قال لها قولى لها الصيف ضيعت اللبن فلما ادت جوابه اليها ضربت يدها على كتف زوجها وقالت هذا ومذقه خير وانما خص الصيف بالذكر لأنها كانت سألته الطلاق فيه فكأنها يومئذ ضيعت اللبن وينخرط فى هذا السلك ما انشدته فى ابيات المعانى شعر

قالت له وهو بعيش ضنك لا تكثرى لومى وخلى عنك

ومعناه ان هذا الرجل المخاطب كان يبذر في ماله فاذا عذلته زوجته
على اسرافه قال لها لا تكثري لومي وخلي عنك فلما نفد ماله وساءت
حاله قالت له اما تذكر قولك عند نصحي لك لا تكثري لومي وخلي عنك
وقصدت ان تندمه على اضاعة ماله وتبين له فيالة رأيه ومن
اوهامهم في هذا الفن انهم ينشدون بيت ذي الرمة شعر •

• سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا •

فينصبون لفظة الناس على المفعول ولا يجوز ذلك لأن النصب
يجعل الانتجاع مما يسمع وما هو كذلك وانما الصواب ان ينشد بالرفع
على وجه الحكاية لأن ذا الرمة سمع قوما يقولون الناس ينتجعون غيثا
فحكى ما سمع على وجه اللفظ المنطوق به وفسر بعضهم قوله تعالى
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم انه على الحكاية وان المراد
به ان يقال له في الآخرين سلام على ابراهيم وتشهد الآية باتفاق
كافة اهل الملل على الايمان بنبوته والتسليم عليه عند موته
وذكر ابو الفتح عثمان بن جني قال انشدني شيخنا ابو علي الفارسي
قول الشاعر شعر

• تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي •

فأجاز في الرحيل ثلاثة اوجه الجر بالباء والرفع والنصب على الحكاية
فحكاية الرفع كأنهم قالوا الرحيل غدا وحكاية النصب على تقدير
قولهم اجعلوا الرحيل غدا ويقولون طرده السلطان ووجه ١٨٣
الكلام اطرده لأن معنى طرده ابعده بيده او بآلة في كفه كما يقال
طردت الذباب عن الشراب وما المقصود هذا المعنى بل المراد به

ان السلطان امر باخراجه عن البلد والعرب تقول في مثله اطرده كما
تقول اطرده فلان ابله اى امر بطردها والطرد بتسكين الراء المصدر
١٨٤ وبالفتح مطاردة الصيد الطريدة هي الصيد ويقولون لما ينبت
من الزرع بالمطر بخس فيلفظون بما تلفظ به العجم ولا تعرفه العرب
ووجه القول ان يقال فيه طعام عذي كما يقولون ارض عذاة وعذية
١٨٥ اذا كانت ليّنة تكتفي بماء المطر ويقولون هاون وراوق فيهمون
فيهما اذ ليس في كلام العرب فاعل والعين منه واو والصواب ان
يقال فيهما هاوون وراووق لينتظما فيما جاء على فاعول مثل قارون
وفاروق وماعون وعليه قول زيد بن عدي العبادي شعر

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت   قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

ولهذه القطعة حكاية تنشر مآثر الأجواد وترغب المتأدب في الازدياد
وهي ما حكى حماد الراوية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك
وكان اخوه هشام يجفوني لذلك في ايامه فلما مات يزيد وافضت الخلافة
الى هشام خفته فمكثت في بيتي سنة لا اخرج الا لمن اثق به من اخواني
سرا فلما لم اسمع احدا يذكرني في السنة امنت وخرجت فصليت الجمعة
في الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا علي فقالا يا حماد اجب الأمير
يوسف بن عمر فقلت في نفسي من هذا كنت اخاف فقلت هل لكما ان تدعاني
حتى آتي اهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اصير معكما
اليه فقالا لا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما وصرت الى يوسف
ابن عمر وهو في الايوان الأحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى

اليّ

الىّ كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاءذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروع ولا تتعتع وادفع اليه خمسمأة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنى عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاءذا اجمل مرحول فجعلت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق ونزلت على باب هشام فاستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيبٌ من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت فردّ علىّ السلامَ واستدنانى فدنوت اليه حتى قبلتُ رجله فاءذا جاريتان لم ار مثلهما قط فى اذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لى كيف انتَ يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا اميرَ المؤمنين فقال اتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطرَ ببالى لم ادر من قائله قلتُ وما هو فقال شعر

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت ۞ قينةٌ فى يمينها ابريقُ

فقلتُ يقوله عدى بن زيد فى قصيدة له قال انشدنيها فانشدته

شعر

بكر العاذلون فى وضح الصبح ۞ يقولون لى اما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ۞ والقلب عندكم موهوق

لست ادرى اذا اكثروا العذل فيها ۞ أعدوٌّ يلومنى ام صديق

قال وانتهيت فيها الى قوله

• ودعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق •
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا قوت حمر يزينها التصفيق
• ثم كان المزاج ماء سحاب لا صرى آجن ولا مطروق •

قال فطرب ثم قال احسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي فقال اعده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الأخرى اسقيه فسقتني فذهب ثلث آخر من عقلي ثم قال لي سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما ثم قال للاولى اسقيه فسقتني شربة سقطت منها فلم اعقل حتى اصبحت والجاريتان عند رأسي واذا عشرة من الخدم مع كل واحدة بدرة فقال احدهم ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول خذ هذه فانتفع بها في سفرك فأخذتها والجاريتين وعاودت اهلي

١٨٦ ويقولون شفعت الرسولين بثالث فيهمون فيه لأن العرب تقول شفعت الرسول بآخر اي جعلتهما اثنين ليطابق هذا القول معنى الشفع الذي هو في كلامهم بمعنى اثنين فاما اذا بعثت ثالثا فوجه الكلام ان يقال عززت الرسولين بثالث كما قال سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والمعنى في عززنه قويته ومن كلام العرب اعززت الرجل اي

جعلته

جعلته عزيزا وعززته اى جعلته قويا فاذن واترت الرسل فالأحسن
ان تقول قفيت بالرسل كما قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم ويقولون للبلدة التى استحدثها ١٨٧
المعتصم بالله سامرا فيهمون فيه كما وهم البحترى فيها اذ قال
فى صلب بابل شعر

اخليت منه البدو وهى قراره ونصبته علما بسامراء

والصواب ان يقال فيها سر من رأى على ما نطق بها فى الأصل
لأن المسمى بالجملة يحكى على صيغته الأصلية كما يقال جاء
تأبط شرا وهذا ذراحبا ومنه قول الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بنى شاب قرناها تصر وتحلب

يعنى بنى التى تسمى شاب قرناها ولهذا نظائر فى كلام العرب
واشعارهم ومحاوراتهم وامثالهم وحكاية المسمى بالجملة من
مقابيس اصولهم واوضاعهم فلهذا اوجب ان ينطق باسم البلدة
المشار اليها على صيغتها الأصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير
لها وذلك ان المعتصم بالله حين شرع فى انشائها ثقل ذلك
على العسكر فلما انتقل بهم اليها سر كل منهم برؤيتها فقيل فيها
سر من رأى ولزمها هذا الاسم وعليه قول دعبل فى ذمها

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذى دهاها
ما سر من را يسر من را بل هى بؤس لمن رآها

وعليه ايضا قول عبيد الله بن عبد الله فى صفة الشعرى

اقول لما هاج قلبى الذكرى واعترضت وسط السماء الشعرى

كأنها ياقوتة في مدرا ما اطول الليل يسر من را
فنطق الشاعران باسمها على وضعه وسابق صيغته وان كانا
١٨٨ قدحذفا همزة رأى لاقامة الوزن وتصحيح النظم ويقولون لما
يجد من فرط البرد قريص بالصاد فيهمون فيه كما وهم بعض المحدثين
فيما كتب الى صديق له يدعوه شعر
عندنا فحم مصوص ولناجدى قريص ومن الحلواء لونا ن عقيد وخبيص
ونبيذ لو خرطنا ه اتى منه فصوص والصواب ان يقال فيه
قريس بالسين لاشتقاقه من القرس وهو البرد ومنه الحديث
قرسوا الماء في الشنان اى بردوه ويدل عليه قول ابي زبيد شعر
وقد تصليت حر حربهم كما تصلى المقرور من قرس
وقد يقال باسكان الراء والشاهد عليه قول الشاعر شعر
مطاعين في الهيجا مطاعيم في القوا اذا اصفر آفاق السماء من القرس
يعني بالقوا المكان القفر وقد رواه بعضهم مطاعيم في القرى
والرواية الاولى افخم في المعنى وابلغ في المدح واما القارص بالصاد
فهو الذي يلذع اللسان ويقال منه لبن قارص ونبيذ قارص
١٨٩ ويقولون قتله الحب والصواب ان يقال فيه اقتتله كما قال ذو الرمة
شعر
اذا ما امرؤ حاولن ان يقتتلنه بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحي في الثرى وفترن من ابصار مضروجة كحل
وعني به عين البرقع ويقال ايضا اقتتل فلان اذا قتله عشق النساء
١٩٠ والجن ويقولون ما يعرضك لهذا الامر بضم الياء وكسر الراء

وتشديدها

وتشديدها والصواب ان يقال مَا يعرضك لهذا الأمر بفتح الياء وضم الراء اى ما ينصب عُرضك له وعرض الشئ جانبه ومنه قولهم اضرب به عُرض الحائط اى جانبه اى احد نواحيه واما الخبر كل الجبن عرضا اى ممن يعترض ولا تفحص عنه هل جبنه مسلم او مشرك ويقولون ١٩١
ماكان ذلك فى حسابى اى فى ظنى ووجه الكلام ان يقال ماكان ذلك فى حسبانى لأن المصدر من حسبت بمعنى ظننت محسبة وحسبان بكسر الحاء فأما الحساب فهو اسم للشئ المحسوب واسم المصدر من حسبت الشئ بمعنى عددته الحسب والحسبان بضم الحاء ومنه قوله تعالى وَالشمس والقمر بحُسْبَان وقد جاء الحسبان بمعنى العذاب كقوله تعالى ويرسل عليها حسبانا واصله السهام الصغار والواحدة حسبانة
ويقولون تنوق فى الشئ والأفصح ان يقال تأنق كما روى للمنصور ١٩٢
رحمه الله شعر

تأنقت فى الاحسان لم آل جاهدا الى ابن ابى ليلى فصيّره ذمّا
فوالله ما آسى على فوت شكره ولكنّ فوت الرأى احدث لى همّا

واشتقاق هذه اللفظة من الأنق وهو الاعجاب بالشئ ومن امثالهم ليس المتعلق كالمتأنق اى ليس القانع بالعلقة وهى البلغة كالذى يطلب النقاوة والغاية ويضرب ايضا للجاهل الذى يدعى الحذق خرقاء ذات نيقة ويقولون للمخاطبهم فعلت ١٩٣
وهم خرجت فيزيدون هم فى افتتاح الكلام وهو من اشنع الأغلاط والأوهام وحكى احمد بن ابراهيم المعدل قال سمعت الأخفش يقول لتلامذته جنبونى ان تقولوا بس وان تقولوا هم وان تقولوا

ليس لفلان بخت والمنقول من لغات العرب ان بعض اهل اليمن
يزيدون ام في الكلام فيقولون ام نحن نضرب الهام ام نحن نطعم
الطعام اي نحن نضرب ونطعم واخذوا في زيادة ام مأخذ زيادة
معكوسها وهو ما في مثل قوله تعالى فبما رحمة من الله وعما
قليل وقد روي عن حمير انهم يجعلون آلة التعريف ام فيقولون
طاب امضرب يريدون طاب الضرب وجاء في الآثار فيما رواه
النمر بن تولب انه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة في قوله
ليس من امبر امصيام في امسفر يريد ليس من البر الصيام
في السفر وحكى الأصمعي ان معاوية قال ذات يوم لجلسائه من
افصح الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن
عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة بكر
ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال من اولئك
قال قومك يا امير المؤمنين واراد بعنعنة تميم ان تميما يبدلون من
الهمزة عينا كما قال ذو الرمة شعر

اعن توسمت من خرقاء منزلة   ماء الصبابة من عينيك مسجوم

يريد ان توسمت واما تلتلة بهراء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون
انت تِعلم وحدثني احد شيوخي رحمه الله ان ليلى الأخيلية كانت ممن
يتكلم بهذه اللغة وانها استأذنت ذات يوم على عبد الملك بن مروان
وبحضرته الشعبي فقال له اتأذن لي يا امير المؤمنين في ان اضحكك
منها قال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال
قومك لا يكتنون فقالت له ويحك اما نكتني فقال لا والله ولو فعلت

لاغتسلت

لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك في الضحك واما
كشكشة ربيعة فانهم يبدلون عند الوقف كاف المخاطبة شينا
فيقولون للمرأة ويحك ما بش فيقرون الكاف التي يدرجونها على
هيئتها ويبدلون من الكاف التي يقفون عليها شينا وفيهم من يجري
الوصل مجرى الوقف فيبدلون الكاف فيه ايضا شينا وعليه انشد بيت
المجنون شعر

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش دقيق

واما كسكسة بكر فانهم يزيدون على كاف المؤنث في الوقف سينا
ليبينوا حركة الكاف فيقولون مررت بكس واما عمعمة قضاعة
فصوت لا يفهم تقطيع حروفه واما طمطمانية حمير فقد مضى تفسيرها
فيما تقدم ويقولون قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص ١٩٤
فيهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة مزنون بالقيادة
وان كان قد ابدع في الاجادة شعر

الق ابن اسحاق تلاق فتى ليس امرؤ عنه بمعتاض
اذا جبيب صد عن الفه تيهاوا عيي كل رواض
الف فيما بين شخصيهما كانه مسمار مقراض

والصواب ان يقال مقراضان ومقصان وجلمان لانهما اثنان
ونظير هذا الوهم قولهم للاثنين زوج وهو خطأ لان الزوج في كلام
العرب هو الفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان
فيقال لهما زوجان كما قالوا عندي زوجان من النعال اي نعلان
وزوجان من الخفاف اي خفان وكذلك يقال للذكر والانثى

من الطير زوجان كما قال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى ومما يشهد بأن الزوج يقع على الفرد المزاوج لصاحبه قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ثم قال سبحانه في الآية التي تليها ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل االذكرين حرّم ام الأنثيين اما اشتملت عليه ارحام الأنثيين فدل التفصيل على ان معنى الزوج الافراد

١٩٥ ويقولون في تصغير شيء وعين شوى وعوينة فيقلبون الياء فيهما واوا والأفصح ان يقال شييء وعيينة باثبات الياء وضم اولهما وقد جوز كسر اولهما في التصغير من اجل الياء ليتشاكل الحرف والحركة ومن هذا القبيل قولهم في تصغير ضيعة ضويعة وفي تصغير بيت بويت والاختيار فيهما ضييعة وبييت كما انشدت للخليل بن احمد شعر

ان لم يكن لك جدى ... اغناك خل وزيت
اولم يكن ذا ولا ذا ... فكسرة وبييت

١٩٦ ويقولون اشرف فلان على الاياس من طلبه فيهمون فيه كما وهم ابو سعيد السكري وكان من اجل النحويين واعلام العلماء المذكورين فقال ان اياسا سمي بالمصدر من ايس وليس كذلك ووجه الكلام ان يقال اشرف على اليأس لأن اصل الفعل منه يئس على وزن فعل كما قال تعالى قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فأما قولهم ايس بتقديم الهمزة فانه مقلوب من يئس واستدل شيخنا ابو القاسم على صحة ذلك بأن لفظة يئس تساوي لفظة اليأس الذي هو الأصل في نظم الصيغة ونسق الحروف لكون الياء مبدوءا

بها

بها فيها والهمزة مثنى بها بخلاف تنزلهما فى لفظة ايس لأن الهمزة فى ايس مبدو بها والياء مثنى بها فلهذه العلة حكم على لفظة ايس بأنها مقلوبة من يئس والمقلوب لا يتصرف تصرف الأصل ولا يكون له مصدر واما اياس فهو عند المحققين مصدر استه اعطيته والاسم منه الأوس الذى اشتقت منه المواساة فكأنهم سموا اياسا بمعنى تسميتهم عطاء قال شيخنا ابو القاسم الفضل بن محمد النحوى رحمه الله فأما قولهم جذب وجبذ فليست هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب كما ذكر اهل اللغة بل هما لغتان وكل واحدة منهما اصل فى نفسها ولهذا اشتق لكل منهما مصدر من لفظه فقيل فى مصدر جبذ جبذ كما قيل فى مصدر جذب جذب ومما يهمون فيه ايضا من شجون هذه اللفظة قولهم للقانط مؤيس من الشئ والصواب ان يقال فيه يائس منه او آيس والأصل فيه يائس ومنه قول مقرون بن عمر الشيبانى شعر

فما انا من ريب المنون بجبأ ۔ وما انا من سيب الاله بيائس

١٩٧ فأما المؤيس فهو الذى عرض لليأس والجأ اليه ويقولون للقناة الجوفاء التى يرمى عنها بالبندق زربطانة والصواب ان يقال فيها سبطانة لاشتقاق اسمها من السبوطة وهو الطول

١٩٨ والامتداد ومنه سمى الساباط لامتداده بين الدارين ويقولون جرح الرجل فى ثديه فيهمون فيه والصواب ان يقال جرح فى ثندوته لأن الثدى يختص بالمرأة والثندوة تختص بالرجل وفيها لغتان ثندؤة بضم الثاء والهمزة وثندوة بفتح الثاء وترك الهمز

ويجمع الثندوة على الثنادى وقد قيل فيها انها طرف الثدي فأما تسمية
المقتول من الخوارج بالنهروان ذا الثدية فليست الاشارة فيه الى
انه له ثديا فأضيف اليه ولا التصغير واقع على الثدى ايضا لأن
الثدى مذكر والمذكر لا تلحقه الهاء اذا صغروا انما المراد فيه ان يده
كانت لنقص خلقها تشبه بالقطعة من ثدى المرأة فأنثت عند
التصغير اسوة المؤنث المصغر ويعضد هذا القول انه قد سمي في
بعض الروايات ذا اليُدَيَّة تنبيها على المعنى المبدوء به وذكر بعضهم ان
التصغير وقع على لحمة كانت ملتصقة بالثندوة تشبه الحلمة
فجاء التأنيث من قبل اللحمة لا من قبل الثدى والدليل على تذكير
الثدى قول الشاعر شعر

وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان

ويروى ثدياه بالرفع على تقدير اضمار الهاء اى كأنه وقد قيل
ان كان جاءت بمعنى لكن فلهذا رفع ورواه المبرد كأن ثدييه
فقيل له بأي شيء نصبته فقال اراد كأن فأعملها مع التخفيف
١٩٩ ومن اوهامهم ايضا في الثدى جمعهم اياه على ثدايا والصواب
جمعه على ثُدِيّ وكان الأصل فيه ثدوى على وزن فعول فقلبت
الواو ياء لسكونها قبل الياء ثم ادغمت احدى الياءين في الأخرى
٢٠٠ ومن جملة اوهامهم انهم اذا الحقوا لام التعريف بالاسماء التي
اولها الف وصل نحو ابن وابنة واثنين واثنتين سكنوا لام
التعريف وقطعوا الف الوصل احتجاجا بقول قيس بن الخطيم
شعر اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين

والصواب

والصواب في ذلك ان تسقط الف الوصل وتكسر لام التعريف
وَالعِلّة فيه انه لما دخل لام التعريف على هذه الاسماء صارت
همزة الوصل حشواً والتقى في الكلمة ساكنان لام التعريف والحرف
الساكن الذي بعْدَ همزة الوصْل فلهذا وجب كسر لام التعريف
فأما البيت المستشهد به فمحمُول على ضرُورة الشعر على ان ابا العباس
المبرد ذكر ان الروَاية فيه اذا جَاوز الخليين وان كان الأشهر الروَاية
الأولى حتى ان بعضهم اشار الى انه عنى بالاثنين الشفتين وكذلك
الحكم فيما يلحق بأسماء المصَادر التى اولها همزة الوصْل من لام
التعريف في اسقاط الهمزة وكسر لام التعريف كقولك الاقتدار
والانطلاق والاحمرار للعلة التى تقدم ذكرهَا وامثلة هَذا
القَبيل من المصَادر تسعَة ثلاثة خماسية وهي افتعل نحو اقتدر
وانفعل نحو انطلق وافعلّ نحو احمرّ وستّة سداسيّة وهي
استفعل نحو استخرج وافعنلل نحو اقعنسس وافعوعل نحو
اخشوشن وافعوّل نحو اجلوّذ وافعالّ نحو احمارّ وافعللّ
نحو اقشعَرّ ويَقولون نجزت القصيدة بفتح الجيم اشارة الى ٢٠١
انقضائها وليس كذلك لأن معنى نجز بالفتح حضر ومنه قولهم بعته
ناجزاً بناجز اي حاضراً بحاضر ونقداً بنقد فأما اذا كان بمعنى الفناء
والانقضَاء فالفعل منه نجز بكسر الجيم ذكر ذلك ابو عبيد الهروي
في كتاب الغريبين والشاهد عليه قول النابغة شعر
وكانوا ربيعاً لليتامى وعصمة فملك ابي قابوس اضحى وقد نجز
ويقولون في جمع جوَالق جوالقات فيخطئون فيه لأن القياس ٢٠٢

المطرد ان لا تجمع اسماء الجنس المذكر بالألف والتاء وانما اشذت
العرب عن هذا القياس اسماء جمعتها بالألف والتاء تعويضا
لأكثرها عن تكسيره وهي حمام وساباط وسرداق وايوان وهاون
وخيال وجواب وسجل ومكتوب ومقام ومصام وإوان وهو
حديدة تكون مع الرائض وبوان بكسر الباء وضمها وهو عمود
في الخباء وقالوا في جمع شعبان ورمضان وشوال والمحرم شعبانات
ورمضانات وشوالات ومحرمات وجميع ذلك مما شذ عن الأصول
ولا يستعمل فيه غير المحصور المنقول ولهذا عيب على ابي الطيب جمعه
بوقا على بوقات في قوله شعر

فان يك بعض الناس سيفا الدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

فأما جمعهم سراويل على سراويلات وطريقا على طرقات فهو من قبيل
جمع المؤنث لتأنيثها في بعض اللغات فأما جوالق فذكر سيبويه
انه لم يسمع عنهم في جمعه الا جواليق واجاز غيره ان يجمع على جوالق
بفتح الجيم كما قالوا في غرانق وهو الشاب الحسن الشباب غرانق بالفتح
وفي حلاحل وهو السيد الوقور حلاحل بالفتح وفي عراعر وهو رئيس
القوم عراعر فان قيل كيف جمع المصغر بالألف والتاء نحو بويبات
ودريهمات فالجواب ان المصغر بمنزلة الموصوف اذ لا فرق بين
قولك بويب وباب صغير وصفات المذكر الذي لا يعقل يجمع بالألف والتاء
نحو السيوف المرهفات والجبال الشامخات والأسود الضاريات
ومن حكم هذا النوع من المذكر المجموع بالألف والتاء ان يذكر في باب
العدد بلا هاء كالمؤنث فيقال كتبت ثلاث سجلات وبنيت ثلاث

حمامات لان الاعتبار في باب العدد باللفظ دون المعنى واجاز
بعضهم ان تلحق الهاء في عدده اعتبارا بمعنى واحده لا بلفظ جمعه
فيقال ثلاثة سجلات وخمسة حمامات لان واحدها سجل وحمام
وكلاهما مذكر كما يقال ثلاثة طلحات وخمسة حمزات فاما حكم
بطات وحمامات فعند اكثرهم ان الاعتبار فيها باللفظ فيقال
عندي ثلاث بطات ذكور لان لفظة البطة مؤنثة وان وقعت
على مذكر فلهذا وجب ان يجرد العدد فيها من الهاء وكذلك لما كانت
الغالب على المجموع بالالف والتاء ان يكون مؤنث الذي تجرد عدده
من الهاء لحق به ما جمع عليهما من جنس المذكر ليطرد الحكم فيه
ويسلم اصله المنعقد من نقض يعتريه وذكر بعضهم انه يراعى
الاسبق من المفسرين فان قال عندي ثلاث بطات ذكور جرد
العدد من الهاء لتقدم المفسر المؤنث وان قال عندي ثلاثة
ذكور من البط اثبتت الهاء لتقدم المفسر المذكر ومن اوهامهم ٢٠٣
الزارية على افهامهم العاكسة معنى كلامهم انهم لا يفرقون بين معنى
نعم وبلى فيقيمون احداهما مقام الاخرى وليس كذلك لان نعم
تقع في جواب الاستخبار المجرد من النفي فترد الكلام الذي بعد حرف
الاستفهام كما قال تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
لان تقديره وجدنا ما وعدنا ربنا حقا واما بلى فتستعمل في جواب
الاستخبار عن النفي ومعناها اثبات المنفي ورد الكلام من الجحد
الى التحقيق فهي بمنزلة بل حتى قال بعضهم ان اصلها بل وانما
زيدت عليها الالف ليحسن السكوت عليها وحكمها انها متى جاءت

بَعْدَ أَلا وَأَمَا وَأَلَمْ وَأَلَيْسَ رفعت حكم النفي واحالت الكلام الى الاثبات
ولو وقع مكانها نعم لحققت النفي وصدقت الجحد ولهذا قال ابن
عباس في تأويل قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى لو انهم قالوا نعم
لكفروا وهو صحيح لان حكم نعم ان ترفع الاستفهام فلو انهم قالوا
نعم لكان تقدير قولهم لست بربنا وهو كفر وانما دل على ايمانهم بلى
التي يدل معناها على رفع النفي فكأنهم قالوا انت ربنا لأن انت
بمنزلة التاء التي في لست ويحكى ان ابا بكر بن الانباري حضر مع
جماعة من العدول ليشهدوا على اقرار رجل فقال احدهم للمشهود
عليه الا نشهد عليك فقال نعم فشهدت الجماعة عليه وامتنع ابو
بكر بن الانباري وقال ان الرجل منع ان يشهد عليه بقوله نعم
لان تقدير جوابه بموجب ما بيناه لا تشهدوا علي وفي لفظة نعم
لغتان كسر العين وفتحها وقد قرئ بهما وجمع بعضهم بين
اللغتين في بيت فقال شعر

دعاني عبد الله نفسي فداؤه فيالك من داع دعاني نَعَم نَعِم

٢٠٤ ومن ذلك انهم لا يفرقون بين قولهم زيد يأتينا صباح مساء
على الاضافة ويأتينا صباح مساء على التركيب وبينهما فرق يختلف
المعنى فيه وهو ان المراد به مع الاضافة انه يأتي في الصباح وحده
اذ تقدير الكلام يأتينا في صباح مساء والمراد به عند تركيب
الاسمين وبنيتهما على الفتح انه يأتي في الصباح والمساء وكان الاصل
هو يأتينا صباحا ومساء فحذفت الواو العاطفة وركب الاسمان
وبنيا على الفتح لأنه اخف الحركات كما فعل في العدد المركب من احد عشر

الى

الى تسعة عشر ومن ذلك انهم لا يفرقون بين الترجي والتمني والفرق ٢٠٥
بينهما واضح وهو ان التمني يقع على ما يجوز ان يكون ويجوز ان لا
يكون كقولهم ليت الشباب يعود والترجي يختص بما يجوز وقوعه
ولهذا لا يقال لعل الشباب يعود ولأجل افتراقهما في هذا المعنى فرق
البصريون من النحويين بينهما في باب الجواب بالفاء فأجازوا ان
تقع الفاء جوابا للتمني في مثل قوله تعالى يا ليتني كنت معهم فأفوز
فوزا عظيما ومنعوا ان تقع الفاء جوابا للترجي وضعفوا قراءة من
قرأ لعلي ابلغ الأسباب اسباب السموات فأطلع الى اله موسى بنصب
اطلع ورجحوا قراءة من قرأ بالرفع ومن ذلك انهم لا يفرقون بين ٢٠٦
العَر والعُر بفتح العين وضمها وبينهما فرق في اللغة وهو ان العَر بالفتح
الجرب وبالضم قروح تخرج في مشافر الابل وقوائمها وكانت الجاهلية
اذا اراتها ببعير كوت مشافر الصحاح ويرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهبت
القروح من ابلهم على ما ابدعوه من اضاليل احكامهم والى هذا اشار
النابغة في قوله

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع
ومن رواه كذى العَر بالفتح فقد وهم فيه لأن الجرب لا تكوى الصحاح
منه ومن ذلك انهم لا يفرقون بين قولهم بكم ثوبك مصبوغا وبكم ٢٠٧
ثوبك مصبوغ وبينهما فرق يختلف المعنى فيه وهو انك اذا نصبت
مصبوغا كان انتصابه على الحال والسؤال واقع عن ثمن الثوب وهو
مصبوغ وان رفعت مصبوغا رفعته على انه خبر المبتدا الذى هو ثوبك
وكان السؤال واقعا عن اجرة الصبغ لا عن ثمن الثوب وكذلك

لا يفرقون ايضا بين قولهم لا رجلَ في الدار ولا رجلٌ في الدار والفرق
بينهما انك اذا قلت لا رجل في الدار بالفتح فقد عممت جنس الرجال
بالنفي وكان كلامك جواب من قال لك هل لك من رجل في الدار واذا
قلت لا رجل في الدار بالرفع فالمراد بالنفي الخصوص وكأنه جواب من قال
هل رجل في الدار ولهذا يجوز ان يقال في هذه المسئلة لا رجل في الدار
بل رجلان لأن معنى الكلام تخصيص نفي الواحد ولا يجوز ان يقال
لا رجل في الدار بالفتح بل رجلان لتناقض الكلام فيه لأن اول الكلام
٢٠٨ يقتضي عموم هذا النفي فكيف يعقب بالاثبات وكذلك لا يفرقون
بين قولهم خلف الله عليك واخلف الله عليك والفرق بينهما ان
لفظة خلف الله تقال لمن هلك له من لا يستعيضه ويكون المعنى
كان الله لك خليفة منه ولفظة اخلف الله عليك تستعمل فيما
يرجى اعتياضه ويؤمل استخلافه وكذلك لا يفرقون بين معنى
مخوف ومخيف والفرق بينهما انك اذا قلت الشيء مخوف كان اخبارا
عما حصل الخوف منه كقولك الأسد مخوف والطريق مخوف
واذا قلت مخيف كان اخبارا عما يتولد الخوف منه كقولك مرض
٢٠٩ مخيف اي يتولد منه الخوف لمن يشاهده ومن هذا النمط انهم
لا يفرقون بين أو وأم في الاستفهام فينزلون احداهما منزلة الأخرى
فيهمون فيه لأن الاستفهام بأو يكون عن احد شيئين فينزل
قولهم ازيد عندك او عمرو منزلة قولهم احد هذين الرجلين عندك
ولهذا وجب ان يجيب عنه بنعم او بلا كما لو قيل لك احدهما عندك
والاستفهام بأم موضع لطلب التعيين على احد الشيئين فتعادل

ام

ام مع الهمزة لفظة اى ولذلك وجب ان يجاب بأحد الاسمين كما لو
قيل ايهما عندك قال شيخنا ابو القاسم الفضل بن محمد النحوى وكان
ترتيب الاستفهام ان يستفهم الانسان فى مبدأ كلامه بأو ثم
يعقب بأم لأن تقدير قولك ازيد عندك ام عمرو اى قد علمت ان
احدهما عندك فبيّن لى ايهما هو ومما يمتزج بهذا الفصل ايضا
انهم لا يفرقون بين قولهم ما ادرى اأذن او اقام وقولهم ما ادرى
اأذن ام اقام والفرق بينهما انك اذا نطقت بأم فى هذا الكلام
كنت شاكا فيما اتى به من الأذان او الاقامة واذا اتيت بأو فقد
حققت انه اتى بالأمرين الا انه لسرعة ما قرب بينهما صار بمنزلة
من لم يؤذن ولم يقم ويكون مجئ او هاهنا للتقريب ومن
هذا القبيل ايضا انهم لا يفرقون بين الحث والحض وقد فرق بينهما
الخليل بن احمد فقال الحث يكون فى السير والسوق وفى كل شئ
والحض يكون فيما عدا السير والسوق نحو قوله تعالى ولا يحض على
طعام المسكين وكذلك لا يفرقون بين النعم والأنعام وقد
فرقت بينهما العرب فجعلت النعم اسما للابل خاصة او للماشية
التى فيها الابل وقد تذكر وتؤنث وجعلت الأنعام اسما لأنواع
المواشى من الابل والبقر والغنم حتى ان بعضهم ادخل فيها
الظباء وحمر الوحش تعلقا بقوله تعالى احلت لكم بهيمة الأنعام
٢١٠ ومن ذلك توهمهم ان معنى بات فلان اى نام وليس كذلك
بل معنى بات اظله المبيت واجنه الليل سواء نام ام لم ينم
يدل على ذلك قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

ويشهد به ايضا قول ابن رميض شعر

باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم

ليس براعي ابل ولا غنم

فاخبر عنه انه بات متصديا لحفظها ممن هم بخرابتها اي سرقتها لأن الخرابة اسم يختص بسرقة الابل والخارب المتلصص عليها خاصة

٢١١ ومن ذلك توهمهم ان القينة المغنية خاصة وهي في كلام العرب الأمة مغنية كانت اوغير مغنية وعلى ذلك قول زهير شعر

ردا القيان جمال الحي فاحتملوا الى الظهيرة امر بينهم لبك

لبك مختلط يقال لبكت على فلان الامر اذا خلطته وكذلك لبكت الطعام بالعسل وغيره ويقال ما ذقت عبكة ولا لبكة فالعبكة الكسرة من الخبز واللبكة اللقمة من الحيس وقيل من الثريد والاصل في اشتقاق القينة من قنت الشيء اقينه قينا اذ المته ومنه قول الشاعر شعر

ولي كبد مقروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو كان قين يقينها

ومن هذا سمي الصائغ والحداد قينا وسميت الماشطة ايضا قينة

٢١٢ ومن ذلك توهمهم ان الراحلة اسم مختص بالناقة النجيبة وليس كذلك بل الراحلة تقع على الجمل والناقة والهاء فيها هاء المبالغة كالتي في داهية وراوية وانما سميت راحلة لأنها ترحل اي يشد عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كما جاء في التنزيل عيشة راضية بمعنى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول في عدة مواضع من القرآن كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لا معصوم

وكقوله

وكقوله سبحانه من ماء دافق اي مدفوق وكقوله عز اسمه انا جعلناه حرماً آمناً اي مأموناً فيه وجاء ايضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اى ساترا وكان وعده مأتيا اى آتيا وقد يكنى عن الفعل بالراحلة لكونها مطية القدم واليها اشار الشاعر الملغز بقوله شعر

رواحلنا ست ونحن ثلاثة ٭ نجنبهن الماء فى كل مورد

(١٣) ومن هذا النمط ايضا توهمهم ان البهيم نعت يختص بالاسود لا سيما عهم ليل بهيم وليس كذلك بل البهيم اللون الخالص الذى لا يخالطه لون آخر ولا يمتزج به شية غير شيته ولذلك لم يقولوا لليل المقمر ليل بهيم لاختلاط ضوء القمر به فعلى مقتضى هذا الكلام يجوز ان يقال ابيض بهيم واشقر بهيم وجاء فى الآثار يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما اى على صفة واحدة من صحة الاجساد والسلامة من الآفات ليتم لهم بذلك خلود الأبد والبقاء السرمد

(١٤) ومنه ايضا توهمهم ان السوقة اسم لأهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لأن الملك يسوقهم الى ارادته ويستوى لفظ الواحد والجماعة فيه فيقال رجل سوقة وقوم سوقة كما قالت الحرقة بنت النعمان شعر

فبينا نسوق الناس والأمر امرنا ٭ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأما اهل السوق فهم السوقيون وواحدهم سوقى والسوق فى كلام العرب تذكر وتؤنث

(١٥) ومن اوهامهم ان هوى لا يستعمل الا فى الهبوط وليس كذلك بل معناه الاسراع الذى قد يكون فى الصعود

والهبوط وفي حديث البراق فانطلق يهوي براى يسرع وذكر اهل
اللغة ان مصدر الصعود الهوي بضم الهاء ومصدر الهبوط الهوي
بفتحها فأما قوله تعالى كالذى استهوته الشياطين فقيل ذهبت
به وقيل استمالته بالاضلال واختلسته بالأهواء قال الشيخ
الرئيس ابو محمد القاسم بن علي رحمه الله وقد عثرت لجماعة من
الكبراء على اوهام في الهجاء عدلوا في بعضها عن رسومه المقررة
ولم يفرقوا في بعضها بين مواقع اللفظة المستطردة فرأيت ان
اكشف عن عوارها وانبه على التعري من عارها لتتنوع فوائد هذا
١٦) الكتاب وتتجلى به اكثر الشبه عن الكتّاب فمن ذلك انهم يكتبون
بسم الله بحذف الألف اينما وقع وحيثما اعترض فيهمون فيه
لأن الألف انما حذفت منه اذا كتب في فواتح السور واوائل
الكتب لكثرة استعماله في كل ما يبدأ به ويشرع فيه وتقدير
الكلام في البسملة ان المصدرة ابدأ بسم الله او افتتح باسم الله
فترك اظهار هذا الفعل لدلالة الحال عليه فاذا ابرز وجب اثبات
الألف كما اثبتت في قولك اقرأ باسم ربك وسبح باسم ربك
وقد رأيت احد الأعيان المتشبعين بدعوى البيان كتب في صدر
كتابه بسم الله الرحمن الرحيم استفتح وبه استنجح
فحذف الألف من بسم الله مع اظهار الفعل وقد وهم في حذفه
وابان عن قصور الاستبصار وضعفه وانما كان يسوغ له حذف
الألف لو انه عطف بالواو على البسملة المجردة كما يكتب قوم بعد
البسملة وبه استعين فيكون تقديرا لكلام افتتح باسم الله وبه
استعين

استعين نعم فقد منع اكثر العلماء با وضاع الهجاء من حذف هذه
الألف الا عند الاضافة الى اسم الله تعالى خاصة فان اضيف الى
غيره من اسمائه الحسنى نحو الرحمن والقهار وجب اثبات الألف
في كتبك باسم الرحمن باسم القهار وعلل في ذلك بقلة مدارها بين
اللفظتين ونظائرها في الكلام وعند افتتاح الأعمال ومن ذلك ٢١٧
انهم يحذفون الألف من ابن في كل موضع يقع بعد اسم او كنية
او لقب وليس ذلك مطردا على ما توهموه ولا يوجب حذف الألف
مما تخيلوه لأنه انما تحذف الألف من ابن اذا وقع صفة بين علمين
من اعلام الأسماء او الكنى او الألقاب ليوذن تنزله مع الاسم قبله
منزلة الاسم الواحد لشدة اتصال الصفة بالموصوف وحلوله
محل الجزء منه ولهذه العلة حذف التنوين من الاسم قبله فقيل
علي بن محمد كما يحذف من الأسماء المركبة في رامهرمز وبعلبك
فما عدا هذا الموطن وجب اثبات الألف فيه وذلك في خمسة مواطن
احدها اذا اضيف ابن الى مضمر كقولك هذا زيد ابنك والثاني
اذا اضيف الى غير ابيه كقولك المعتضد بالله ابن اخي المعتمد
على الله والثالث اذا نسب الى الأب الأعلى كقولك ابو الحسن
ابن المهتدي بالله والرابع اذا عدل به عن الصفة الى الخبر كقولك
ان كعبا ابن لؤي والخامس اذا عدل به عن الصفة ايضا الى
الاستفهام كقولك هل تميم بن مر وذلك ان ابنا في الخبر والاستفهام
بمنزلة المنفصل عن الاسم الاول اذ تقدير الكلام ان كعبا هو ابن
لؤي وهل تميم هو ابن مر فاثبتت الألف فيه كما اثبتت في حالة

٢١٨ الاستئناف به وكذلك يكتبون الرحمن بحذف الألف في كل موطن
وانما تحذف الألف منه عند دخول لام التعريف عليه فان تعرى
منها كقولك يا رحمان الدنيا والآخرة اثبتت الألف فيه ويماثل
ذلك اختيارهم ان يكتب الحارث بحذف الألف مع لام التعريف
وباثباتها عند التنكير لئلا يشتبه بحرب ومن قبيل ما تثبت الألف
فيه في موطن وتحذف في موطن صالح ومالك وخالد فتثبت
الألف فيها اذا وقعت صفات كقولك زيد صالح وهذا مالك
الدار والمؤمن خالد في الجنة وتحذف الألف منها اذا جعلت اسماء
محضة ومن شذوذ هذا السمط ايضا انهم يكتبون هاذاك
وهاتاك بحذف الألف مقايسة على حذفها في هذا وهذه ويهون
فيه لأن ها التي للتنبيه لما وصلت بذا جعلا كالشئ الواحد فحذفت
الألف من ها لهذه العلة فإذا اتصلت بالكلمة كاف الخطاب استغني بها
عن حرف التنبيه فوجب لذلك فصله عن اسم الإشارة واثبات الألف
فيه فأما ثلاث فان افرد كقولك بعت من النوق ثلاثا كتب بالألف
لاتقاء اللبس فيه بثلث وان اضيف او وصف كقولك حلبت ثلث
نوق وما فعلت النوق الثلث كتب بحذف الالف لارتفاع اللبس فيه
وكذلك يكتب ثلثة وثلثون بحذف الألف لأن علامة الجمع الملحقة
بآخرها منعت من ايقاع اللبس فيهما ومما يهون فيه كتبهم
الحياة والصلاة والزكاة بالواو في كل موطن وليس ذلك على عمومه
لوجوب اثبات الألف فيها عند الاضافة ومع التثنية كقولك
حياتك وزكاتك وصلاتك وصلاتان وزكاتان وانما فعل ذلك
لأن

لأن الإضافة والتثنية فرعان على المفرد وقد يجوز في الأصل ما لا
يجوز في الفرع ومن ذلك انهم يكتبون كل ما موصولة في كل موطن ١٩ ظ
والصواب ان تكتب موصولة اذا كانت بمعنى كل وقت كقوله تعالى
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وان وقعت ما المقترنة بها موقع
الذي كتبت مفصولة نحو كل ما عندك حسن لأن تقديره كل الذي
عندك حسن وكذلك حكم ان واين واي اذا اتصلت بهن ما التي هي
بمعنى الذي كتبن مفصولة كقولك ان ما عندك حسن واين ما كنت
تعدني واي ما عندك افضل لأن تقدير الكلام ان الذي عندك حسن
واين الذي كنت تعدني واي الذي عندك افضل وان وقعت ما موقع
الصلة او كانت كافة لان عن العمل كتبت موصولة كما كتبت في قوله
تعالى ايما الأجلين قضيت وانما الله اله واحد واينما تكونوا يدرككم
الموت لأن تقدير الكلام ان الله اله واحد واي الأجلين قضيت
واين تكونوا واما حيثما فالاختيار ان تكتب موصولة لأنها لا تقع
بعدها موقع الاسم وكذلك طالما وقلما لأن ما فيهما صلة بدليل
شبههما بربما في ان الفعل لم يكن يلي احدهما الا بعد اتصالها بما
وقد جوز في نعما وبئسما ان تكتبا مفصولتين وموصولتين الا ان
الاختيار في نعما الوصل لالتقاء الحرفين المتماثلين فيها بخلاف
بئسما واما اذا اتصلت ما بلفظة في فان كانت للاستفهام حذفت
الفها وكتبت فيم رغبت وفيم جئت وان كانت بمعنى الذي وصلت
واثبتت الفها فتكتب رغبت فيما رغبت وتكتب عما موصولة كما
كتبت في قوله تعالى عما قليل الا ان تكون استفهامية كحيثها

فى قوله تعالى عم يتساءلون فتكتب بحذف الألف وتكتب كما موصولة
وكى لا مفصولة لأن ما المتصلة بها لم تغير معنى الكلام ولا الملتحقة
بها غيرت معناه واما من اذا اتصلت بلفظة كل او بلفظة مع لم
تكتب الا مفصولة وانما كتبت موصولة فى عمن وممن لأجل ادغام النون
فى الميم كما ادغمت فى عما وفى ان الشرطية اذا وصلت بما فصارتا إمّا
٢٢٠ ومن ذلك انهم اذا الحقوا لا بان حذفوا النون فى كل موطن وليس ذلك على
عمومه بل الصواب ان يعتبر موقع ان فان وقعت بعد افعال الرجاء
والخوف والارادة كتبت بادغام النون نحو رجوت الا تهجر وخفت
الا تفعل واردت ان لا تخرج وانما ادغمت النون فى هذا الموطن
لاختصاص ان المخففة فى الاصل به ووقوعها عاملة فيه فاستوجبت
ادغام النون بذلك كما تدغم النون فى ان الشرطية عند دخول لا
عليها وثبوت حكم عملها على ما كان عليه قبل دخولها فكتب الا تفعل
كذا يكن كذا وان وقعت ان بعد افعال العلم واليقين اظهرت النون
لأن اصلها فى هذا الموطن ان المشددة وقد خففت وذلك فى مثل
قوله تعالى فلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وكذلك ان وقع بعد لا
اسم نحو علمت ان لا خوف عليه لأن التقدير فى الموطنين انه لا يرجع
اليهم قولا وانه لا خوف عليه وان كان وقوعها بعد افعال الظن
والمخيلة جاز اثبات النون وادغامها لاحتمالها فى هذا الموطن ان تكون
هى المخففة فى الاصل والمخففة من الثقيلة ولهذا قرئ وحسبوا الا
تكون فتنة بالرفع والنصب فمن نصبها ادغم النون فى الكتابة ومن
٢٢١ رفع اظهرها وكذلك لا يفرقون فى الكتابة بين موطنى لا الداخلة

على

على هل وبل وقد فرق بينهما العلماء بأصول الهجاء فقالوا تكتب هلا
موصولة وبل لا مفصولة وعللوا ذلك بأن لا لم تغير معنى بل لما دخلت
عليها وغيرت معنى هل فنقلتها من ادوات الاستفهام الى حيز
التحضيض فلذلك ركبت معها وجعلتا بمنزلة الكلمة الواحدة ومن ٢٢٢
اوهامهم في الهجاء انهم لا يفرقون بين ما يجب ان يكتب بواو واحدة
وما يكتب بواوين ولا يميزون بين هذين النوعين والاختيار عند
ارباب هذا العلم ان يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة
للتخفيف وكذلك يكتب مسؤول ومشؤوم ومسؤوم بواو واحدة
للاستخفاف ايضا وان يكتب ذوو بواوين لئلا يشتبه بكتابة واحده
وهو ذو وان يكتب بواوين مدعوون ومغزوون ونظائرهما مما
لحقته واو الجمع وقبل الواو الاولى منه ضمة فأما سؤول ويؤوس
وشؤون ورؤوس ومؤونة وموؤدة فالأحسن ان يكتبن بواوين
ومنهم من كتبها بواو واحدة واما قبيل الأفعال فتكتب جاءوا
وباءوا وشاءوا ونظائرها بواو واحدة وجوز ان يكتب يلوون
السنتهم وهل يستوون بواوين وواو واحدة فاذا اجتمع في الكلمة
واوان وانفتحت الواو الأولى منهما نحو احتووا واستووا واكتووا
والتووا ولووا رؤسهم واووا الى الكهف كتبت بواوين لأن بين
الواوين الفا محذوفة اذ اصل الكلمة قبل الحاق ضمير الجمع بها
احتوى واستوى واكتوى فكتبت بواوين لتدل الواو الثانية على
الألف المحذوفة ونظير ذلك انه يكتب فوعل من وارى وشاور وواعد
وطاوع بواوين نحو ووري وشوور ووعود وطووع ليعلم بذلك

ان احدى الواوين اصلية والاخرى هي المنقلبة عن الف فاعل وكذلك
يجب ابرازها في اللفظ بان يلبث على الاولى منها لبثة ما ثم يتلفظ
بالثانية وعلى هذا ينشد بيت جرير شعر

بان الخليط ولو طووعت ما بانا ° وقطعوا من حبال الوصل اقرانا °

ومن انشد ولو طوّعت بالادغام كان لاحنا كما ان من كتبها بواو واحدة
٢٢٣ فقد اخطأ خطأ فاحشا شائنا ومن اوهامهم في الهجاء انهم
يخبطون خبط العشواء فيما يكتب من الأسماء المقصورة بالألف
وفيما يكتب بالياء والحكم فيه ان تعتبر الألف التي في الاسم المقصور
الثلاثي فإن كانت منقلبة عن واو كتب ذلك الاسم بالالف وان
كانت من ذوات الياء كتب بالياء وهذا الحكم اصل لا ينكسر قياسه
ولا يهي اساسه والمعتبر فيه بالتثنية والجمع وتصرف الفعل المأخوذ
منه فعلى هذا يكتب العصا والقفا بالألف لقولك في الفعل منهما
عصوت وقفوت وفي تثنيتهما عصوان وقفوان ويكتب الحمى والحصى
بالياء لقولك فيهما حميت وحصيت ولقولك في تثنية حمى
حميان وفي جمع حصى حصيات وان زاد المقصور على الثلاثي كتب
بالياء على كل حال نحو ملهى ومرمى ومبنى ومعلى ومعافى ومنادى
ومثنى الا ان يكون قبل آخره ياء فيكتب بالألف لئلا يجمع بين يائين
وذلك نحو العليا والدنيا والحيا والرؤيا ولم يشذ منه الا يحيى
اذا كان اسما فانه يكتب بالياء ليفرق بينه وبين يحيا الواقع فعلا
وانما كتب جميع الاسماء المقصورة اذا تجاوزت الثلاثي بالياء ولم
يفرق فيها بين ما اصل الفه الواو نحو ملهى وما اصل الفه الياء

نحو

نحو مرمى لأن جميعها يثنى بالياء ولم يشذ منه الا قولهم للتوعد جاء ينفض مذرويه فثنوا مذرويه وهو طرفا الألية بالواو لاجل انه حين لم يلفظ بمفرده ميز عن نوعه وحكم ما يكتب من الأفعال المعتلة بالألف والياء مثل حكم الاسماء المقصورة ومعتبره انه اذا كان الفعل ثلاثيا رددته الى نفسك فإن وقعت الواو قبل ياء المتكلم كتب بالألف نحو رجا ودعا وغدا لقولك رجوت ودعوت وغدوت وان وقعت الياء قبل ياء المتكلم كتبت بالياء نحو قضى وحمى لقولك قضيت وحميت ولهذه العلة كتب جميع ما زاد من الأفعال المعتلة على الثلاثي بالياء نحو اوفى واشترى واستقصى لقولك فيها اوفيت واشتريت واستقصيت اللهم الا ان يكون قبل آخره ياء فيكتب بالالف لئلا يتوالى بين ياءين وذلك في مثل هو يعيا بالأمر وقد استحيا الرجل ويستحيا منه وكتبوا احداهما بالياء وكل مقصور فحكمه اذا اتصل به المكني ان يكتب بالألف نحو ذكراها وبشراها فأما كلا وكلتا فعند النحويين ان كلا يكتب بالألف الا اذا اضيف الى مضمر في حالتي النصب والجر كقولك رأيت الرجلين كليهما ومررت بالرجلين كليهما وان كلتا يكتب بالياء الا ان تضاف الى مضمر في حالة الرفع كقولك جاءت الهندان كلتاهما وانما فرق بين كلا وكلتا لأن كلتا رباعية وابو محمد بن قتيبة ساوى بينهما واجرى كتابة كلتا مجرى كتابة كلا على ما بين من قبل ومما يجب ان يكتب موصولين ثلثمائة وستمائة والعلة في ذلك ان ثلثمائة حذفت الفها فجعل الوصل فيها عوضا من الحذف وان ستمائة كان اصلها سدسمائة فقلبت

السين تاء وجعل الوصل عوضا من الادغام ومما عدلوا فيه عن رسوم الكتابة وسنن الاصابة انى وجدت كتابا انشئ من ديوان الخلافة القادرية الى احد الامراء البويهية وقد كتب المنشى فى اوله وآخره سلام عليك ورحمة الله وبركاته بتنكيرا لسلام فى الطرفين والتسوية بينهما فى الموطنين والاختيار عند جلة الكتاب المبرزين واعلام الكتابة المميزين ان يكتب فى صدر الكتاب منكرا وفى آخره معرفا لأن اسم النكرة اذا اعيد ذكره وجب تعريفه كما فى القرآن كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولهذه العلة اختار بعض الفقهاء ان يتلى فى تحيات الصلاة السلام الاول منكرا والثانى معرفا قال الشيخ الرئيس الامام ابو محمد القاسم بن على رضى الله عنه فهذه الاوهام فى الهجاء انبهتا عن العيان والتقطتها من كتب جماعة من الاعيان ولعل خواطرهم هفت بها نسيانا واقلامهم خطرفت بها طغيانا على انى لم اقصد بما الفته من هذا الكتاب وفتحت به من مغالق الصواب ان اتدد بهفوات الأوهام وعثرات الأقلام وانى يعتمد ذلك لبيب وهل يتتبع المعايب الا معيب شعر

ومن ظن ممن يلاقى الحروب ان لا يصاب فقد ظن عجزا

وانا ارجو ان يقع هذا الكتاب الى من يستر المعيبة ويدرأ بالحسنة السيئة وان اكفى افراط من ينطق عن الهوى ويجهل ان لكل امرئ ما نوى ومن الله استلهم التوفيق

للمقال المتعلق بالاصابة للفعال
المجتلب حسن الانابه
الله بكرمه ولي الاجابه

تم

قد طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب وكان تمام طبعه وايناع ثمرة طلعه بمطبعة الحجر الحميده بمحروسة مصر السعيده على يد مصححه بحسب الامكان الراجي حسن الختام من ربه المنان الشيخ علي المخللاتي يوم الأحد ثالث عشر شهر جمادى الأخرة سنة الف ومائتين وثلاث وسبعين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

م


Bibliotheca Alexandrina
04208810